الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي –تيسمسيلت–

معهد الآداب واللّغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة بـ:

دراسة كتاب:

مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب

للدكتور محمد محمد يونس علي

تخصص: دراسات لغوية

إعداد الطالبة:

✓ حمادي رشيدة

إشراف الأستاذ:

الدكتور: غربي بكاي

أعضاء لجنة المناقشة

د . محمود رزايقية	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيسا
أ.د . غربي بكاي	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د . قاسم قادة بن الطيب	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2020/2019م -1441/1440هـ

تشكرات

أشكر الله عزوجل أولا على منه وكرمه وتوفيقه

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الكريم

الدكتور "غربي بكاي " حفظه الله ورعاه الذي أمدني بوافر توجهاته منذ بداية هذا البحث حتى نهايته

كما أتقدم بالشكر الموصول بعبارات الإحترام والتقدير لكل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وعلى رأسهم الدكتورة مرسلي والدكتورة ميزايتي مريم وكذلك الدكتور مصابيح محمد

كما أشكر كل من قطر دمعة حبر أنارت طريقي.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي

اعترافاً بجميله وتقديم لما بذّله من أجلي،

واعترافي بتقصير نحوك

ولعلّي حققت ما كنت ترجوه مني أطال الله في عمرك

وأهدي عملي هذا إلى قرة عيني أمي الغالية

التّي سهرت على تربيتي و كانت دائما سندي في هذا العمل

و إلى أخوتي: فتيحة ، عائشة ، رابية ، مليكة

كما أهدي تحياتي إلى بنات أختي فتيحة:

تركية وريحان

وأهديه أيضاً إلى ابن أختي عائشة:

آدم (محمد)، وإلى كتكوتها الصغير ياسر عبد الرؤوف

وإلى كل من يعرف عائلة حمادي.

البطاقة الفنية:

1. عنوان الكتاب: مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب.
2. اسم المؤلف: الدكتور محمد محمد يونس علي.
3. الطبعة: الطبعة الأولى (01).
4. دار النشر: دار الكتاب الجديد المتحدة.
5. بلد النشر: بيروت – لبنان.
6. سنة الصدور: 2004م.
7. حجم الكتاب: من الحجم الصغير.
8. عدد الصفحات: مائة صفحة (100).

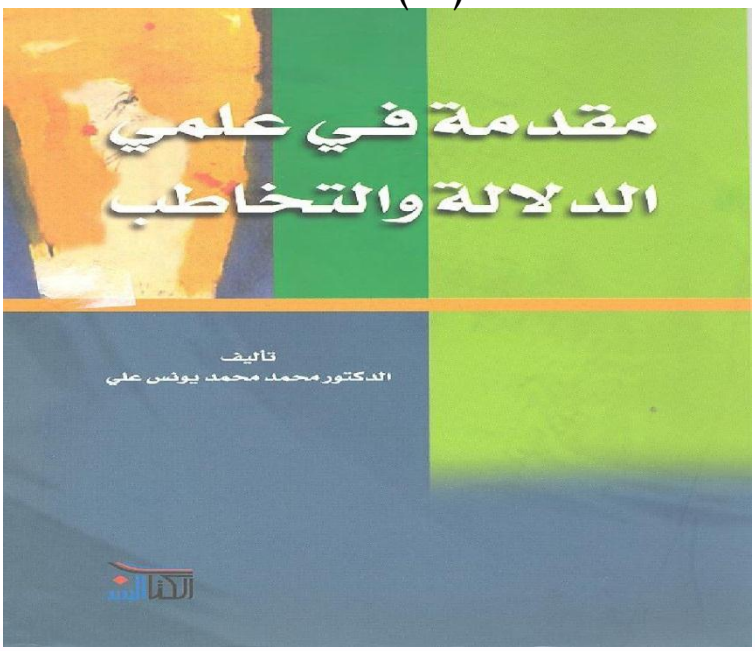

لمحة عن حياة المؤلف

التعريف بالمؤلف :

الباحث الدكتور محمد محمد يونس علي صاحب كتاب مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، اسمه الكامل محمد محمد يونس علي إبراهيم أحمد القاسمي العيساوي الككلي ولد في 1959/06/21 م درس في جامعة الفاتح بطرابلس ، جامعة ادنبرة * ببريطانيا ، جامعة زايد وجامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة[1] القائم حاليا بأعمال رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة منذ 1999 م.

شغل الدكتور محمد محمد يونس علي عدة مناصب منها:

أولا: عمل في جامعة الفاتح (خمس سنوات) من يناير 1987م إلى ديسمبر 1992 م.

كما عمل بجامعة زايد بالإمارات (سنة واحدة)، للعام الدراسي 1998م/1999م.

وعمل في جامعة الشارقة (ستة عشر سنة و ثلاثة أشهر) من 1999/09/01م إلى 2015/11/2 م.

تحصل على عدة جوائز منها :

1- جائزة أفضل دكتوراه في الجامعات البريطانية للعام الجامعي 1996/1997 .

2- جائزة التميز في البحث العلمي لسنة 2004م/2005م من كلية الآداب و العلوم بجامعة الشارقة.

3- جائزة الأدب المتميز في البحث لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الشارقة 2005م/2006م

4- مؤهل لشهادة الدكتوراه من جامعة ادنبرا بريطانيا (والحصول على جائزة ليغ دوغلاس leigh douglas

---

* مدينة إدنبرة بالإنجليزية edimbergh الأسكتلندية embra /embrrue هي عاصمة اسكتلندا في المملكة المتحدة تعتبر ثاني أكبر المدن الاسكتلندية سكانا و السابعة على مستوى المملكة المتحدة.

[1]- ينظر : محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان ، ط 1، 2004 م الصفحة ، الأخيرة من الغلاف الخارجي.

له مؤلفات عديدة منها :

01- وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية ، دراسة حول المعنىّ والظلال المعنىّ (منشورات جامعة الفاتح بطرابلس، 1993م).

02- مدخل إلى اللسانيات ، بيروت دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م .

03- فن الكتابة و التعبير، صدر بدار الكتاب الجديد المتحدة، 2005 م.

04-علم التخاطب الإسلامي، مناهج علماء الأصول في فهم النص صدر، بدار المدار الإسلامي 2005م.

05-قضايا في اللغة و اللسانيات و تحليل الخطاب، بيروت دار الكتاب الجديد، 2012 م.

06-تحليل الخطاب و تجاوز المعنى، نحو بناء نظرية المسالك و الغايات ، عمّان دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع 2016م. [1]

كما أنّ له خبرة أكاديمية هيأته ليكون مشرفاً على الورشة التدريبية بماليزيا و متابعتها ، 03-2017/01/07م ، حضر الورشة نخبة من مسؤولي التعليم و الموجهين التربويين ومدرسي اللغة العربية .

شارك في مؤتمرات عدة منها:

01-مفهوم الكلمة وتحليل بينتها في العربية، مؤتمر الوحدات اللسانية اللساني، كلية الأدب، صفاقس ، تونس 30-2007/10/31م.

02-المعجم التاريخي ، إسهام في منهج البحث، أنموذج جمع المادة ، مؤتمر اتحاد المجامع العربية، جامعة الشارقة، 17-2006/12/19م.

03-معايير التفريق بين الدلالة القطعية و الظنية و القطعية عند الأصوليين المتكلمين واللسانيين، (مؤتمر العلوم الإسلامية ، كلية الآداب و العلوم، جامعة الشارقة 2008م). [2]

---

[1] ينظر : محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان الصفحة الأخيرة من
الغلاف الخارجي.

[2] http/ :google weblight.com ، تاريخ النشر يوم الاثنين 08 يونيو 2009م.

مقدمة

مقدمة:

الحمد للّه الذّي علم بالقلم علّم الإنسان مالم يعلم و الصلاة والسلام على أفضل الخلق معلم البشرية و هادي الناس من الضلالة إلى نور الهدى والإيمان سيدنا محمد بن عبد اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

وبعد:

تُعد اللّغة من أوضح صور النشاط الحضاري للمجتمع، إذ هي محصلة تامة لكل ضروب الفكر في موروث المجتمعات.

والعربية واحدة من اللغات التّي تصّح تقيمها نموذجاً لعناية أهلها بها منذ أن عرفها الوجود، فزادها اللّه شرفاً بنزول القرآن بها، فألبسها رداء الخلد و العزة .

ومما لاشك فيه أنّ كل لفظ وضع للدلالة على معنىّ معين في أيّ لغة من اللغات، وتختلف دلالة اللفظة الواحدة باختلاف السياق الذّي توجد فيه ، مما يمنحها تعدّداً دّلالياَ متنوعاً.

فدراسة المعنىّ (أو يقال أيضاً دراسة الدلالة) هو فرع من فروع العلوم اللغوية الذّي يتناول نظرية المعنىّ ، أو كما يدّل عليه اسمه هو العلم الذّي يبحث في معاني الكلمات والجُمل أيّ في معنىّ اللّغة .

إنّ هذه القضية: (المعنى) بذلت من أجلها جهود لغوية من قِبل الباحثين، و تلك الأبحاث التّي اضطلع بها اللغويون القدامى من الهنود و اليونان و اللا تنيين وعلماء العصر الوسيط و عصر النهضة الأروبية، فتحت كلها منافذ كبيرة للدّرس اللّغوي الحديث، وأرست

قواعد هامة في البحث الألسني و الدّلالي، استفاد منّها علماء اللّغة المحدثون بحيث سعوا إلى تشكيل هذا التراكم اللّغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج و أصول و معايير.

ويعدّ الباحث محمد محمد يونس علي مِن الذين تناولوا دراسة المعنىّ من خلال علمين متكاملين يدرس أحدهما المعنىّ بمعزل عن السياق، في حين يدرس الآخر المعنىّ في سياق الاستعمال، فالأول هو مايعرف بعلم الدلالة و الثاني يُعرف بعلم التخاطب، وهذا ما تجلى في كتابه مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب.

فالهدف الذّي ينشده علم المعنىّ في علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التّي تُنظِم تغير المعاني وتطورّها والقواعد التّي تسير وفقها اللّغة، فالعلاقة التّي تُعرف في علم الدلالة هي علاقة دلالية، وهذه العلاقة متنوعة بين معاني الكلمات وبين معاني الجُمل أيضاً، وهذه العلاقة تتحدث على الترادف (sinonim) والتضاد (Antonim) والمشترك اللفظي (Homonim) وقد سّماها العلماء اللغويين بمشكلات المعنىّ.

وعليه فالإشكالية المطروحة هي: ما الهدف الذّي ينشده دراسة المعنىّ ؟ ، كيف عالج الكاتب محمد محمد يونس علي أهم الفروق الجوهرية بين علم الدلالة و علم التخاطب ؟، وكيف تجسدت أنواع المعنىّ عند بول غرايس ؟.

وقد كان من جملة الحوافز التّي دعتني لإختيار كتاب "مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب" لمحمد محمد يونس علي:

* هذان الموضوعان – علم الدلالة وعلم التخاطب – جديران بالوقوف عندهما لما لهما من صلة بعلم المعنىّ.

* الرغبة في الوقوف على مختلف نقاط التلاقي والاختلاف بين علم الدلالة وعلم التخاطب.

* تعدد و تنوع ثقافة الكاتب، و نيله أعلى الدرجات العلمية خارج الديار العربية:

– جائزة أفضل دكتوراه في الجامعات البريطانية للعام الجامعي(1996م/ 1997م)، جائزة التميز في البحث العلمي لسنة (2011م /2012م) من كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، وغيرها جعلته متميزاً في طرحه و معالجته لقضايا المعنى.

ومن أجل دراسة هذين العلمين اللّذين يهتمان بدراسة المعنىّ – علم الدلالة وعلم التخاطب– اعتمدت على المنهج الوصفي المقارن، والمنهج الاستقرائي.

1– حيث قمت باستقراء المادة العلمية من خلال جمع المادة من المراجع المعتمدة، سواء في علم الدلالة أو في علم التخاطب.

2– قمت بترجمة لبعض الأعلام الذّين جاء ذكرهم في البحث .

3– أجريت مقارنة بين علم الدلالة و علم التخاطب.

وبعد الإطلاع على ما توفر من مادة علمية لدى الباحث محمد محمد يونس علي ارتأيت أن أتبع الخطة التالية :

مقدمة: مَهدت بتمهيد يوضح مدى أهمية المادة المعرفية والأسباب والدوافع التّي دفعتني للإختيار هذا الكتاب .

مدخل: قدمت فيه نبذة عامة لمضمون الكتاب، وركزت في ذلك على العتبات النصية القراءة الدلالية والسيميائية لواجهة الكتاب...، محددةً في ذلك الحقل المعرفي الذّي تنتمي إليه الدراسة مع التعرض لنمطها، بالإضافة إلى الدواعي التّي جعلت المؤلِف يكتب هذا الكتاب.

وأما **الفصل الأول:** ارتأيت أن أدمجه في الفصل الثاني، وذلك لكمية المادة المعرفية في الفصل وتماشياً والمنهجية المتبعة في تقسيم الفصول، وهذا ماتجلى في فصل واحد :

"التعريف بعلمي الدلالة والتخاطب ونظريات الدلالة" والذّي تضمن مايلي :

- تعريف علم الدلالة .
- تعريف علم التخاطب .
- نظرية الإشارة .
- النظرية السلوكية .
- النظرية السياقية .
- نظرية الحقول الدلالية .
- نظرية التحليل التكويني للمعنىّ .
- نظرية أفعال الكلام .

و**الفصل الثاني** "أنواع المعنىّ" وتمت فيه دراسة أنواع المعنىّ عند الغربيين، وأنواع المعنىّ عند علماء أصول الفقه.

أمّا **الفصل الثالث والأخير:** "مشكلات المعنىّ" عالج فيه القضايا الأساسية لمشكلات المعنىّ وهي: المشترك اللّفظي، والأضداد ، والترادف ، والدلالة الإدراكية ، والدلالة الإيحائية.

أمّا **الخاتمة** : خلصت من خلالها إلى مجموعة من النتائج التّي تخدم البحث وتعطي لمحة موجزة عن متضمناته.

وقد واجهتني عدة **صعوبات** أثناء البحث لعل أهمها: غزارة المادة العلمية وعدم التحكم فيها للإستخلاص المضمون، كثرة المفاهيم و الآراء المتعلقة بالموضوع.

وقد ساعدتني في ذلك جملة من الدراسات التّي كانت عوناً لي لإحاطة بأهم جوانب الموضوع نذكر منها: علن الدلالة لأحمد مختار عمر، إضافةً لكتاب النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة لأحمد فهد صالح شاهين، و مباحث في اللسانيات لأحمد حساني .

وفي **الختام** يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذ الفاضل الذّي كان وراء هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن استوى على سوقه ، توجيهاً و تقويماً، و كان حريصًا على البحث أكثر من صاحبه؛ الأستاذ الدكتور غربي بكاي ، فقد ترك بصمات واضحة جداً على الرسالة وصاحبها، وأقول صدقاً و أشهد حقاً بأنّ المشرف قد عامل طالبه معاملة الزميل والصديق لا معاملة الأستاذ و الطالب، فشكرا له، ولا أجد ما أجازيه به إلاّ دعوةً صادقة في ظهر الغيب، فجزاه اللّه خيراً.

تيسمسيلت في: 2020/03/26م

- **حمادي رشيدة.**

مدخل

نبذة عامة لمضمون كتاب

مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب

للدكتور محمد محمد يونس علي.

نشطت الدراسات الدلالية على نحو بارز في السنوات الثلاثين الأخيرة، وهذا الأمر تعرفه الثقافة الإنسانية إذ تتبلور جوانب في المعرفة و تتكامل لتغدو علما له قوامه ، و يلحظ ههنا أنّ العلماء والباحثين في العلوم الإنسانية إنما يستمدون أصولاً قديمة فينظرون فيها بمناهج جديدة وبرؤى تتطلع إلى إستفادة تخدم العصر وتحرك فاعلية تلك الأصول من خلال فروعها المتولدة عنها[1].

إننا نتجه اليوم في الدراسات اللغوية العربية إلى الاستفادة من الثقافات على أن تكون أدوات لنا، لتنمية القدرات العقلية لدى الباحثين – و بالأخص علم الدلالة sematics – التي مازالت دراستها لا تتميز معالمها من دراسة علم آخر تتداخل جزئياته معه، و هو علم التخاطب pragmatics الذي يترجمه بعض اللسانيين العرب بالذرائعية حيناً و بالتداولية أو النفعية حيناً آخر، فقد ذكر بأنها تراجم غير موفقة، و ذلك لأنّ هذا المصطلح (وهو مصطلح إغريقي الأصل)، يفسره الغربيون بأنه علم الاستعمال، الذي يتفق تماماً مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه، و على الرغم من الاستعمال في التراث العربي و الإسلامي لم يصبح علماً لغوياً مستقلاً كما حدث للوضع، فإنّ تسمية pragmatics بعلم الاستعمال قد تكون أفضل من غيرها مما ذكر، مضيفاً أنّه يُفضّل ترجمته بعلم التخاطب، وهي ترجمة تراعي ماصدّق اللفظ لا مفهومه بالمعنى المنطقي للمصطلحين، مقسما أجزاء كتابه إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: عنوانه – **التعريف بعلمي الدلالة و التخاطب** –، تحدث فيه عن علاقة علم الدلالة بعلم التخاطب، مقدماً نبذة موجزة عن كل منهما.

[1]– ينظر : فايز الداية، علم الدلالة العربية، بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر بدمشق، برامكة ،سوريا ، دمشق ط 2 1417هـ – 1996 م، ص: 05.

وفي الفصل الثاني: والمعنون بـ – **نظريات الدلالة**–، فقد انتقل إلى دراسة نظرية الإشارة، والنظرية السلوكية، والنظرية السياقية، ونظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل التكويني للمعنى، وأخيراً نظرية أفعال الكلام، مقدماً نظرة عامة موجزة عن كل نظرية.

وأمّا الفصل الثالث: فعنوانه – **أنواع المعنىّ** – فقد عالج فيه أنواع المعنىّ عند الغربيين وأتبعه بأنواع المعنىّ عند علماء أصول الفقه، مشيراً في ذلك إلى أنواع المعنىّ عند قرايس.

وأمّا الفصل الرابع: وهو الأخير فعنوانه – **مشكلات المعنىّ** – حيث يجمع في هذا البحث ثلاثة موضوعات دلالية مختلفة هي: الاشتراك، و الأضداد، الترادف، "وَوجْهُ تسميتها بمشكلات المعنىّ هو أن الأصل أن يدل كل لفظ على معنى واحد، و أن يكون للمعنى الواحد لفظ واحد يدل عليه، فإذا تعدد المعنى، و اتحد اللفظ (كما هو الحال في الإشتراك، والأضداد) أو العكس، (كما هو الحال في الترادف)، فذلك يعني أننا أمام مشكلة من مشكلات المعنى[1] التي عالجها في هذا الفصل، مضيفا إلى ذلك الدلالة الإدراكية والدلالة الإيحائية، مشيرا في ذلك إلى الفرق بينهما.

أمّا فيما يخص العتبات النصية : فواجهة الكتاب تعتبر بوابة رئيسية لفهم ما تضمنه متن الكتاب ، حيث مزج – الدكتور محمد محمد يونس علي – بين مجموعة من الألوان (الأخضر الفاتح، الأصفر، الأزرق، مضيفاً لمسة من اللون البنفسجي) كل هذه الألوان لها دلالة عميقة من حيث أنّها تريح نفسية القارئ، وتشعره بشيءٍ من التفاؤل والثقة .

فالغلاف الامامي الخارجي متضمن : عنوان المؤلَف في أعلى الواجهة، والذي هو (**مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**)، مكتوب بلون أبيض وبخط غليظ، واسم المؤلِف في وسط الواجهة، كذلك بلون أبيض وبخط رقيق، وكذا دار النشر في أسفل الواجهة.

[1]– ينظر : محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، ص: 67.

أمّا الغلاف الخلفي الخارجي فيحوي صورة للمؤلِف، وواجهة أمامية للكتاب، دار النشر، بالإضافة إلى سيرة عن حياته، وكذا فقرة مختصرة عن الدوافع التي جعلته يكتب هذا الكتاب بالإضافة إلى قيمته العلمية بين أيدي الطلبة والباحثين ، ويحوي أيضاً موقع على الانترنت www.Oeabooks.com ، كل هذا وذاك ساهم في إضفاء معنّى دلالي وسياقي لمعرفة مدى تضمن محتويات الكتاب، وماهي السمة التي تميزه عن غيره من الكتب، حيث تنتمي هذه الدراسة لحقل اللسانيات الحديثة، فقد ذَكَرت هذه المباحث المتطرقة في الكتاب إلى إطار أصول نظرية متناسقة أنطولوجيا و إبستمولوجياً، على الرغم من تنوع مصادرها التاريخية والجغرافية التي لقيت اهتماماً واسعاً عند الباحثين.

– أشار في مقدمته إلى الهدف من وراء تأليفه لهذا الكتاب، وهو تطبيق النظرية اللسانية الحديثة في التراث الإسلامي.

– يقول في مقدمته " نظراً إلى افتقار المكتبة العربية إلى هذا النوع من الكتب التي تُعرف بعلمين مترابطين يهتمان بدراسة المعنى– هما علم الدلالة وعلم التخاطب– فإنه من المتوقع أن يسّد هذا الكتاب قسطاً مهماً من حاجة الطلاب العرب إلى الخوض في غمار علمين ممتعين يدرس أولهما المعنىّ بمعزل عن السياق، ويدرس الآخر المعنىّ في سياق الاستعمـال [1].

_ وعليه فالكتاب قدمه الكاتب لما فيه من التنوع والثراء الفكري، بما في ذلك المزاوجة بين التراث والدراسات اللّسانية الحديثة، وهذا ما ينتج عنه نسيجاً متجانساً بين الدرس اللّساني المثير للاطلاع والنقـد.

_ وختم محمد محمد يونس علي مقدمته بقوله:" أنّه حان الوقت لكي نقحم طلابنا وباحثينا في موضوعات متشعبة الاهتمامات، ومتنوعة الجدوى، وآن لنا أن نعرض آراء وأفكار أسلافنا علماء التراث على نحو تبدو فيه منافسة حقيقية لأحدث المدارس اللّسانية، وهي

[1]– ينظر: محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، ص: 06.

المدرسة البراغماتية أو التخاطبية...، ولا يُخفى أن ذلك يعيننا على تقديم نهج جديد في التعامل مع التراث".[1]

كل هذا يدل على أهمية علم الدلالة وعلم التخاطب في توجيه طلابنا نحو مناهج جديدة تخدم العصر في التعامل مع التراث العربي الإسلامي.

– نجد الكاتب ملتزماً بالأمانة العلمية، وصوغ معلوماته بطريقة منتظمة ومتسلسلة، وبطريقة موجزة عن كل معلومة، بعيداً كل البعد عن الإطناب والتكرار، وكل المعيقات التي من شأنها أن تؤثر سلباً على مسيرته العلمية، موظفاً أمثلة و شرح لكل عنصر بما يتناسب ومضمون الكتاب، وتتجلى القيمة العلمية لعمله هذا بتمازجٍ بين الإبداع وجمع للمعلومات، حيث نجده في كل اقتباس يقدم رأيه، وأحياناً يحلّل وأحياناً يقارن مع ذكر أمثلة.

– فالمصادر التي استقى منها مادته تتجسد في مصادر عامة ومصادر متخصصة، أي لم يعتمد على مصادر عامة دون المصادر المتخصصة والعكس وذلك لتنوعها، حيث نجده معتمداً بكثرة على المصادر الأجنبية، التي لعبت دوراً كبيراً في رصد المادة العلمية .

وبذلك فقد أضحى من المسلم به في الدراسات اللّسانية أنه لا يمكن الحديث عن علم الدلالة دون موازنته بما يسمى عند الغربيين بالبراغماتية Pragmatics ، ونتيجة الاهتمام بالجوانب التخاطبية في التعامل مع المعنى، فقد ساد المنهج البلاغي في دراسة هذا العلم.

[1] – ينظر: محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، ص: 07.

تقديم وعرض

الفصل الأول

التعريف بعلمي الدلالة والتخاطب؛

ونظريات الدلالة

1. علم الدلالة .
2. علم التخاطب.
3. نظرية الإشارة.
4. النظرية السلوكية.
5. النظرية السياقية.
6. نظرية الحقول الدلالية.
7. نظرية التحليل التكويني للمعنى.
8. نظرية أفعال الكلام.

مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب:

- قدم الدّكتور محمد محمد يونس علي في كتابه: (مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب) مجموعة من الإشكاليات:

1- ماهي الفروق الجوهرية بين علم الدلالة وعلم التخاطب؟.

2- وتحت أي حقل معرفي يندرجان ؟.

مقدماً مجموعة من الفرضيات المقترحة لمعالجتها وهي:

1- اقحام طلابنا وباحثينا في موضوعات متشعبة الإهتمامات.

2- عرض أراء أسلافنا علماء التراث على نحو تبدو فيه منافسة حقيقية لأحدث المدارس اللسانية (المدرسة البراغماتية أو التخاطبية).

" ولا يُخفى أنّ ذلك يُعينُنا على تقديم نهج جديد في التعامل مع التراث، تُصغي فيه آذان اللسانيين إلى ما قَدَّمه أجدادنا من تبصّرات، و آراء ثاقبة في عصر كان يَسُود فيه الفكر على العاطفة، وينزع فيه العالِم إلى تقديم الجديد المفيد، بدلاً من الاكتفاء بالتغني بالقديم العتيق"[1]

نجد الكاتب قد عالج مواضيع متشعبة ومتداخلة فيما بينها لأحدث المدارس اللسانية والسعي إلى كل ما هو جديد.

أ/- عالج الدكتور محمد محمد علي في الفصل الأول من كتابه المذكور سابقاً؛ علاقة علم الدلالة بعلم التخاطب، لأنّه أضحى من المسلّم به في الدراسات اللسانية، أنّه لا يمكن الحديث عن علم الدلالة دون موازنته بما يسمى عند الغربيين بالبراغماتية pragmatics ، الذي تُرجم حرفياً بعلم الاستعمال، ونظراً إلى هذه الصلة الوثيقة بينهما قَدَم نبذة مُوجزة عن كل منهما، وهذا ما ذكره في مدخل الفصل.

[1] محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 07.

1-1- علم الدلالة:

صار من المؤكد علمياً أنّ المعنىّ ودراسته أضحى في العصر الحديث ملتقى لكل العلوم، بل إنّ المباحث في شتّى الحقول المعرفية قديماً وحديثاً لا تقوم الدراسة فيها دون أن يكون لقضية المعنىّ ومتعلقاته حضوراً بارزاً في كل مراحل تلك المباحث.

تطرّق الكاتب إلى تبلور مصطلح علم الدلالة semantics لدى اللّساني المشهور بريال Breal *[1] للمجال الذي يُعنى بتحليل المعنىّ الحرفي للألفاظ اللّغوية ووصفها.

و"لا تقتصر اهتمامات هذا العلم على الجوانب المعجمية من المعنىّ فقط، بل تشمل أيضاً الجوانب القواعدية ، وكذا فإن مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط، بل تشمل أيضاً معاني الجمل"[2].

أيّ يشمل دراسة المعنىّ سواءً أكان المعنىّ مقتصراً على كلمة أو تعداها إلى جملة.

وفي تصريحه بأنّ علم الدلالة ينحصر في دراسة معاني الكلمات نجد مؤيدين له منهم :

الكاتبة نور الهدى لوشن في قولها علم الدلالة هو: «دراسة معاني الكلمات»[3] أيّ أنّه يدرس معنّى الكلمة في الجملة الموظفة فيها، مضيفاً في ذلك إلى أن اللّسانيين في عصر ما قبل الثمانينات كانوا يميلون إلى الاقّتصار على معـــالجة المعاني المعجمية للمفردات فقـط، دون أن يتطرقوا تطرقا كافيا للعناصر القواعدية وبناء الجُمل، وكان لتطور النحو التوليدي أثرٌ واسعاً في توسيع مفهوم الدلالة البنيوي المعجمي، ليشمل مباحث تتصل بعلم دلالة الجملة sentence semantics، يتفق معظم الباحثين على أنّ البدايات الأولى لهذا العلم

---

* ميشال بريال (M.Breal) : عالم فرنسي لساني لغوي، أول من وضع مصطلح الدلالة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، في كتابه :(محاولة في علم المعاني)، بسط فيه القول عن ماهية علم الدلالة.

[1]- ينظر: محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، ص: 11-12.

[2]- المرجع نفسه ، ص:12.

[3]- نور الهدى لوشين، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة –الاسكندرية، (ب ط)، 2006 م ص: 33.

ظهرت مع اللساني المشهور «ميشال بريال Michel Bréal» ومن بينهم الدكتور فايز الداية، في قوله: "تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية لدّى اللغوي الفرنسي بريال Bréal"[1]

وأيضاً نجد نور الهدى لوشن تصرح بأنّ الفضل يعود إلى بريال في قولها :" ولكنه لم يُعرف بهذا المصطلح إلاّ على يد «ميشال بريال Michel Bréal»[2].

وعليه يتفق جُل الباحثين على أنّ البدايات الأولى لعلم الدلالة semantics كانت مع ميشال بريال.

ويُصرح محمد محمد يونس على – في كتابه المشار إليه سابقاً – بالموضوعات التّي يتناولها هذا العلم :

أ- البنية الدلالية للمفردات العربية.

ب-العلاقة الدلالية بين المفردات كالترادف والتضاد.

ج- المعنّى الكامل للجُملة، والعلاقات القواعدية بينها.

د- علاقة الألفاظ اللّغوية بالحقائق الخارجية التّي تشير إليها، وهو ما يُدرس في علم الدلالة الإشاري [3].

وهناك من يوافق الكاتب محمد محمد يونس علي في كون علم الدلالة يدرس المعنىّ وهو الكاتب خليفة بوجادي يقول :" علم الدلالة هو دراسة المعنّى" وهو« العلم الذي يدرس المعنّى»[4] .

ونستنتج من هذا الرأي أنّ موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنىّ .

---

[1]- فايز الداية ،علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر بدمشق – سوريا، ط1 1985م، ص: 05 .

[2]- المرجع السابق، ص: 23.

[3]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، ص: 12.

[4]- خليفة بوجادي : (أستاذ قسم اللّغة العربية وآدابها) ، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات) ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1، 2009م، ص: 18 .

كما صرّح الدكتور – محمد محمد يونس علي– بأنّ هناك مباحث تقليدية سائدة في الغرب تُعرف بعلم الدلالة التاريخي؛ والذي يدرس الكلمات المفردة وتاريخها، بالإضافة إلى دراسة تطور معانيها عبر العصور تحت مبحثين يطلق عليهما : التأثيل* etymology ، والتغيير الدلالي semantic change.

إضافةً إلى ذلك تَعَدُدْ اهتمامات الباحثين في علم الدلالة إلى تخصصات مختلفة إلى الحدّ الذي أصبح فيه الحديث عن علوم الدلالة ممكناً ، وصرَّح بأنّ اللّساني جون لاينز John lyons قد ميَّز بين علم الدلالة اللغوي ، وعلم الدلالة الفلسفي، وعلم الدلالة الإناسي anphropological semantics وعلم الدلالة النفسي ، وعلم الدلالة الأدبي ...[1]

غير أنّه عندما يُطلق علم الدلالة دون قيدٍ، أو وصفٍ فإنّه ينصرف إلى علم الدلالـة اللّغوي[2].

نجد الكاتب يُركز على الباحث جون لاينز john lyons لأنه يتفق معه في كون علم الدلالة علم يدرس المعنىّ ويكمن ذلك في قوله "تُعرف الدلالة عادةُ كدراسة للمعنّى"[3].

وعليه نخلص إلى أنّ مُجمل الباحثين ينطلقون من نظرية مفادها بأنّ علم الدّلالة علم يهتم بدراسة المعنّى، نظراً إلى أنّ الاهتمام بقضايا المعنىّ قديم قِدّم الإنسانية، وما اخترع الإنسان اللّغة إلا ليُعبر عن أغراضه وليتواصل مع غيره، "وإلا عُرف بأنه حيوان ناطق، إنّ نطقه ما كان ليكون أهم خواصه النوعية لو لم يكن نطقاً دالاً "[4].

---

* التأثيل: علم أصول الكلمات: هو علم يتتبع أصل الكلمة تاريخيا من حيث ظهورها بينما يطرأ عليها من تغيرات في اللفظ والمعنّى، كما يبين أصلها في المجموعة اللّغوية التّي تنتمي إليها .

[1]– ينظر: محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 13 نقلا عن:
Jhon lyons ، linguistic semantics ; An traduction (Cambridge :Cambridge university press ،(1995) p.xii

[2]– المرجع نفسه، ص: 13.

[3]– نور الهدى لوشن، علم الدلالة، (دراسة وتطبيق)، ص : 34.

[4]– المرجع نفسه، ص: 13.

وبذلك فإنّ علم الدلالة لا يمكن حصوله إلاّ بدراية العقل على مجموع العمليات العليا ؛ التّي من خلالها يستطيع أو يتمكن من إدراك الحقائق في ذاتها.

وما يمكن ملاحظته هو اهتمام العلماء منذ القديم بدراسة التعدد الدلالي، وأدى ذلك إلى اختلاف آرائهم وتنوعت وجهات نظرهم في القول بمقصدية الدلالة، ويدخل فيها: الترادف، المشترك اللفظي، الأضداد ، وهذا ما سأفصله في الفصل الرابع والأخير من مَتن الكتاب، والذي يندرج تحت عنوان"مشكلات المعنّى".

وعليه يَقومُ التعريف الأول والذي يختص بدراسة المعنّى، وهو تعريف عام جداً وغير دقيق، وتبعاً لذلك فإنّه يتمتّع بميزة أنّه لا يُقصى أي نوع من الدلالات، وبذلك فهو يتضمن معاني متعددة، وبالمقابل فإن عَيْبَهُ يكمن في أنّه لا يُميز بوضوح خصائص الأشكال الدلالية لخليط من اللغات من طبيعة دلالية تداولية، وفلسفية ومنطقية ونفسية واجتماعية.

أما التعريف الثاني، أو علم الدلالة المُعجمي، فإنّه يحصّر اللّساني في الوحدات المُعجميّة وحدها؛ الكلمات البسيطة أو التعبيرات المُسَّننة.

أما التعريف الثالث، التعريف التداولي الدلالي "دراسة معنى الكلمات والجُمل والملفوظات"، فهو تعريف فضفاض لأنّه ينصب على ثلاث مستويات مُتميزة لتنظيم المعنّى: بَنْيَنَة معجمية على مستوى الوحدات/الكلمات، وبَنْيَنَة نحوية أو صرفية تركيبية على مستوى الوحدات/الجُمل، وتنظيم خطابي على مستوى الوحدات/الملفوظات[1].

1- إيرين تامبا،علم الدلالة، تر: سعيد بنكراد ،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت-لبنان، ط1، أيلول/سبتمبر 2018م، ص:16-17.

وعليه فإنّ الموضوع الأساسي لهذا العلم هو المعنّى، يقول أحمد مختار عُمر في هذا الصدد : "الموضوع الأساسي لهذا العلم هو " المعنّى" ولا أحد ينكر قيمة المعنىّ بالنسبة للغة حتى قال بعضهم إنّه بدون المعنىّ لا يمكن أن تكون هناك لغة...."[1].

وبذلك نستنتج أنّ المعنىّ يلعب دورا هاماً وبارزاً في قضايا علم الدلالة.

2-1 **علم التخاطب:** يعرف علم التخاطب progmatic بأنّه :"دراسة كيف يكون للقولات معاني في المقامات التخاطبية"[2].

فهو بذلك يبحث عن المعنّي المراد لجملة معينة.

وهناك تعريف لساني آخر لـ: ماري ديلر Marie Diller وفرنسوا ريكاناتي François Récanati وهو أنّ التداولية هي :"دراسة استعمال اللّغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدرتها الخِطابية."[3]

ذلك أن التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الإبلاغية التّي تحققها العبارة اللّغوية، وتدرس بذلك اللّغة في الاستعمال.

وأَوْجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول على حدّ قول أحمد فهد صالح شاهين هو: «دراسة اللّغة في الاستعمال، أو في النصوص In Interaction، لأنّه يُشير إلى أنّ المعنىّ ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة

1- أحمد مختار عمر (أستاذ علم اللّغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة)،علم الدلالة، مكتبة لسان العرب lisanarads.bloyspot.com، ط1 (1985م)، ط3 (1991م) ط4 (1993م)، ط5 (1998م)، ص:05.

2- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:13.

3- خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى:السنة الثالثة (م د LMD، المحاضرة الثانية (مفاهيم عامة في التداولية)، المركز الجامعي غيليزان، ص:16.

المعنّي تتمثل في تداول اللّغة بين المتكلم والمخاطَب في سياق محدد، مادي، واجتماعي، ولغوي، وصولاً إلى المعنىّ الكامن في كلام ما»[1].

ويقول محمد محمد يونس علي في هذا الصدد بأنّ علم التخاطب يتميز عن علم الدلالة الذي يدرس المعنىّ وفقا للوضع فقط،وبمعزل عن السياق، والمقامات التخاطبية.

لقد تطور هذا العلم بفضل الجهود التّي قام بها لغويون وفلاسفة لغة أمريكيون مثل أوستن Austin، و سيرل Searl، و غرايس Grice.

نجد معظم الباحثين يُرجعون أولوية ظهوره إلى هؤلاء الفلاسفة منهم الأستاذة غالي فاطمة التي تقول:" تُظهر بعض المداخل النظرية إلى أن بداية انطلاق التداولية كانت مع أبحاث فلاسفة اللّغة المنتمين إلى مدرسة (أوكسفورد البريطانية)...،وهم:"ج.ل/أوستن 1955م "و"ج.ر/سيرل"،و"بول غرايس 1957م"، ذلك ضمن دائرة اهتمامهم بدراسة فلسفة اللّغة الطبيعية Natural language أو العادية Ordinarg في مقابل اتجاه مدرسة اللّغة الصورية، أو الشكلية Formal language الذي يمثله "كارناب Carnap" فكانوا جميعاً مهتمين بطريقة توصيل معنى اللّغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مُرسل رسالة إلى مستقبِلٍ يفسرها".[2]

كان اللّسانيون حتى عهد قريب يّبعدون المعنىّ عن موضوع دراساتهم بسبب طبيعته المعقدة التّي تتداخل فيها مجالات بحثية مختلفة كالفلسفة، والمنطق،وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرها.

1- أحمد فهد صالح شاهين،النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-شارع الجامعة-بيروت،ط1، 2015م، ص:10.

2- غالي فاطيمة،مداخلة (الدرس اللساني التداولي:الماهية والأصول)،قسم اللّغة العربية وآدابها (الكلية الآداب والفنون)،جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم(الجزائر)، (شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات)، ص:08، موقع الانترنت www.google.com

أ/ – **وعلم الاجتماع:** «يشارك التداولية من خلال دراسة أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله الكلام، ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه، وأثر السياق غير لغوي في اختيار السمات اللّغوية، وتنوعها»[1].

ب/– علم النفس: «يشارك التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التّي لها أثر كبير في أدائهم، مثل: الانتباه، والذاكرة، والشخصية»[2].

وقد سبق لموريس في تمييزه الثلاثي المشهور بين حقول العلامات (النحو والدلالة والتخاطب)، «أن ذكر أنّ علم النحو يدرس العلاقات بين العلامات اللّغوية، وعلم الدلالة يدرس علاقتها بالأشياء، والتخاطب يدرس علاقة العلامات بمفسريها»[3]، ويعود هذا التصنيف الثلاثي إلى بيرس peirce، وقد ذكر محمد محمد يونس علي بأنّ الفضل لرسمه يعود إلى موريس وأيده في ذلك كارناب carnap.

نجد الكاتب محمد محمد يونس علي يفرق بين علم الدلالة، وعلم التخاطب فالأول يدرس المعنّى، والثاني يدرس الاستعمال، وهو تفريق شبيه بتفريق علماء أصول الفقه المسلمين بين علم الوضع، والاستعمال، فكل من الوضع والدلالة يدرس المعنىّ بمعزل عن السياق، وكل من الاستعمال والتخاطب يدرس اللّغة في سياقاتها الفعلية، ويوضح بأنّ الفرق بين دراسات الغربيين، وعلماء التراث هو أن الدلالة والتخاطب أصبحا علمين متميزين في اللسانيات الحديثة.

1– أحمد فهد صالح شاهين،النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص:09.

2– المرجع نفسه، الصفحة 09.

3– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:13–14.

ويوافقه أحمد صالح شاهين في أنّ: علم الدلالة (Semantics) «علم يدرس علاقة العلامات بالأشياء التّي تدّل عليها، أو تحيل إليها، بالإضافة أنه علم يدرس المعنّى»[1].

أيّ يركز كل اهتمامه على المعنىّ المتولد من اتحاد التراكيب النحوية بعضها مع بعض، والتّي تُولد بذلك المعنىّ الحرفي* والذي يبتعد كل البعد عن كل ما هو خارج السياق، فإذا أردّنا أنّ نحدّد دلالة أي تركيب من التراكيب، يجب أنّ نحدّد بدقة دلالة كل كلمة من كلمات هذا التركيب ثم ننظر بدقة إلى المُحصلة الدلالية التّي هي خلاصة المبنى والمعنّى معاً[2].

ففي كل عملية تواصل لغوي بين البشر تكون اللّغة أداة في نقل المعاني والأفكار الثاوية خلف تلك الكلمات.

ويضرب أحمد صالح شاهين مثلا لذلك:

1- ضَرَبَ الله لَنَا مَثَلًا.

هنا يُقدم علم الدلالة للمحلّل اللغوي مجموعة من الدلالات "المعاني" العامة لمفردات التراكيب، كتلك المعاني التّي نجدّها داخل معاجم اللّغة العربية، وأخرى خاصة مرتبطة بقييد حدود الدلالة العامة في سياق داخلي فَرَضَ على العلامة اللّغوية معناَ خاصاً في التركيب.

«فالفعل ضَرَبَ في المثال السابق يختلف في دلالته عن الفعل ضَرَبَ في قولنا "ضرب لي موعداً" وجاء هذا الاختلاف في المعنىّ نتيجة لعلاقة ترابطية داخل التركيب اللغوي، فرضت على العلامة اللّغوية قيوداً سياقية»[3].

1- أحمد فهد صالح شاهين،النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص:28.

* المعنّى الحرفي: هو المعنّى الذي يَجده المحلل اللغوي لهذه الجملة في السياق.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص:29.

إنّ ما يقدمه علم الدلالة حسب الدكتور أحمد فهد صالح شاهين من معانٍ للمحلل اللّغوي، «لا يشكل أساساً تاماً فيما تُحيل عليه التراكيب من مقاصد ودلالات؛ لأنّ دلالة المعنىّ العام للعلامات اللّغوية المكونة لذلك التركيب لا تشكل غاية المرسِل في سياق مُحدّد، وهنا يأتي دور التحليل التداولي في استخراج المعنىّ وتحدّيده يكون بناءً على مجموعة من الأحداث السياقية التّي رافقت تلفظ المرسِل بما يريده»[1].

وعليه فالتركيب النحوي يقطعُ النظّر عن الملابسات السياقية الخارجية.

ويظهر الفرق بين علم الدلالة، وعلم التخاطب كذلك بالفرق بين الجُملة القُولة ، وهو فرق ناشئ عن التميز بين اللّغة *، والكلام* ، فبينما تنتهي الجُملة (التّي هي كيانات لّغوية مجردة) إلى اللّغة، تنتمي القولات (التّي هي تجليات فعلية وتحققات وتجسيدات عملية للجُمل) إلى الكلام .

وعلى هذا نشير إلى أن معاني الجمل هي موضوع علم الدلالة في حين أنّ معاني القولات هي موضوع علم التخاطب .

ويضيف أنّ الفرق بين المعاني اللّغوية، ومقاصد المتكلمين وثيق الصلة بالفرق بين علم الدلالة، وعلم التخاطب، فالمعاني اللّغوية (التّي هي معانٍ وضعية تفهم من مفردات اللّغة، وتراكيبها).

[1]– أحمد فهد صالح شاهين،النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، الصفحة نفسها.

* اللّغة: (langage): الملكة الإنسانية المتمثلة في تلك القدرات التّي يمتلكها الإنسان والتّي تجعله يتميز عما سواه من الكائنات الأخرى.

* الكلام : (parole): هو الإنجاز الفعلي للّغة في الواقع .

وعليه «قصر البحث في السنوات الأولى من السبعينات في علم التخاطب على ما يُعرف بنظرية أفعال الكلام Speech act theory * ثم بدأ الاهتمام يتمحور بالدرجة الأولى على الدراسات العملية Empirical في تحليل المحادثة التّي قام بها قرايس في سنة 1975م، فيما يسميه بأصول المحادثة Maxims of conversation، وبسبب الإدراك المتنامي للتفاعل المتقارب بين المعنىّ والاستعمال، كان هناك ميل في المدة الأخيرة إلى معاملة المبحثين السابقين في إطار علم الدلالة أوسع»[1].

ونتيجة للاهتمام بالجوانب التخاطبية حسب محمد محمد يونس علي في التعامل مع المعنّى، فقد ساد المنهج البلاغي في دراسة هذا العلم، وبذلك فقد ارتبط علم الدلالة باللسانيات النظرية التّي هي فرع من فروعها.

2- نظّريات الدلالة:

ظّهر عند الغربيين عدد من النظريات التّي تصف المعنىّ وتشرح طبيعته وتصفه وتفسره وتصنفه إلى أنواع مختلفة تبعاً لمعايير متنوعة، ومن هذه النظريات: نظرية الإشارة، والنظرية السلوكية، والنظرية السياقية ونظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل التكويني للمعنى، وأخيرا نظرية أفعال الكلام، وسنتعرض لهذه النظريات في المباحث الآتيـــــة.

2-1- نظرية الإشارة: ترجع هذه النظرية إلى أصول فلسفية ومنطقية وسيكولوجية، وحسب الدكتور محمد محمد يونس علي: «فإن إلقاء الضوء على هذه النظرية يحتاج إلى الإلمام ببعض المفاهيم الفلسفية والمنطقية»[2]، أهمها:

---

* نظرية الأفعال الكلامية les Actes de langage : جاءت نظرية الأفعال الكلامية للفيلسوف الانجليزي جون أوستين، لتجسد موقفا مضاداً للاتجاه السائد بين فلاسفة (الوضعانية المنطقية) logiqualpositivasm الذين دأبوا يعتبرون أنّ لّلغة وظيفة واحدة تنحصر في رسم وقائع العالم state of affaires ووصفها وصفاً إما صادقا أو كاذبا حيث أطلق (أوستين) بالمغالطة الوصفية descriptivepallacy

[1]- محمد محمد يونس على، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 15 .

[2]- المرجع نفسه، ص:17.

2-1-1- مراتب الوجود:

أي ما يراه الفلاسفة والمناطقة من أن وجود الأشياء يتجسد في أربعة أنواع:

أ-**الوجود الذهني:** وهو ما يتجسد في وجود صورة للشيء المتحدث عنه في الذهن، ويظهر ذلك -حسب الكاتب محمد محمد يونس علي - حين يستدعي ذكر كلمة «إنسان» مثلاً صورة مجردة تلخص أشكال كل النّاس الذين رآهم في حياته.

ب- **الوجود الخارجي للشيء:** وهو ما يتجسد في وجود أفراد البشر مثلاً بكل أجناسهم وألوانهم وأشكالهم في الواقع الخارجي.

ج- **الوجود اللفظي** : وهو وجود أصوات الكلمة التّي تدّل على صورته الذهنية وتستدعيها في دماغه وذلك كلفظة «إنسان».

د- **الوجود الكتابي:** وهو ما يتجسد في وجود حروف هجائية مكتوبة تدّل على الكلمة المعينة كحروف كلمة "إنسان" ويضيف الكاتب بأنّ: «علماء التراث قد أشاروا إلى هذه الأنواع الأربعة، مثل أبو حامد الغزالي في كتابه معيار العلم في فن المنطق، وحازم القرطاجني في كتابه مناهج البلغاء وسراج الأدباء»[1].

والشائع عند علماء الدلالة واللّسانيين عامة الاقتصار على الأنواع الثلاثة الأولى دون الرابع؛ لأنهم يرون أن الكتابة لا تُمثل جزءًا طبيعياً من اللّغة البشرية الطبيعية، بل تعتبر عملية اصطلاحية اصطناعية لرموز حرفية، لا تمثل بالضرورة الأصوات المنطوقة.

ويُعد «أوجدن ck ogden و ريتشاردز IA richadrds من أوائل مَن وضع هذه الأنواع الثلاثة في شكل مثلث عُرف بالمثلث الدلالي»[2].

[1] - محمد محمد يونس على، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 18 .

[2] المرجع نفسه، ص:18-19.

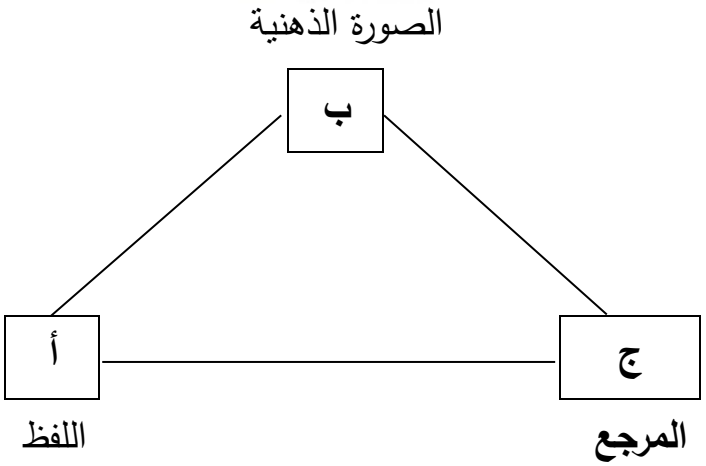

ويتفق أحمد مختار عُمر مع محمد محمد يونس علي أنّ " أوجدن okogden وريتشاردز IA Richards في كتابهما المشهور the meaning of meaning أوّل من طوّر ما يمكن أن يُسمى النظرية الاشارية Referential theory أو (denotational) "[1].

والتّي أوضحها أحمد مختار عمر على غرار محمد محمد يونس علي ،فيما يلي :[2]

الفكـرة ، المرجـع ، المدلـول

Thought − Référence − Sense

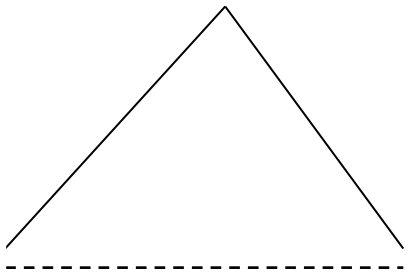

الشيء الخارجي المشار إليه — الرمز ، الكلمة ، الإسم

Référence – Thing — Symbole – Word - Nam

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 54.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها، نقلا عن :أوجدن وريتشاردز، the meaning of the meaning، ص :07.

فالاختلاف بينهم يتمثل فقط في التسمية رؤوس المثلث ؛ فهذا الرسم يميز بين ثلاثة عناصر مختلفة للمعنّى، والعلاقة التّي تربط بين كل عنصر من العناصر ببعضها البعض.

2-1-2 : التفريق بين الإشارة والإحالة :

فرق الدكتور محمد محمد يونس علي بين الإشارة Référence، والإحالة Dénotation وخلافاً لمّا هو سائد في علم الدلالة يَميلُ بعض اللّسانيين إلى التفريق بينهم، فالإشارة على حدّ قوله هي: «علاقة بين اللفظ، وما يشير إليه في المقام المستخدم فيه»[1].

والإحالة هي: «علاقة اللفظ بالمفهوم العام الذي يُحيل عليه في ذهن المخاطَب بغض النظّر عن المقام، أو السياق الخاص الذي وردّ فيه»[2].

والكلمة هنّا ذات طبيعة مزدوجة باعتبارها صيغة، وهذه الصيغة ترجع إلى عهد دي سوسير* الذي أكد الطبيعة المزدوجة للرمز عن طريق مثاله القياسي الذي قدمه حيث شبهه بقطعة من الورق ذات وجهين لا يمكن نزع أو تفريق أحدّهما عن الآخر.

وترجع أهمية تفريق العبارات التّي لها معنّى عام، ولكن المقصود بها يرجع إلى السياق.

ويَضْرِبْ الكاتب –المذكور سابقاً– مثالاً لذلك :

قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم – عليه السلام– : الآية: **{قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ }**[3]، «التّي تقتصر إحالاتها على مفاهيم عامة يُعين في

1- محمد محمد يونس علي،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:19.

2- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

* ولد في سنة 1857م في جنيف،اشتهر أفراد عائلته في العلوم الدقيقة والطبيعية، تابع دراسته بمسقط رأسه في الرياضيات، وكان يميل في الوقت نفسه إلى الدراسات اللّغوية، توفي سنة 1913م.

3- سورة الأنبياء، الآية: [62-63] ، ص:327.

فهمها الوضع اللّغوي، ولا يتضح المقصود بها إلا بفك رموز اشارتها أي بتحديد مراجع تلك الاشارات»[1].

وبناءً على ذلك يمكن القول أنّ الإحالات ترتبط بالوضع اللّغوي، أي أنها تندرج في المعاني والتّي لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الإشارات.

ويُدَعِم محمد محمد يونس علي قوله بالمثال الآتي:

«سيد المرسلين، وأفضل الكائنات، وخاتم النبيين، فإحالاتها هي معانيها الوضعية بغض النظر عن المقصود بها، أمّا إشاراتها فتعني تأويلها بتوضيح المقصود بها على وجه التحديد وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم»[2].

فالمُحال إليه إذن هو شخص موصوف بأنّه سيدُ جميع الرُسل وأنّه أفضل المخلوقات وبذلك فقد أعانتنا عقيدتنا الإسلامية (التّي تدخل في اطار السياق الثقافي)*، على معرفة المشار اليه في التعبيرات السابقة.

وعليه تختلف الإشارة عن الإحالة حسب الدكتور محمد محمد يونس علي في كتابه المذكور سالفاً فيمايلي:[3]

الإشارة	الاستعمال	الكلام	القصد	القولة	السياق
الإحالة	الوضع	اللّفظ	المعنّى	الجملة	اللفظ

1- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:20.

2- المرجع نفسه، ص:20.

* السياق الثقافي: يدل مصطلح السياق الثقافي في ظل النظرية التداولية السياقية على المحيط الثقافي بمفهومه الواسع في المجتمع اللغوي،حيث يختلف المفهوم الذهني للمداخل المعجمية باختلاف السياقات الثقافية.

3- المرجع نفسه، ص: 21.

2-1-3 التعيين:

تتميز بعض الألفاظ اللّغوية بإبهامها حيث لا تتضح معانيها إلاّ من خلال السياق الذي وُظِّفت فيه، ويطلق على تلك العملية التّي تتحدد بها المقاصد حسب محمد محمد يونس علي:"بمصطلح "التعيين" Deixis"وهو يشمل الآتي:[1]

1/-تعيين الأشخاص Person deixis : وذلك بإرجاع الضمائر المختلفة إلى ما تشير إليه.

2/- تعيين الزمان Time deixis: وذلك بتحديد المراد بالألفاظ الدالة على الأزمنة مثل : غدا،الأسبوع القادم،الآن،الشهر المقبل والأمس...

3/- تعيين المكان Place: ويتم ذلك ببيان المقصود بالأماكن من خلال السياق الذي وردّت فيه، مثل: هنا، هناك، فوق، تحت...

وعليه فمصطلح "التعيين"Deixis لابد فيه من تحديد المشار إليه، وذلك بنقل الألفاظ من حيّز الإحالة التّي تعتبر" وظيفة لغوية والتّي بواسطتها تُحيل العلامة اللّغوية على أيّ شيء في العالم الخارجي، وقد تبين لفلاسفة التحليل كما للّسانيين أنّ كل علامة لّغوية تُؤطرها ثلاثة مكونات؛ الدال، المدلول والمرجع."[2] إلى حيّز الإشارة، التّي "تعتبر حركات وإماءات دّالة."[3].

1 - محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 21.

2 - خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، المحاضرة الاولى(الفلسفة التحليلية)،ص :10.

3 - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي(قسم اللّغة العربية وأدابها)، ط1:(2008م)، ط2:(1434هـ-2013م)، ص:265.

2-1-4- الفرق بين المسمى والمعنّى: يعود التفريق بين المسمّى nominatam ، والمعنّى meaning حسب الكاتب –محمد محمد يونس علي– إلى الفيلسوف الألماني قوتلب فريجة*، وقد عُرف المعنىّ بأنّه:" الطريقة التّي يُعبَر بها عن الشيء.[1]

من حيث إنّ لكل موقف سياقي طريقة تُعبر عن معناه، في حين أنّ المسمى:"هو العَلَم الذي أُطلق على ذلك الشيء،[2] «وقد نشأ هذا التفريق حسب الكاتب –محمد محمد يونس علي – أثناء الملاحظة التّي توصل إليها فريجة في أنّ عبارتي نجم الصباح، ونجم المساء تشيران إلى مسمى واحد "وهو نجم الزهرة venus، ولكنهما اختلفا في معنييهما، وهذا يدخل فيما يسمى الترادف الإشاري (أو الترادف في المسمى)، ويقصد به اتفاق المرجع الذّي يشير إليه اللفظ مع اختلاف معاني الألفاظ المستخدمة في الدّلالة عليه»[3].

ويُدعم الدكتور محمد محمد يونس علي قوله هذا بمثال الإشارة إلى آدم عليه السلام بالعبارات الآتية :[4]

أ- أول الأنبيـــاء.

ب- أول مخلوق بشري.

ج- أبو البشر.

د- الجد الأول للإنسانية .

هـ- زوج حواء.

---

* قوتلب فريجة :Fridrich luduling gottlob frege (عاش من 08 نوفمبر 1848 م –26 يوليو1925)،يعتبر رياضي ومنطقي وفيلسوف ألماني، ويُعد أشهر من اهتم بمنطق الرياضيات الحديثة والفلسفة التحليلية، وأحد أكبر المناطقة بعد ارسطو.

1 – محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:21–22.

2 – المرجع نفسه ،ص22.

3 – محمد محمد يونس علي،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:22.

4– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

فقد اتفقت هذه الألفاظ في إشارتها (أي في مسماها)، واختلفت في إحالتها أو معانيها.

2-1-5 : الفرق بين المفهوم و الماصدق:

يرتبط التفريق بين المفهوم intention، والماصدق extention باسم كارناب رودولف rudolf carnap *، و هو تفريق قريب من التفريق الذي قام به فريجة friedrih luduling gottlob frege بين المسمى ، والمعنّى، ولذا يَذْكر كارناب carnap أن" تفريق فريجة هو الذي أوحى إليه به، ولعله يقصد ذكره به، لأنّ المصطلحين معروفان في الفلسفتين الافريقية، والإسلامية منذ مئات السنين" [1]

ونعني بماصدق حسب محمد محمد يونس علي كما وضح جون لاينز: «بأنّه مجموعة الخصائص البارزة التّي تنطبق على ذلك الإسم»[2]، ويذكر مثال على ذلك:

«أوصاف "حيوان ذو قدمين بدون ريش"» [3] والتّي تنطبق على حدّ قوله على كل إنسان، وهي «مختلفة من حيث مفهومها عن "الحيوان الناطق" مثلاً ولكنهما في الواقع الخارجي يشيران إلى نفس الأفراد؛ إذْ كل "حيوان ذو قدمين بدون ريش" هو في الواقع "حيوان ناطق"»[4].

وعليه نقول عن هذين التعبيرين إنهما مختلفان في مفهومهما، ولكنهما مترادفان في الماصدق؛ والمقصود بالماصدق هنا: أيّ في الأفراد الذين يصدق عليهم المفهوم المذكور سابقاً.

---

* رودولف كارناب rudolf carnap ، فيلسوف ومنطقي ألماني ، ولد في رونسدروف ronsedorf في ألمانيا في 18 ماي 1891 م وتوفي في : 14سبتمبر 1970 م في كاليفورنيا ، يعتبر أحد أبرز علماء الفلسفة التجريبية المنطقية، أو الوضعية المنطقية .

1- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 22.

2- المرجع نفسه، ص: 23 .

3- المرجع نفسه، ص: 23.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2-1-6- مزَايا نظرية الإشارة:

لقد كان لهذه النظرية اسهامات كثيرة، فقد ساهمت في دراسة بعض القضايا الدّلالية منها: الترادف synonymy ، والتضاد antonymy، والحقول المعجمية lexical Fields ، وتُعنى النظرية الإشارة حسب أحمد مختار عُمر: «أن المعنىّ الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها»[1].

ودراسة هذا المعنىّ يتجسد حسبه في وجود رأيين:[2]

أ- رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما يشير إليه.

ب- ورأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه .

وحسب الرأي الأول فدراسة المعنىّ تقتضي دراسة الرمز والمشار إليه.

وحسب الرأي الثاني تتطلب دراسة كل من الرمز، والفكرة التّي هي المرجع و المشار إليه.

2-1-7- الانتقادات الموجهة إلى نظرية الإشارة:

لقد تعرضت هذه النظرية حسب الدكتور محمد محمد يونس علي إلى عدد كبير من الانتقادات:[3]

1- لوكان المعنىّ هو المشار إليه لكانت الألفاظ المختلفة التّي تشير إلى لفظ واحد (كتلك التّي تشير إلى آدم عليه السلام في المثال السابق) مترادفة في معانيها ، ولكن الأمر ليس كذلك.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص: 55.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 23-24 .

2- لو كان المعنىّ هو المشار إليه لكان كل ما يَنْطبق على المشار إليه انطبق على المعنىّ ، فأكل التفاحة مثلاً لا يعني أكل المعنّى.

3- الألفاظ المجردة كـ "الحب، و العدل، والحروف" والأدوات: كـ"عن، و إنّ، و لكن"، ليس لها وجود خارجي تشير إليه.

4- إنّه لا يمكن أنّ تتعدد المعاني بتعدد المراجع في العالم الخارجي؛ إذ لا يمكن أن يكون لنا من المعاني بقدر عدد التفاحات الموجودة في العالم.

ويتفق أحمد مختار عُمر مع الكاتب محمد محمد يونس علي في النقاط :4،3،2.

ففي النقطة الثانية يقول : " إنّ معنى الشيء غير ذاته ، فمعنّى كلمة «تفاحة» ليس هو «التفاحة»، التفاحة يمكن أن تُؤكل ولكن المعنىّ لا يؤكل"[1].

فكلاهما يوليان أهمية للمعنى المراد من كل كلمة أو جملة حسب السياق الذي وُظفت فيه.

وفي النقطة الثالثة يقول «إنها لا تتضمن كلمات مثل «لا» و«إلى» و«لكن» و«أو»... ونحو ذلك من الكلمات التّي لا تشير إلى شيء موجود existing thing، هذه الكلمات لها معنى يفهمه السامع والمتكلم، ولكن الشيء الذي تدّل عليه لا يمكن أن يتعرف عليه في العالم المادي»[2].

وفي النقطة الرابعة: يقول «إنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه)، ولكي نعطي تعريفا دقيقاً للمعنى – على أساس هذه النظرية – لابد أن نكون على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم ، ولكن المعرفة الإنسانية أقل من هذا بكثير»[3].

المعنّى هنا ينحصر في الألفاظ ومقاصد كل متكلم .

---

[1]- احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 56.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص: 56.

2-2 –النظرية السلوكية:

تُعد المدرسة السلوكية اللّسانية behavioral theory امتداداً للمدرسة السلوكية في علم النفس ، والتّي يتزعمها واطسن watson ، ويُعد بلومفيد bloom field *صاحب كتاب اللّغة language حلقة الوصل بين المدرستين .

وقد عُرف عن السلوكيين نقدمهم الشديد للعقلانيين وتقليلهم من شأن كل الدراسات التّي لا تقتصر في منهجها على السلوك الخارجي .

وتقوم النظرية السلوكية كما هو معروف على مفهومي المثير stinulus ، والاستجابة، response المعروفين في علم النفس السلوكي ؛ ويُطلق المثير هنا حسب الكاتب محمد محمد يونس علي "على الأحداث التّي تسبق الكلام، وتكون سبباً في كلام المتكلم "[1]

أما الاستجابة فتتجسد في "الأحداث التّي تلي الكلام"[2]

وهكذا يتكون الموقف الكلامي من الآتي: [3]

أ- الأحداث العملية السابقة لعملية الكلام.

ب- الكلام.

ج- الأحداث العملية اللاحقة للكلام .

ويرتكز التفسير السلوكي للظاهرة اللّغوية حسب رأي أحمد حساني على «المعطيات العلمية للسلوكية béhaviorisme، وهي نظرية من نظريات علم النفس»[4]، ويتفق أحمد

---

* بلومفيلد Lemard blom field (1887م-1947م) لساني أمريكي ينسب إليه الاتجاه اللساني البنوي في أمريكا، طبق المرجعية السلوكية في علم النفس على الوصف اللغوي.

[1] محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 25.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 281.

حساني مع الكاتب محمد محمد يونس علي على أنّ النظرية السلوكية تطورت وأخذت مسارها الطبيعي في الوصف اللساني على يدّ اللّساني الأمريكي بلومفيلد bloom fild، والذي وصف بنية النسق اللساني .

وعليه نخلص إلى «أنّ النظرية السلوكية "ترتكز على ما يستلزمه استعمال اللّغة (في الاتصال) وتعطى اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية»[1].

فهي ترتكز بذلك على ما يمكن أن يُلاحظ بالعين المجردة، وتبتعد كل البُعد عن ما هو غير مرئي، ولتوضيح مفهوم المثير والاستجابة يذكر الكاتب محمد محمد يونس علي بأنّ بلومفيلد ضرب المثال الآتي للحدث الكلامي speech event[2].

أ- إنّ جاك، و جيل يتجولان في ممر نسيج وجيل جائعة،فترى تفاحة على الشجرة [المثير].
ب-فتُحدث أصواتاً بحنجرتها ولسانها، وشفتيها [الكلام] .
ج- فيتخطى جاك السياج ويتسلق الشجرة ويقطف التفاحة، ثم يحضرها لجيل ويُناولها إياها، فتأكلها [الاستجابة].

وبذلك يستمر الحديث بينهما على نحو يصبح في كل كلام مثير لاستجابة كلامية أخرى.

وعليه يصبح اللّفظ أو المبنى اللغوي linguistic form ،كما يسميه بلوم فليد شاملاً: «للموقف الذي ينطق فيه المتكلم ذلك المبنى، والاستجابة التّي يحدثها في السامع».[3]

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 59.
[2]- محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 25.
[3]- المرجع نفسه، ص: 25-26.

ويذكر محمد محمد يونس علي أنّ السبب في اطلاق بلوم فليد لمصطلح المبنى بدّل المعنىّ راجع إلى اعتبارات منهجية تقوم عليها النظرية السلوكية أساساً والتّي تعود للأسباب الآتية:

1- صعوبة التعامل مع المعنّى؛ لأن ذلك يحتاج إلى الإلمام بكل شيء في عالم المتكلم ،وهو مالا يمكن الإحاطة به.

2- اختلاف المعاني من لغة إلى لغة أخرى، وعلى سبيل المثال فإن الحوت في الألمانية يسمى سمكا، والخفاش يسمى فأراً.

3- اختلاف شخصيات المتكلمين والتاريخ الثقافي لكل منهم، وخبراتهم الشخصية،الأمر الذّي يصبغ المعنىّ بطابع شخصي، ويجعــل من الصعب التنبؤ بما يقوله كل متكلم.

4- إنّ التعامل مع المعنىّ يحتاج إلى الإستبطان introspection *.

2-2-1 : مزايا النظرية السلوكية:

من مزايا النظرية السلوكية حسب الكاتب محمد محمد يونس علي في كتابه مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب؛ أنها نظرية" تتبع منهجاً موضوعياً صارماً يجعلها الأقرب إلى تطبيق المفهوم الدقيق للّسانيات"[1].

وهذا ما يجعلها حسب أحمد حساني ترتكز في جوهرها على بعض الأسس العلمية منها:

1-عدم الاهتمام بالجوانب الذهنية مثل: العقل والتصّور والفكرة ورفض الإستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس.

* الإستبطان introspection ويقصد به التحقق بالنظر في داخل عقل الإنسان، وهو في رأي السلوكيين منهج غير موضوعي.

[1]- محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:26.

ويوافقه في هذه النقطة الكاتب أحمد مختار عُمر في قوله : «أنها نظرية "تشكك في كل المصطلحات الذهنية مثل العقل والتصّور...»[1].

2- «أنّها تقلص من دور الدوافع والقدرات الفطرية في الظواهر السلوكية، وإعطاء أهمية قصوى لعملية التعليم في اكتساب النماذج السلوكية»[2].

ويرى أحمد مختار عُمر بأنها: «نظرية تسعى إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية،... وتركز على التربية أكثر من الطبيعة»[3].

3- التواصل اللّغوي في نظر السلوكيين لا يعدو أن يكون نوعاً من الاستجابات réponses لمثير ما stimulus، تقدمها البيئة أو المحيط l'envieronnement .

ويضيف أحمد مختار عُمر أساساً علمياً رابعاً وهو «أنّ اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يّرى كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة»[4].

ويّرى أن الشكل الذي يستعمل عادة لتمثيل العلاقة بين المثير والاستجابة هو : م ← س.

(م: مثير، و س: استجابة).

والسهم هناّ يمثل علاقة عرضية، المثير سبب، والاستجابة أثره، ونموذج السلوك يُعد سلسلة من المثيرات، الاستجابات.

ولتوضيح ذلك ضرب أحمد مختار عُمر في كتابه "علم الدلالة" المثال الآتي:

"(م1 ← س1)__ (م2 ← س2) ___(م3 ← س3).....

[1]- أحمد مختار عمر،علم الدلالة، ص:59.

[2]- أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات، ص:282.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:60.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فالكلمة الأولى للحدّث الكلامي تنتج كاستجابة (س1) لبعض المثيرات الداخلية (م1)، وإنتاج(س1) يخدم كمثير فيصبح (م2) ويكون مثيراً للكلمة الثانية (س2)... وهكذا[1].

وعليه فالحدّث الكلامي هو من يُحدِد مجال الخطاب، ومدّى نجاحه في تحقيق العملية التواصلية، عن طريق جملة من الأسس العلمية المذكورة سابقاً.

2-2-2- الانتقادات الموجهة للنظرية السلوكية :

على الرغم من أن النظرية السلوكية لها مزايا عديدة إلاّ أنّها لم تسلم من الانتقادات حسب الدكتور محمد محمد يونس علي في كتابه المذكور آنفاً ومنها:[2]

1- عملت على استبعاد المعنىّ عن الدراسات اللّغوية.

2- يرى نعوم تشومسكي noom chomsky * أنّ عدم الاهتمام الأنظمة العميقة المفسرة للسلوك إنّما هو« تعبير عن الافتقار إلى الاهتمام بالتنظير والتفسير».

3- يذكر جون لاينز أنّه ليس هناك ارتباط بين الكلمات، والمواقف المستخدمة فيها، وضرب مثال العصفور حيث يرى أن ذِكر العصفور، مثلاً لا يرتبط بالموقف الذي نرى فيه عصفوراً .

ويذكر أحمد مختار عُمر أنّ هناك جُملة من الاعتراضات وُجهت إلى التفسير السلوكي منها:

أ- " إذا كان جوع جيل يمكن أن يترجم إلى تقلص لعضلاتها، وإفراز لمعدتها، ورؤيتها للتفاحة يمكن أن يحلّل على أساس من موجات الضوء التّي انعكست من التفاحة إلى

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:60.

[2]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:27.

* ناعوم تشوميسكي (noam chomsky) يقال بأنه أحدث ثورة في علم اللّغة، ونشر كتابه الأول عام 1957م، إذ كان للنظرية اللسانية التّي جاء بها أثر بالغ في إنماء الدراسة التركيبية، وتوطيد منهجية خاصة لدراسة الجملة وتحليلها واستكشاف بنيتها في ضوء المعطيات النظرية للسانيات التوليدية والتحويلية.

عينيها، والتفاحة نفسها يمكن أن تعطي تصنيفاً نباتياً... فإنّه بالنسبة للأغلبية العظمى من الكلمات لا يمكن القيام بمثل هذا التحليل العلمي، فالحب والكراهية ليست طيعة للتعرف عليها على أساس فيزيقي بخلاف الجوع".[1]

وبذلك هي نظرية تقوم على أساس دراسة الأشياء المحسوسة والمجردة.

فالمنهج هنا يملك جدارة محاولة دراسة المعنىّ على أسس قابلة للملاحظة.

ب- إذا افترضنا أن رد الفعل عند جاك كان قوله : لا يمكن أن تكوني جائعة، فقد فرغنا تواً من تناول غذائنا، أو قوله : هل أنت متأكدة انك تريدين التفاحة؟ أنت تعلمين أنها تسبب لك عُسر هضم !!

فهل نقول إنّ الموقف الذي أدّى إلى منطوق جيل ورد فعل جاك يجب أن يكون مختلفاً في الحالات الثلاثة على أساس أنّ ردّ فعل جاك جاء مختلفاً؟، وهل نقول إن منطوق جيل يملك معاني مختلفة في الحالات الثلاثة ؟.

ولهذا يقول Alston حسب أحمد مختار عُمر ؛ أنّه «لكي تُستخدم هذه النظرية لا بد أن يكون هناك ملامح مشتركة وخاصة بكل المواقف التّي ينطبق فيها حدث معين بمعنى معين»[2].

ج- أنّ هذه النظرية قامت على أساس تجارب أجريت على تعلم السلوك في الحيوانات الدّنيا ثم نقلت النتائج إلى الحيوان البشري في استعماله للرموز النطقية، وهذا من أكبر الخطأ؛ إذ أنّ ما ينطبق على الحيوانات الدّنيا لا ينطبق على الإنسان.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:62.

[2]- المرجع نفسه، ص:63 نقلا عن اولستن Alston.

وعليه نخلص إلى أنّ هذه النظرية- السلوكية- ترتكز على الظاهرة اللّغوية * من خلال تفسيرها للمعطيات العلمية، وهي احدى نظريات علم النفس، التّي اهتمت بالكوامن الداخلية من خلال عمليتي المثير stimulus، والاستجابة response.

2-3- النظرية السياقية:

ارتبطت النظرية السياقية contextual theory، حسب الكاتب محمد محمد يونس علي باللساني البريطاني جون روبرت فيرث*، حيث تقوم هذه النظرية «على النظر إلى المعنّى، بوصفه "وظيفة في السياق"»[1].

يشمل السياق المحيط اللساني (مستخدم اللّغة ،الحدث،النظام اللغوي، وطرفي التواصل ،والأنظمة الاجتماعية والعادات والتقاليد)، حيث عُرف بأنّه علامات شكلية في المحيط اللّساني ، والذي يتجسد فعلياً من خلال التواصل.

ويوافقه في هذا الرأي الدكتور أحمد مختار عُمر حيث قال: «وكان زعيم هذا الاتجاه firth، الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للّغة ...».[2]

وعليه فالمعنّى يتضح مفهومه وغايته من خلال سياقات مختلفة، وقد تطور استخدام السياق في النظرية السياقية بمفهوم واسع ليشمل بذلك السياق الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، ولا يظهر المعنىّ إلا من خلال المعطيات المشتركة بين المرسِل والمتلقي.

---

* الظاهرة اللّغوية phénoménolgie du langage : تختص بصيغة صور الظواهر من خلال إضفاء المعاني والدلالات عليها، وإكسائها ماهيات تعبر عن خصوصياتها وتميزها، واستعمل هذا المصطلح"علم الظواهر" أولا في علم النفس ليدل على الظواهر السيكولوجية(الرغبة، الإحساس ، الشعور ...).

* ج.ر. فريث jhon ropert firth (1890م – 1906م) لساني انجليزي مؤسس النظرية الدلالية السياقية ، حصل على شهادة الليسانس في التاريخ من جامعة leeds سنة 1911 م ؟، وبعدها حصل على الماجستير (1913م) في التخصص نفسه ، وارتكزت انجازاته العلمية على جانبين الجانب اللغوي والجانب الدلالي .

[1]- محمد محمد يونس على، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 27 .

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة ، ص: 68.

حيث إنّ معظم النظّريات التّي انبثقت عن التداولية تركز على السياق حيث أضحى هذا التصور الخطوة الأولى في تنظيم وهيكلة النظريات الدّلالية.

و«يُعد المعنىّ في نظر فيرث مجموعة مركبة من العلاقات السياقية»[1].

وعلى هذا ينحصر المعنىّ المقصود للمتكلم من خلال مراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة.

وبناء على ذلك فقد فرق فيرث firth بين خمس وظائق أساسية مكونة للمعنى [2]

1- الوظيفة الأصواتية phonetic function

2- الوظيفة الصرفية morohological function

3- الوظيفة المعجمية lexical function

4- الوظيفة التركيبية syntactical function

5- الوظيفة الدلالية semantic function

حيث تتحدد كل وظيفة من هذه الوظائف في إطار منهج يعرف بمنهج الإبدال mithod of substitution ، حيث لا يظهر المعنىّ العام للفظ أو الكلمة إلاّ من خلال السياق الذّي ترد فيه ؛ فإن لم يكن بديل سياقي لذلك العنصر اللغوي، فلن يكون له معنى.

ويضيف الكاتب محمد محمد يونس علي «أنّ ما يُعرف بنماذج الاتباع في الدراسات التراثية العربية، يمكن أن يكون للكلمة الثانية من كلمتي الاتباع معنى؛ لأنّ وجودها مقصور على ذلك السياق»[3].

---

[1]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص:284.

[2]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 28.

[3]- المرجع نفسه، ص: 28 .

إذ ليس هناك بديل يمكن أن يحلّ محلها في السياق الذي وظفت فيه، فالمعنّى يشمل سيّاق لغوي معين في محيط معين، وفي مكان معين، الذي يتحكم فيه .

ويمثل لذلك بالمثال الآتي :

هَذَا حَسُنَ بِسِنٍ .

فكلمة سِنْ في المثال المذكور ليس لها معنى، لعدم أدائها وظيفة سياقية.

وفي المثال الثاني :

حَضَرَتْ عَشُر مُدَرِسَات

فإنّ كل عنصر من عناصرها له معنى لوجود بدائل سيّاقية ممكنة لها.

أ-فعلى المستوى المعجمي : وقعت كلمة « حضرت» بديلاً فعلياً لمقابلات أخرى محتملة مثل : غابت ، نجحت ...، ووردّت عشر بديلا لتسع وثمان ... وجاءت كلمة « مدرسات» بديلاً مقصوداً لنحو طالبات، ... .

ب-أمّا على المستوى الصرفي : فقد جِيء بكلمة «حَضَرَ» بصيغة فَعَلَ بدلاً من يَفْعَلُ، افْعَلْ ، فَاعِلْ ... للدلالة على الفعل الماضي، وجِيء بمدرسات بصغة اسم الفاعل بدلاً من أيّ صيغة أخرى، وجِيء: بـ (ات) بدلاً من (ين) مثلاً للدلالة على جمع المؤنث السالم .

وقد يتغير المقام بحسب جملة ما، ويسميه مالينوفسكي * Maliniviski بسياق الموقف context of situation *، وقد فرق جيفري إلز jeffrey ellis بين معاني السياقات الآنية instant أو الفعلية actual context، ومعاني السياقات الكامنة أو المحتملة potential؛ فمعاني السياقات الآنية هي التّي تفهم" من خلال مثال معين، في مكان معين، في نص معين، في مقام معين".[1]

* مالينوفسكي Maliniviski: ولد في 07ابريل 1884 م بمدينة cracovie ببلونيا، وتوفي في 1942/05/14 م .

* بسياق الموقف context of situation : يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة .

[1]- محمد محمد يونس على ، مقدمة فى علمي الدلالة والتخاطب، ص 29.

أمّا المعنىّ السياقي المحتمل فهو"كل المعاني السياقية الممكنة للوحدة اللّغوية عند تجريدها من النصوص التّي تردّ فيها "[1]

2-3-1 المصاحبة:

تّولد عن تقليل النظرية السياقية من أهمية العلاقات الخارجية؛ أي "علاقة العناصر اللّغوية بما تحيل عليه أو تشير إليه في الخارج [2] " إلي نشوء ما يعرف عند فيرث Firth بالمصاحبة collocation ويقصد بالمصاحبة "الترابط المعتاد لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معنية في جمل تلك اللّغة".[3]

حيث تظهر أهميتها في كونّها المحدد الأساسي لمعاني المفردات اللّغوية؛ ومن أمثلة ذلك: كلمة شجاع مثلاً يتحدد معناها بمصاحبتها لكلمة رجل.

وقد ظهر هذا المصطلح أوّل مرة عام 1951 م، في بحوث اللساني الانجليزي فيرث Firth، حيث قال: «إنك ستعرف الكلمة عن طريق ما يصاحبها»، فتحدد المصاحبة اللّغوية معاني مفردات اللّغوية.

ونستطيع بذلك القول إن «المصاحبة اللّغوية من العلاقات الداخلية بحسب النظرية السياقية».[4]

وعلى هذا نخلص إلى استنتاجات منها.[5]

---

[1]– محمد محمد يونس على ، مقدمة فى علمي الدلالة والتخاطب، ص: 29–30 .

[2]– المرجع نفسه، ص: 30.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– د: مالك ياسين و محمد الكردي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (المصاحبة اللّغوية عند القدماء والمحدثين)، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) ، العدد (5) 2018 م تاريخ الإيداع 2018/08/29 م قبل للنشر في : 2018/10/22 م ص: 464.

[5]– المرجع نفسه، ص: 467.

1-إن المصاحبة اللّغوية لها دورة كبير في تحديد الألفاظ التّي تترافق في سياقات لغوية متنوعة.

2-تلعب المصاحبة اللّغوية دوراً مُهماً في الوصول إلى المعنىّ المراد كما أنّها تؤثر بشكل إيجابي على الدلالة المعجمية للكلمة،فتنتج دلالات جديدة ما كان لنا أن نصل إليها من خلال الكلمات المفردة.

تقسم المصاحبة اللّغوية بحسب العلاقة القائمة بين عناصرها إلى قسمين؛ أحدهما تكون العلاقة فيه بين الألفاظ المتصاحبة حقيقية، كقولنا :"جبلٌ شاهق"، والآخر تكون العلاقة بينها مجازية كقولنا :"ماء الوجه".

2-3-2 : سياق الموقف:

يرى فيرث أن سياق الموقف يتصل اتصالا كبيراً بالسياق الثقافي* وأقوال المتخاطبين وغير المتخاطبين وأفعالهم وكل الأشياء المتصلة بالموقف التواصلي، حيث كان سياق الموقف أحد ابرز إسهامات فيرث في النظرية السياقية.

نجد من يؤيد هذا الرأي وهو الكاتب منقور عبد الجليل يقول إنّ: «سياق الموقف (أو سياق الحال) ذلك الموقف الخارجي الذّي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام»[1].

إذن هو سياق يتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية.

* سياق ثقافي : فيه يتحدد مفهوم الكلمة، ويظهر في استعمال كلمات معينة في مستوى محدّد وعليه فالسياق الثقافي هو السياق الذي يكشف عن
المعنّى الاجتماعي.

[1]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2010م، ص:90.

وتضرب نور الهدى لوشن مثالا لذلك: «استعمال كلمة "يرحم" في مقام تشميت العاطس (يَرْحَمُكَ الله) بالبدء بالفعل، وفي مقام الترحم بعد الموت (الله يرحمه) البدء بالاسم»[1].

2-3-3: مزايا النظرية السياقية:

تتسم النظرية السياقية حسب الكاتب محمد محمد يونس علي بمزايا أهلتها لتكون ناجعة للكثير من الدراسات ومن أهم مزاياها:

1- «اتسامها بالموضوعية وعدم خروجها عن اللّغة، والسياق الثقافي المحيط بها[2]».

وكذا تركيزها على «الجوانب الوظيفية من اللّغة».[3]

ويوافقه أحمد مختار عُمر في هذا الرأي أنّه: «يجعل المعنىّ سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي».[4]

2- أنّه لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللّغة.

2-3-4: الانتقادات الموجهة للنظرية السياقية :

يقول محمد محمد يونس علي في كتابه المذكور سابقاً: «إن تعويل هذه النظرية على سياق جعلها تَجْنَحُ إلى المبالغة في دور السياق في صنع المعنّى»[5].

ويوافقه في هذا أحمد مختار عُمر في قوله: «لم يكن فيرث محدّداً في استخدامه للمصطلح السياق contaxt مع أهميته،كما كان حديثه عن الموقف situation غامضاً غير واضح ،كما أنّه بالغ كثيراً في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق»[6].

---

[1]- نور الهدى لوشن،علم الدلالة دراسة وتطبيق، ص:90.

[2]- محمد محمد يونس علي،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:31

[3]- المرجع نفسه،ص:32.

[4]- أحمد مختار عمر،علم الدلالة، ص:73.

[5]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:32

[6]- أحمد مختار عُمر، علم الدلالة، ص:73.

وضَرَبَ الكاتب محمد محمد يونس علي مثال على هذه النظرية، ألا وهو: كلمة "الماء" و"الحرباء" بقوله: «نراها تجعل من السياق المنبع الوحيد الذي تستقي منه العناصر اللّغوية دلالتها، فالكلمة مثلاً ليست كالماء،الذّي يخضع لونّه للّون إنائه، وإنّما هي كالحرباء التّي تتلون بلّون المكان الذي تحل فيه»[1].

أي أنّ كلمة أشبه بالحرباء والتّي تمتلك إمكانيات معينة، وكل منها يبرز في مكانّه المناسب، على غرار الماء الذي لا يملك قدرة على تغيير- أي لا يملك شيئا من تلك الإمكانات – وعليه فهو محكوم عليه بمّا يطرأ من الخارج.

ومن أهم الاعتراضات الموجهة لفيرث firth ونظريته ،انتقاد أحمد مختار عُمر.[2]:

1- أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللّغوي، واكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك، مع أنّ المعنىّ يجب أن يُعتبر مركباً من العلاقات السياقية.

2- إنّ هذا المنهج لا يفيد من تصادفه كلمة ما عجز السياق عن إيضاح معناها، فلن يفيده شيئاً أن تقول له إنّ هذه الكلمة ترد في السياقات الآتية ... ولكنه يفيد الباحث الذّي يريد أن يتتبع استعمالات الكلمة، واستخداماتها العملية في التعبيرات المختلفة.

3- أنّه لم يهتم إلاّ بالسياق اللّغوي * أو السياق اللّفظي verbal context ،أي ببيان مجموعة الكلمات التّي تنتظم معها الكلمة موضوع الدراسة.

وعلى الرّغم من وجود هذه الانتقادات، إلا أنها نظرية هامة من النظريات الدّلالية، التّي اهتمت بالسياق وأعطته أهمية كبيرة في الدراسات اللسانية.

---

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:32.

[2]- أحمد مختار عُمر،علم الدلالة.ص:73-74-75.

* السياق اللغوي: هو حصيلة استعمال لكلمة داخل نظام الجملة التّي تتجاوز مع كلمات أخرى، أو هو المحيط الدّلالي الذي يحدد مدلول الكلمة مما يكسبها معنى خاص.

4-2 : نظرية الحقول الدلالية :

يقصد بالحقل الدّلالي semantic field بأنّه:"مجموعة من الكلمات المتقاربة في معاينها بجعلها صنف عام مشترك بينها."[1]

ويوافقه في هذا الدكتور أحمد مختار عُمر في قوله يقصد بالحقل الدلالي semantic field أو الحقل المعجمي lexical field "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها."[2]

وكلاهما يضرب مثال كلمات الألوان في اللّغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام «لون» وتضم ألفاظاً.

مثـال :

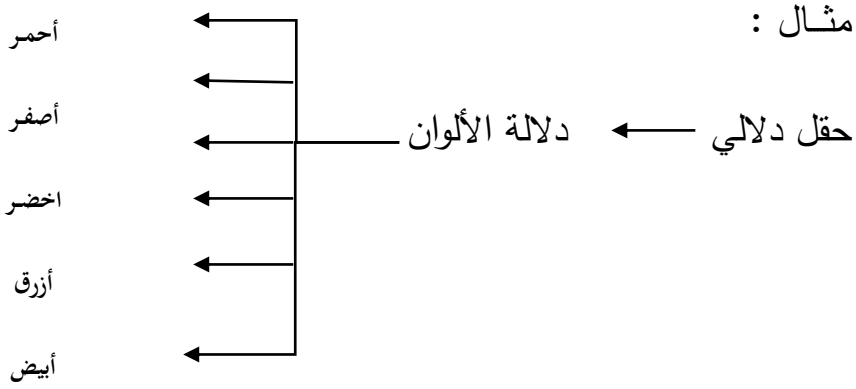

ومثال القرابة العائلية:

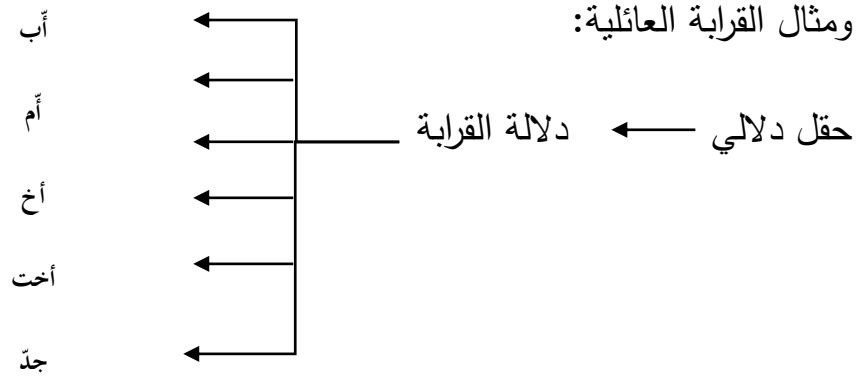

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 33.

[2]- أحمد مختار عمر،علم الدلالة، ص:79.

وتقول هذه النظرية إذا أردت أن تفهم معنى كلمة ما يجب مقاربتها بالألفاظ الموجودة في المجموعات التّي تتصل بها دلالياً.

لم تتبلور فكرة الحقول الدلالية حسب أحمد مختار عُمر إلاّ في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، على أيدي علماء سويسريين وألمـان، وبخاصة Ispen (1924م) وjohes (1934م).

مزاياهـــــــا: [1]

1- الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التّي تنطوي تحت حقل معين.

2- أنّ دراسة معاني الكلمات على هذا الأساس تُعد في نفس الوقت دراسة لنظام التصورات، وللحضارة المادية.

3- أنّ تطبيق هذه النظرية كشف عن كثير من العموميات والأُسس المشتركة التّي تحكم اللّغات في تصنيف مفرداتها.

4- أنّ التحليل يمدّنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدى، كمّا يمدّنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ، كما يسهل على المتكلم والكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة وانتقاء الملائم منها لغرضه.

2-5 : نظرية التحليل التكويني للمعنى:

تهتم هذه النظرية (نظرية التحليل التكويني للمعنىّ) theory componential analysis of meaning بتجزئة الوحدات المعجمية إلى مكونات أساسية، وتلك المكونات تتمثل في الخصائص البارزة،(أو مقومات ماهيتها).

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:110-112-113.

ومثال على ذلك :

كلمة إنسان مثلاً، فمكونات إنسان تتكون من (إنسانٌ +حيوانٌ+عاقلٌ)، ومكونات رجلٌ تتكون من (رَجُلٌ+حَيَوانٌ+عَاقِلٌ+ذَكرٌ +بَالِغٌ).

والشيء نفسه مع مثال اِمرأَةٌ : تتكون من (اِمرأةٌ +حَيوانٌ+ عَاقلٌ+ أُنثى+ بَالِغٌ).

ويتفق معه في هذا دائما أحمد مختار عُمر في كتابه المذكور سابقاً، أنّ هذه النظرية «تقوم في أساسها على تَشْذِير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية، مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص»[1].

ومن أهم الخطوات التّي ذكرها مختار عُمر هي:[2]

1- استخلاص مجموعة من المعاني (بصورة مبتدئة) تبدو الصلة القوية بينها، بحيث تُشكل مجالاً دلالياً خاصاً نتيجة تقاسمها عناصر تكوينية مشتركة .

2- ومن مثال ذلك ما ذكرناه سابقاً : **أَبٌ – أُمٌ – أُخْتٌ**... فكلها تتقاسم قابلية التطبيق على الكائن البشري ، وتتعلق بالشخص الذي يتصل بالآخر، أمّا عن طريق الدّم أو المصاهرة.

3- تقرير الملامح التّي تُستخدم لتحديد المحتويات التّي تُستعمل للتمييز مثل: الجنس والجيل، وقرابة الدّم ...

4- توضع تلك الملامح في شكل شجري كما رأينا من قبل.

وتتسم هذه النظرية بفوائد كما ذكرها الكاتب –محمد محمد يونس علي – وهي كالآتي[3]:

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 114.

[2]- المرجع نفسه، ص: 122-123.

[3]- محمد محمد يونس علي ،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 33.

1-أنها تساعد على التوصل إلى تحديد نوع العلاقة بين معاني الوحدات المعجمية (أهي ترادف ، أم تضاد، أم تضمّن ...).

2-تقوم على دراسة المعنىّ دراسة علمية دقيقة ، من خلال تشخيص ظواهرها.

2-6- نظرية أفـعال الكلام :

ترجع هذه النظرية إلى الفيلسوف المعاصر أوستن Austin *من خلال كتابه «كيف تفعل الأشياء بالكلمات» how to do thinks with words، وقد كان هذا الكتاب على شكل محاضرات التّي ألقاها في جامعة هارفرد سنة 1955 م، ثمّ طورها من بعده تلميذه سيرل searl*؛ تقوم هذه النظرية أساساً على النظر إلى اللّغة على أنّها أداة تُؤدي أعمالاً مختلفة في آنٍ واحد، وتصريح بأفعال متنوعة ؛ فعندما يتحدث شخص ما فإنّه في الواقع يُخبر عن شيء ، أو يُحذر ، أو يَعتذر ، أو يَدعو ... .

وتنظر هذه النظرية – نظرية أفعال الكلام- كما جاء لدى الكاتب محمد محمد يونس علي «إلى عملية التخاطب على أنّها مخاطبة مرتبطة بموقف تُعبر عنه»[1].

ويضرب مثال الطلب الذي يُعبر عن رغبة في شيء ما، والمدّح يُعبر عن الرضى، والشكر يُعبر عن الامتنان وغيرها ... .

وتصف – نظرية أفعال الكلام- مدى نجاح عملية التخاطب، على مدّى اكتشاف المتلقي للموقف المعبر عنّه، وذلك من خلال فهم قصد المتكلم.

وقد قسم أوستن Austin أفعال الكلام لثلاثة أقسام [2]:

1/ الفعل اللفظي Act locutionary، ويُقصد بها عملية النطق بالجملة المفيدة التّي تتفق مع قواعد اللّغة .

---

* أوستن j.l Austin من مدرسة فلسفة اللّغة الطبيعية أو العادية ، كان مهتما بطريقة توصيل معنى اللّغة الإنسانية الطبيعية ، من خلال إبلاغ مرسِل رسالة إلى مستقبِل يفسرها ويعتبر مؤسس نظرية الأفعال الكلامية .

* سيرل searl : تلميذ أوستن، وهو من مدرسة فلسفة اللّغة الطبيعية .

[1]- محمد محمد يونس علي ،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، ص :34 .

[2]- المرجع نفسه الصفحة :34-35 .

2/- الفعل غير اللفظي act illocutionary ، ويُراد به الحدث الذّي يقصده المتكلم بالجملة، كالأمر أو النصيحة...

3/-الفعل المترتب عن النطق :act perlocutionary، وهو التأثير الذي يكون للحدث اللّغوي في المتلقي كطاعة الأمر أو الاقتناع بالنصيحة أو تصديق المتكلم أو تكذيبه...

وقد أشار الدكتور محمود أحمد نحلة كما جاء في مجلة ديالي العدد السبعون «أنّ أوستن استطاع أن يتوصل في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل على ثلاثة أفعال»[1]، كما أشار إليها الدكتور (محمد محمد يونس علي) إلاّ أنّها تختلف في تسمية، ولكن مضمونها واحد مثلاً:

1-الفعل اللفظي أو (فعل القول) أو (الفعل اللغوي).
2-(الفعل الغرضي) أو (الفعل الإنجازي) أو (الفعل المتضمن في القول).
3-(الفعل التأثيري) أو(الفعل الناتج عن القول).

تؤدي هذه النظرية حسب صاحب الكتاب وظيفة التأثير الاجتماعي في الآخرين، بدل من اعتبار أنّ اللّغة مجرد أداة لنقل الأخبار والأفكار وذلك عبر ما يُعرف بصيغ العقود (أو الصيغ الإنشائية).

«ويُميز عادةً بين نوعين من هذه الصيغ : صيغ الأحكام وصيغ الإنجاز ومن الأولى أحكام تتمثل في أحكام المحكمين، والفتاوى ...، ومن الأخرى صيغ العقود كقول المطلق لزوجته «طلقتك» أو«أنت طالق»...»[2]

[1]- عبد الرسول سلمان ابراهيم وعبير خرغل خلف هلال، (المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة) الكلمة مفتاح :التداولية، البحث مستل من رسالة ماجستير، مجلة ديإلى، جامعة ديإلى(كلية التربية للعلوم الانسانية،العدد السبعون،2016م.drabdulra sool@yahoo.com، ص:299.

[2]- محمد محمد يونس علي،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص35.

وهذا النوع يدخل في الأقوال المقنعة بأشكال خبرية ذكرها محمود أحمد نحلة بقوله: أنّها لا تدل على " وصف وقائع العالم الخارجي، ولا تنقل خبراً ومن ثم فهي لا تدّل على تصديق أو تكذيب وإنّما يكون النطق بها إنجازاً لأفعال أو أعمال لا تُنجز إلاّ بتلك الألفاظ في تلك الأشكال الخبرية نحو:

فإذا بشرت بمولود مثلاً وقيل لك سَمّه، قلت أسمّيه يَحْيى، أو إذا قال لك رَجُلٌ والشهود حضور: زوّجْتُكَ ابنتي، قلت: نعم أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي الشرعية.[1]

وتُعنى هذه النظرية بتصنيف الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية الغير المباشرة، والوضعية التخاطبية، وطرق نجاح تلك الأفعال، ويُقصد بالأفعال الكلامية المباشرة: هي تلك الأفعال «التّي يكون معناها مطابقاً لما يُريد المرسِل أن ينجزه مطابقة تامة والدّالة على قصده بنص الخطاب»[2].

أمّا الأفعال الكلامية الغير المباشرة : «فقد يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنىّ الحرفي؛ مثلما هو الشأن في التلميحات والسخرية و...»[3].

جاءت هذه النظرية بتقسيمات للتفريق الثلاثي بين الجُمل الخبرية، والجمل الاستفهامية ،والجمل الطلبية ، والتّي ذَكرها محمد محمد يونس علي في كتابه المذكور آنفاً على النحو الآتي:[4]

---

[1]– عبد الرسول سلمان ابراهيم وعبير خرغل خلف هلال، (المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة) الكلمة مفتاح: التداولية، ص: 297.

[2]– خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، المحاضرة السادسة (نظرية أفعال الكلام عند سيرل searl)، ص: 29.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص : 36.

أ/- الجُمل الخبرية déclarative sentences، التّي تستعمل للإعلانات، والتصريحات والدّعاوى، وسرد القصص ونحوها ... .

ب/- الجُمل الإستفهامية interrogative، التّي تُستخدم لطلب إجابة لفظية من المخاطَب

ج/- الجُمل الطلبية، والتّي تدل على رغبة المتكلم في التأثير على الأفعال المستقبلة، وتستخدم للطلبات، وإصدار الأوامر، والاقتراحات، ونحوها...

وعليه نستخلص أنّ نظرية الأفعال الكلامية تقع في موقع متميز من التداولية، ويُستخدم الفعل الكلامي بذلك لوصف التواصل بين النّاس.

الفصل الثاني

أنـــواع المـــعـنـى

1. أنواع المعنىّ عند الغربيين.
2. أنواع المعنىّ عند علماء أصول الفقه.

1- أنواع المعنىّ:

إن أهم ما تضمنته الدراسات اللّغوية دراسة المعنىّ، وتصنيفه وتفريعه، ومناقشة جزئياته، وخاصة ما تضمنه علم الدلالة وعلم التخاطب، وهذا ما سأفصله في هذا الفصل، وخاصة أنواع المعنىّ عند الغربين وأنواع المعنىّ عند علماء أصول الفقه.

وقبل الشروع في دراسة أنواع المعنىّ عند الغربيين نقف عند مصطلح المعنىّ؛ فهو في نظر بلومفيلد (Bloom field)" كما آل ‘ليه عاصم شحادة من أعقد المستويات اللغوية بالنسبة إلى علماء اللغة من ناحية عدم توافر المعرفة العلمية الدقيقة عن كل شيء في عالم المتكلم ومحدودية هذه المعرفة، واختلاف وجهات النظر الخاصة حول معنى ما، وتعدد المواقف التي تستعمل فيها الكلمة، وعدم وجود كلمة تمتلك بالضبط المعنىّ نفسه مرتين، لأن كل حدث كلامي يعد أحيانا فريدا يشمل مشاركين يتغيرون بشكل متواصل ومعان غير ثابتة"[1]

وعليه فالمعنىّ متغير بتغير الأشخاص، وكذا المواقف التواصلية التي توظف فيها المعاني، حيث يؤدي السياق دورا بارزا في الكشف عن المعنىّ.

كذلك ثمة صعوبة أخرى تعود إلى ما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف تتصل بالمتكلم والمخاطب معا، وهي ما لم تسجله المعاجم، ومن ذلك ما قالته رابعة العدوية* في مخاطبة الذات الإلهية[2]:

---

[1]- عاصم شحادة علي: مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر العلمي عضو في مجلس النشر العلمي الماليزي وجمعية الناشرين الماليزيين، ط2، (1441هـ/2020م)، ص: 143.

* رابعة العدوية: ولدت رابعة بنت إسماعيل العدوية والملقبة بأم الخير مولاة آل عتيك في مدينة البصرة في سنة 100 هجرية على وجه التقديب.

[2]- عاصم شحادة علي: مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى، ص: 144.

أحِبُكَ حُبَيْنِ حُبَ الهَوىٰ وحُبْاً لأنَكَ أهْل لِذَاك

فأما الذى هُوَ حُبُ الهَوىٰ فَشُغْلِى بذِكْرِكَ عَمَنْ سِواكْ

وامّا الذى أنْتَ أهلٌ لَهُ فَلَسْتُ أرىٰ الكَوْنِ حَتىٰ أراكْ

فهذا خطاب يعدّ حبا للهوى وحبا لله تعالى، فالمعنىّ بذلك تغير حسب السياق الذي وظفت فيه.

وهناك من يرى أن دراسة المعنىّ مرتبط باللسانيات، وهو علم متشعب ومرتبط بعلوم أخرى؛ كعلم الاجتماع وعلم النفس... ؛ لأن دراسة المعنىّ مرتبط بالدراسة أشد الإرتباط، كما أشرنا في الفصل الأول أن علم الدلالة هو علم يهتم بدراسة المعنىّ؛ والمعنىّ (Meaning) هو العلم الذي يبحث في معاني الكلمات والجمل وهو أنواع: المعنىّ الأسلوبي، المعنىّ الإضافي، المعنىّ التضمني... وغيره.

1/3-أنواع المعنىّ عند الغربيين:

بعد ظهور علم التخاطب (Pragmatics) لم يعد النظر إلى التخاطب اللغوي في اللسانيات الحديثة على أنه عملية مستندة إلى عناصر وضعية (Conventinal)، بل أنّ المخاطبين لا يمكنهم بلوغ تخاطب ناجح دون اللجوء إلى عناصر منطقية وتخاطبية، فالمعنىّ عند فيرث (Firth) " كما أشار إليه أحمد حساني مجموعة مركبة من العلاقات السياقية وعلى الدراسة الفونولوجية والتركيبية والمعجمية أن تعالج مكونات هذه المجموعة في إطار سياقها."[1]

وبذلك أصبحت عملية التخاطب محكومة بأصول تخاطبية تتداخل فيها ثلاثة عناصر أساسية بيّنها محمد محمد يونس في كتابه مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب وهي:

[1]- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص: 98.

"المواضعات اللغوية (Linguistic conventions)، والعمليات المنطقية (Logicalprocesses)، والأصول التخاطبية (Principles of conversation)"[1]

حيث يرتبط كل عنصر من العناصر المذكورة سابقا بنوع معين من المعاني فعلى سبيل المثال:

*المواضعات اللغوية: ترتبط بالمعاني الحرفية للغة ما، وما تشير إليه في العالم الخارجي.

*أما **العمليات المنطقية:** فهي ترتبط بما يعرف بدلالتي التضمن* والافتراض*

*وفيما **يخص الأصول التخاطبية:** فهي ترتبط بالمفاهيم التخاطبية (أو الاستنتاجات).

ولا شك أنّ هذه التصورات المتمثلة في توسيع النظرة إلى عملية التخاطب على النحو المذكور سابقا يقترح محمد محمد يونس علي إعادة النظر في مفهوم الكفاية اللغوية* والتخاطبية؛ لأنه أصبح من المعقول الاعتقاد بأنّه لا يصدق على متكلم بالغة ما إلا إذا كان قادرا على استخدام تلك اللغة من حيث القواعد وغيرها، وكذلك تمكين المخاطب أو العنصر الآخر من تمتع بقدرات عقلية تمكنه من فك رموز تلك اللغة، باعتباره عنصر فعال في عملية التخاطب؛ لديه عقل يفكر به ويتأقلم مع مختلف الوضعيات التواصلية على خلاف الآلات التي تستند إلى ما هو فقط متاح ومبرمج فيها.

[1]– محمد محمد يونس: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 38.

* التضمن: ويقصد به جملة تقتضي تضمن جملة أخرى لهما نفس الدلالة.

*الافتراض: عنصر دلالي خاص بالقول أو تحويله إلى الاستفهام هل؟ أو نفي لا، ومثال ذلك: توقف عمر عن الدراسة، إذا حولناها إلى صيغة الاستفهام: هل توقف عمر عن الدراسة؟، والنفي: لم يتوقف عمر عن الدراسة.

* الكفاية اللغوية: وهي قدرة إنسانية بالغة الشمول، تهدف إلى إدراك شركاء اتصال الموقف التواصلي بعوامل مثل المكان والزمان والعلاقات الاجتماعية، واستخدام وسائل التواصل لتحقيق الأهداف.

ويعرف الخطاب بأنه: " ممارسة للغة"[1]

في حين يرى جاكبسون (Jakobson) على حدّ قول دي سوسير أن مفهوم الخطاب " يغلب عليه الوظيفة الشعرية للكلام"[2].

وعليه فالخطاب كمصطلح تناولته الدراسات في مجالات متعددة كاللسانيات والسيميائيات، فلقد أثار الكثير من اللبس في حقل الألسنية.

ويرى الباحث إيميل بيني فست (E/benvenist) كما آل إليه أبي حيان «أن الخطاب يضم كل أشكال التواصل الشفاهي والكتابي.»[3] إذن فالخطاب هو استعمال للغة في حالة النطق والكتابة، يشمل كل متكلم يحمل الرسالة ومستمع متلقي للرسالة يفسرها.

1/1/3- أنواع المعنىّ عند قرايس:

لقي تصنيف المعنىّ لدى (بول قرايس *Paul grice) صدا كبيرا، إلاّ أنّه يتسم بشيء من الغموض، وهذا ما أدى إلى قيام اللسانيون برسم مشجر لهذا التصنيف، ومن أبرز هذه المحاولات تصنيف روبرت هارنيش (Robert M.harnish)، وجيرولد صادك (JerroldM.sadock)، وهذا ما يتجسد في الشكل (1) لهارنيش والشكل (2) لصادك.

---

[1]-ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، كلية الآداب -أكادير، التربية والتعليم والبحث العلمي، 08-04-2012، ص: 34.

[2]-ينظر: دي سوسير: المحاضرات في الألسنية العامة، تح: يوسف الغازي ومجيد الناصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص: 23.

[3]-أبي حيّان التوحيدي: استراتيجية الخطاب في كتاب الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية، دراسة تحليلية سيميائية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، فهيمة لحلوحي، إشراف: محمد بوعمامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2002م-2003م، ص27.ص: 27.

* هنري بول غرايس (Paul grice) ولد في 13 مارس 1913 في المملكة المتحدة، كان فيلسوف اللغة بريطانيا أثرت مؤلفاته في طبيعة المعنى على دراسة علم المعاني من المنظور الفلسفي، توفي سنة 28 أغسطس 1982م، في كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

الشكل (1): مشجر هارنيش لتصنيف قرايس للمعنى[1]:

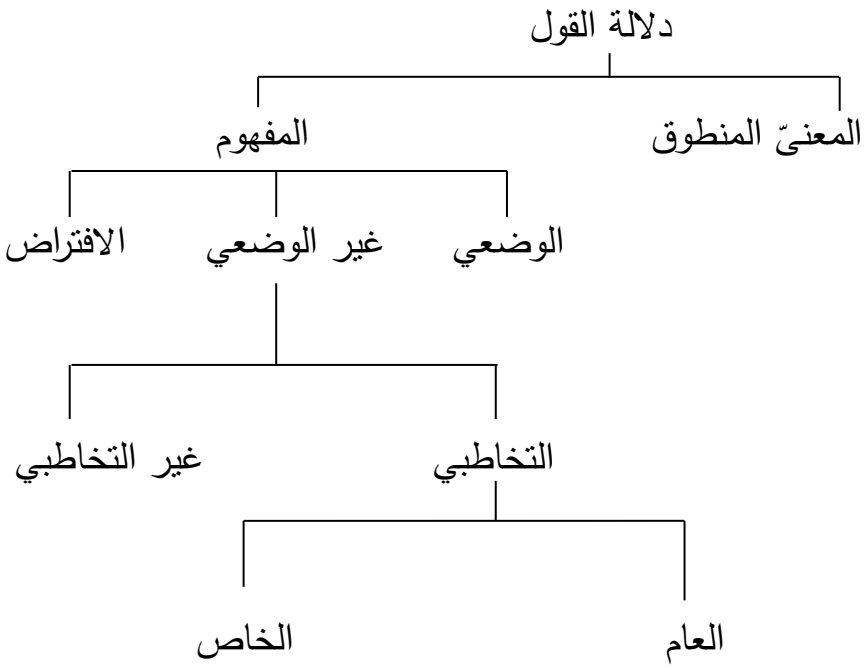

[1]– محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 40.

الشكل (2): تشجير صادك لتصنيف قرايس للمعنى[1]

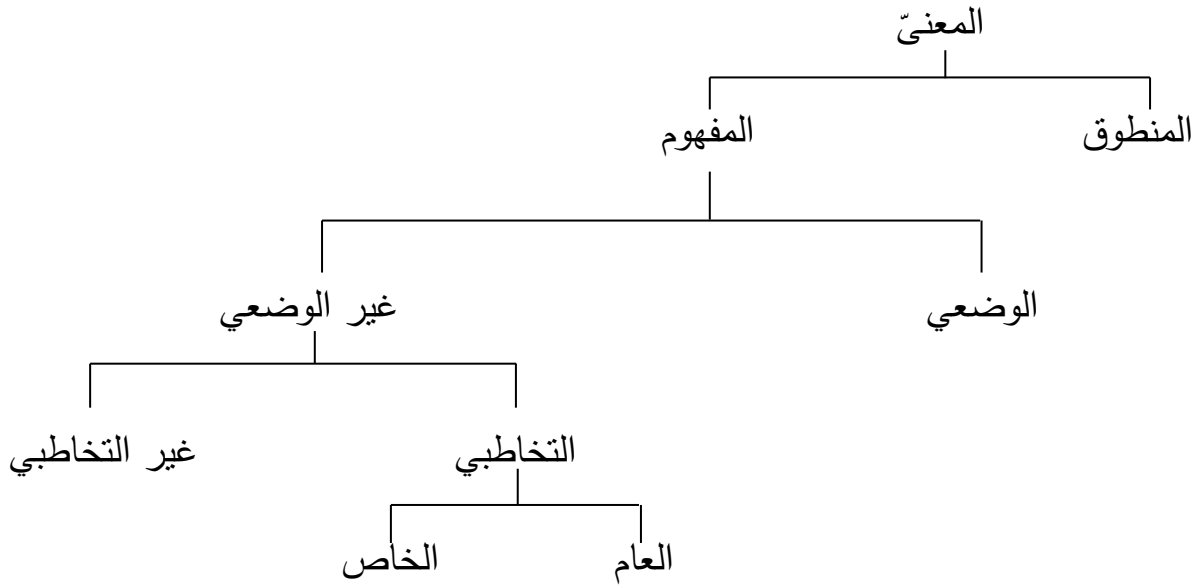

ومن الشكلين نستنتج أنّ:

مشجر صادُك أقرب لتوضيح ما عرضه قرايس بالفعل عن أنواع المعنىّ، ولكن في مجمل الأحوال فقد اتفق المشجران على تقسيم المعنىّ إلى: منطوق، ومفهوم، وتفريع المفهوم إلى وضعي، وغير وضعي، وتفريع غير الوضعي إلى تخاطبي، وغير تخاطبي، وكذا تفريع المفهوم التخاطبي إلى عام وخاص.

على الرغم من أنّ قرايس لم يشر إل المفهوم غير الوضعي وغير التخاطبي، وسنفصل كل نوع من هذه الأنواع في المباحث الآتية:

3-1-1-المعنىّ الوضعي (المنطوق):

فرق بول قرايس (Paul grice) بين نوعين أساسيين من المعنىّ كما هو الشكل (1) المذكور سابقا والذي يتفرع إلى: المعنىّ المنطوق، والمفهوم؛ ويقصد بالمنطوق حسب قرايس والذي بيّنه الكاتب محمد محمد يونس علي في كتابه المذكور آنفا بقوله: «يقصد بالمنطوق

[1]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 40.

(أو المعنىّ الوضعي للجملة) محتواها الدلالي الذي يشمل مجموع المعاني القواعدية (الصرفية والنحوية)، والمعاني المعجمية التي تتضمنها، والتي يشير مجموعها إلى النسبة الخارجية (الموجودة خارج الذهن)، كما يشمل أيضا تحديد الأوقات، والمراجع التي تحيل إليها التعبيرات المشيرة»[1].

ومعنى هذا أن المعنىّ المنطوق يرتكز على معاني القواعد النحوية والصرفية بالإضافة إلى المعاني المعجمية وما تشير إليه في العالم الخارجي بالنسبة للمتكلم والسامع معا، محددا بذلك الزمان والمكان والظروف، والملابسات الخارجية.

وكما جاء في قاموس المحيط فالمنطوق ذهب استند إليه علاء الدين عبد الله «هو ما دلّ عليه اللفظ في محل النطق»[2].

وهذا التعريف يقترب من تعريف قرايس (Grice) والذي يعني وضع الاعتبارات للفظ في سياق معين، ومكان معين، للدلالة على معنى معين.

ويضرب الكاتب محمد محمد يونس علي مثال ذلك[3]:

(1) ملكة بريطانيا من أثرى سيدات العالم

فهذه الجملة لا يمكن أن تكون صادقة إلا إذا كانت لبريطانيا ملكة، وكانت من أثرى سيدات العالم؛ فمعنى الجملة يُفهم من مجموع المعاني القواعدية والتي تشمل النحو

[1]– محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 41.

[2]– علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، رسالة الماجستير في أصول الفقه، إشراف الأستاذ الدكتور: عثمان ميرغني علي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، (الدراسات العليا)، 1419هـ/1999م، ص: 35.

[3]– محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 41.

والصرف، بالإضافة إلى المعاني المعجمية التي تتضمنها الجملة، والتي تشير إلى نسب خارجية كما هو مذكور سابقا.

يذكر قراندي (Grundy) أنّ المعنىّ الوضعي يتسم بعدم قبوله للإلغاء أو الإتّصال دون الوقوع في تناقض، وهذا يتجلى في أنّه لا يمكن أن نضيف على الجملة (1) العبارة (2) مثلاً.

(2) ولكنها فقيرة.

دون أن نقع في تناقض بين (1) و(2).

وعليه نجمل القول بأنّ ما يقصده قرايس (Grice) بالمنطوق (what is said) إنّه المحتوى المنطوق للمقولة اللغوية أو النسبة الخارجية (The truth condition) التي تشير إليها في العالم الخارجي، وكل ما يخرج عن هذه النسبة فهو داخل في المفهوم (Implicature)، وهذا ما سنبينه في موضع الحديث عنهما.

ويرتبط تفريق (Grice) بين المعنىّ المنطوق، والمفهوم كما ذكر هورن (Horn) في كتابه (Presupposition and Implicature) بالتفريق التقليدي بين صيغة الجملة المرتبطة بنسبتها الخارجية، ومحتواها الذي لا يرتبط بنسبتها الخارجية[1].

كذلك يرتبط هذا التفريق –تفريق بين المنطوق، والمفهوم– بالتفريق بين علم الدلالة (Semantics) وعلم التخاطب (Pragmatics) فبينما يندرج الأول في الدلالة، يندرج الثاني في إطار التخاطب، وكذا يهتم الأول بدراسة المعنىّ وفقا للوضع فقط، والثاني بدراسة المعنىّ في الاستعمال.

[1]– محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 42.

وقـدم قـرايس (Grice) بعـض المعـايير وذلـك لتمييـز بـين المفهـوم التخـاطبي (Conversational implicature)، والتضمن (Entailment) ونحو ذلك من المعاني المنطقية والوضعية، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:[1]

أ/ أن المفهـوم التخـاطبي يحتـاج إلـى تأمـل (worked out) تحكمـه أصـول التعـاون (Cooperative)*

ب/ أنه قابل للإلغاء (Concelability)، أو للإبطال (Defeasible)

نحو: (3)-أحمد يملك سيارتين.

(4)-أحمد يملك سيارتين فقط لا غير.

(5)-أحمد يملك سيارتين، لا بلا ثلاث.

وهذا يعني أنه من الممكن إبطال العبارة (3)، التي ينشأ عنها المفهوم (4) كما يمكن إبطاله أو إلغاؤه كما في (5)، خلافا للتضمن الذي لا يمكن فيه ذلك دون الوقوع في تناقض صريح.

نحو:

(6)-قابيل قتل هابيل.

(7)-هابيل مات.

(8)-قابيل قتل هابيل، ولكن هابيل لم يمت.

[1]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: ص.44،43.

*أصول التعاون: مبدأ التعاون: هو مبدأ اقترحه بول غرايس يستمد أطروحته من القيم الاجتماعية والأخلاقية، التي تفرض نفسها على جماعة لغوية لتنظيم النشاط الكلامي

فالعبارة (6) تتضمن ضرورة العبارة (7)، ولذا لا يمكن إلغاء ما تتضمنه بقولنا العبارة (8) إلا بالوقوع في تناقض بين (6) و(7).

ج/ أنه غير قابل للانفكاك (Non-detachability)؛ ويقصد بالانفكاك أنه تغير صيغة القولة لفظا مع عدم المساس بالمعنىّ، وهذا لا يؤدي إلى إلغاء المفهوم التخاطبي، وذلك لإرتباطه بالمعنىّ دون اللفظ.

نحو:

(9)–في الغنم السائمة زكاة.

(10)–ليس في الغنم المعلوفة زكاة.

فأي تغيير في القولة (9) من مفردات لا يؤول إلى إلغاء مفهومها في القولة (10).

د/ أنه ليس جزءا من الصيغة المنطوقة؛ أي أنه ليس وضعيا، ولذا فإن المنطوق قد يكون صادقا، والمفهوم كاذبا.

هـ/أنه لا يستمد من المنطوق بل الطريقة التي نطق بها.

ز/قابلية التأكيد (Reinforceability)، ويقصد بها إمكان تأكيد المفهوم الذي يفهم من قولة ما دون الوقوع في الحشو.

نحو:

(11)–في الغنم السائمة زكاة.

(12)–ليس في الغنم المعلوفة زكاة.

(13)–في الغنم السائمة، لا في المعلوفة زكاة.

(14)–قتل قابيل هابيل.

(15)–مات هبيل.

(16)–فمات هابيل.

فالقولة (11) يفهم منها القولة (12) حيث أضيف إليها المؤكد "لا في المعلوفة" في القولة (13) دون أن تكون الإضافة حشوا، خلافا للتضمن الذي لا يكون تأكيده إلا حشوا كما إذا ما أكدنا (15) المفهومة بدلالة التضمن من (14) بقولنا (16) فيؤدي ذلك إلى حشو جلي غير مقبول.

2/1/1/3– المعنىّ المنطقي:

ينقسم المعنىّ المنطقي (Implication) إلى نوعين من المعاني:

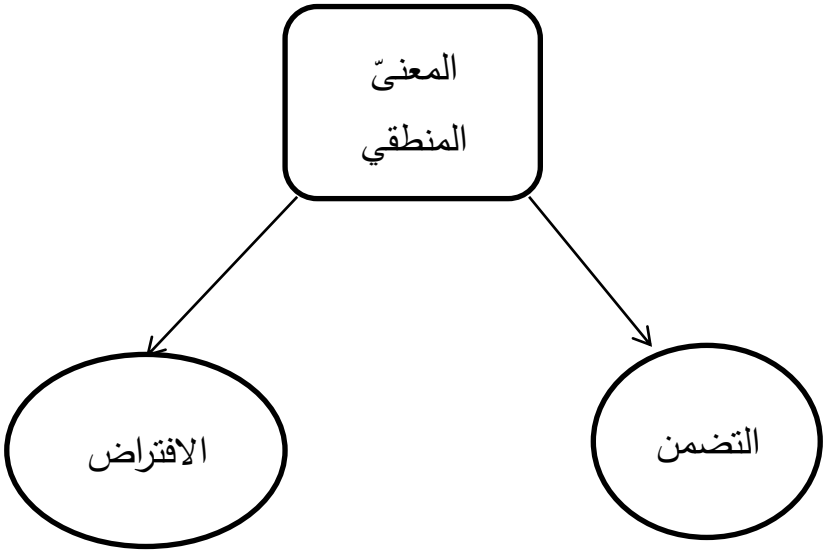

3-1-1-2-1- التضمن:

ولبيان معنىّ التّضمن ندّعم ذلك بأمثلة[1]:

نحو:

(17)- رأيت كلبا.

(18)-رأيت حيوانا.

ويصدق على قضية ما إذا مثلناها ب(ق) أنها تتضمن قضية أخرى نمثلها ي (ك)، وذلك إذا كان حال قضية (ق) صادقة كانت (ك) بالضرورة صادقة، فالتضمن (Entailment) إذا: هو علاقة بين جملتين (ق) و(ك)، حيث أن قضية (ق) تتضمن قضية (ك) إذا كان صدق (ك) تابعا بضرورة لصدق (ق)؛ فالعبارة (17) تتضمن (18) بحيث كلما كانت (17) صادقة كانت (18) صادقة؛ والعكس.

وهناك من يقول بأن دلالة التضمن هي: «دلالة اللفظ على جزء المعنىّ الموضوع له اللفظ» [2].

فاللفظ هو الذي يحدد المعنىّ المراد والذي وظف في سياق ما.

وهناك رأي آخر يصرح بأن «العلاقة التضمنية هي تلك العلامة التي تحصّل دلالتها بوصفها جزءا من المدلول الذي يطابقه الدال، فهي دلالة وضعية من جهة وعقلية من جهة أخرى، فهي من ثمة بإشتراك الوضع والعقل معا»[3].

[1]- ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 45.

[2]- علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 37.

[3]- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص: 274.

وعليه حسب هذه الآراء نخلص إلى أنّ التضمن (Entailment) هو علاقة بين جملتين لهما نفس المعنىّ، ودلالة اللفظ في جزء من هذا المعنىّ الذي وضع للفظ، وهذا ما يتجلى في العلاقة بين الدال والمدلول.

المرجع (Réfèrent)

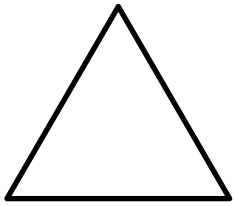

(Signifiant)*الدال　　*المدلول(Signifie)

3-1-1-2-2- الافتراض:

يعرف الكاتب محمد محمد يونس علي الافتراض (Presupposition) بقوله: «هو علاقة بين جملتين (ق) و (ك) حيث (ق) ← (19) تفترض (ك) ← (20) إذا كانت (ك) صادقة سواء أكانت (ق) [صادقة كما في (19)] أم كاذبة [كما في (21)] »[1].

نحو:

(19)-توقف سليم عن التدخين.

(20)-سليم دخن.

(21)-لم يتوقف سليم عن التدخين.

وهناك من يرى أن الافتراض «إجراء معرفي تواصلي، ينطق فيه المتخاطبون على أساس معطيات، وافتراضات مسبقة أملا في تحقيق النجاح للعملية التخاطبية»[2].

* الدال: هو المفهوم.

*المدلول: هو الصورة السمعية.

[1]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 45.

[2]-الأستاذة غالي فاطيمة: مداخلة (الدرس اللساني التداولي: الماهية والأصول)، ص: 15.

بدليل أن المتحدثون عند كل عملية التبليغ من افتراضات معترف بها افتراضات لا يصرح بها المتكلمون؛ لأنها تشكل خلفية التبليغ لنجاح العملية التواصلية، فقولنا " أغلق النافذة"، "لا تغلق النافذة" يفترض سلفا أن نسلم بصحة أن النافذة مفتوحة.

وعليه مما سبق نستنتج أن الافتراض يؤدي دورا مهما في عملية التواصل.

والافتراض حسب الكاتب محمد محمد يونس علي يختلط كثيرا بمفهوم التضمن حيث يقول: أن «التضمن لا يتأثر بالنفي an entailment that suivives negativ وهذا يعني أن العبارة (19) –توقف سليم عن التدخين– والعبارة (21) –لم يتوقف سليم عن التدخين– (على الرغم من أن الثانية منهما تنفي أولا هما) تفترض أن سليما كان قد دخن»[1].

ويضيف الكاتب محمد محمد يونس علي قوله: «على الرغم من أنني لم أعثر على تعليل –فيما قرأت من كتب اللسانيين– لظاهرة نجاة الافتراض من النفي، وتأثر التضمن به؛ فالظاهر أن السبب هو أنه في الافتراض»[2].

نحو:

(22)–علي توقف عن التدخين.

(23)–علي دخن.

(24)–علي توقف عن التدخين.

(25)–علي لم يتوقف عن التدخين.

فالعبارة (22) تتكون مثلا من (23) و(24) على نحو تبدو فيه الأولى سابقة زمنيا، ومنطقيا للثانية بحيث يستلزم إثبات الثانية إثبات الأولى؛ لأن اللاحق لا يتحقق إلا بإثبات

[1]–ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 46.

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

السابق، ولكن لا يؤدي النفي الثانية كما في القولة (25) إلى إلغاء الأولى (العبارة 23)؛ لأنّه قد يثبت السابق دون وقوع لاحق[1].

وعلى هذا الأساس ميز الباحثون بين نوعين من الافتراضات:[2]

الافتراضات الدلالية والافتراضات التداولية.

1/الافتراضات الدلالية: تخضع لمعيار الصدق بين قضيتين: فإذا كانت القضية (س) صادقة مثلا استلزم صدق القضية (ص)؛ فمثلا قولنا: "إن المرأة التي تزوجها (عمرو) كانت مطلقة، وكان القول صادقا ومطابقا للواقع لزم صدق القول الآخر، وهو: (عمرو) تزوج مطلقة.

2/الافتراضات التداولية: فهي غير مشروطة بقضية الصدق والكذب؛ فإذا قلت مثلا: "جهاز الحاسوب لدي غني بالمعلومات"، ثم قلت: "جهازي غير غني، فعلى الرغم من التناقض الحاصل بين القولين، فإن الافتراض هو " أنّ لي جهاز حاسوب" لا يزال قولا قائما وصحيحا.

هذا فيما يخص الافتراض والعلاقة التي تجمع معاني الجمل الموظفة فيها الألفاظ.

أما في حالة التضمن نمثّل لذلك بالأمثلة التالية:[3] نحو:

(26)-رأيت كلبا.

(27)-رأيت كلبا.

(28)- رأيت حيوانا.

---

[1]- ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 46.

[2]- الأستاذة غالي فاطيمة: مداخلة (الدرس اللساني التداولي: الماهية والأصول)، ص: 15.

[3]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 46،47.

(29)–لم أر كلبا.

(30)–لم أر حيوانا.

فعبارة رأيت كلبا ليست سابقة ولا لاحقة للثانية (28)–رأيت حيوانا– إذ الرتبة بينهما غير واردة؛ وإنما العلاقة بينهما علاقة الخاص بالعام، أمّا النفي الذي ورد في العبارة (24) لا يستلزم نفي العام للعبارة (30)؛ لأنّ عدم رؤية الكلب لا تنفي انعدام رؤية حيوان آخر، فقد يكون المتكلم قد رأى قطة أو نحوها.

أمّا في حالة الإثبات فقد أثرت العبارة (27) التي تعتبر إثباتا خاصا للعبارة (28) والتي تعتبر إثباتا عاما (28) فرؤية الكلب تستدعي بالضرورة رؤية الحيوان.

3/1/1/3–المفهوم:

يقسم قرايس (Grice) المفهوم إلى نوعين:

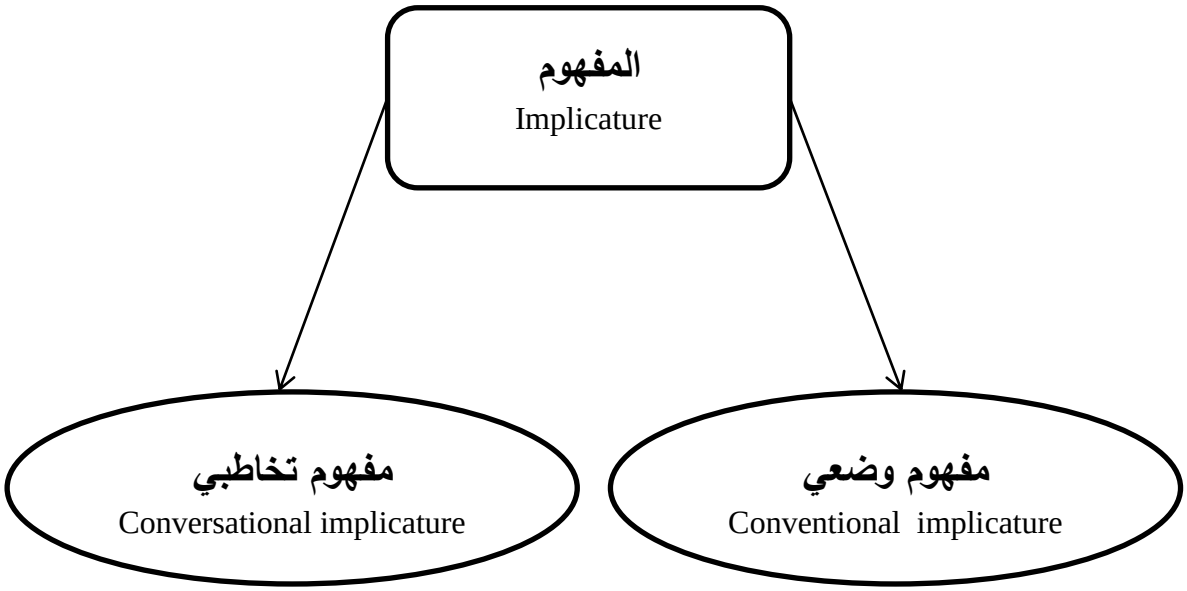

والمفهوم هو ما يشمل المنطوق.

1/3/1/1/3-المفهوم الوضعي:

ينقسم المفهوم الوضعي أثناء القراءة في المصطلح إلى: "المفهوم"، و"الوضعي"، فالمفهوم سميّ مفهوما تمييزا له من المنطوق، وأمّا الوضعي سميّ وضعيا تمييزا له من المفهوم التخاطبي –الذي سنتحدث عنه في المبحث القادم– وعليه يعرف الكاتب محمد محمد يونس علي المفهوم الوضعي بقوله: «كل ما تدل عليه القولة بصيغتها، ولكنه لا يندرج في النسبة الخارجية التي تشير إليها»[1].

فهو بذلك لا تتحكم فيه الظروف الخارجية وهذا ما أشارنا إليه سابقا أثناء قولنا أنّ كل ما هو خارج النسبة يدخل في إطار المفهوم (Implicature).

ومن الأمثلة التي ذكرها الدكتور محمد محمد يونس علي لبيان ذلك نذكر منها:[2]

نحو:

(31)–كان محمد –صلى الله عليه وسلم– فقيرا، ولكنه أمين.

(32)–كان محمد –صلى الله عليه وسلم– فقيرا وأمينا.

فالقولة (31) والتي يتحدد صحة منطوقها بصحة نسبتها الخارجية (أي المعنىّ الذي تشير إليه في الواقع الخارجي)، وهي بذلك مرادفة للقولة (32)، أمّا الاستدراك الذي تدل عليه" لكن" فليس له صلة بمنطوق القولة، بل بمفهومها الوضعي.

وهكذا فإن العبارة (31) دلت على معنى لا يدخل في النسبة الخارجية، ولكنه مفهوم من بعض العناصر المنطوقة التي تؤلف جزءا من صيغة الجملة، وهو العنصر "لكن" الدال على الاستدراك.

[1]– محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 47.

[2]– المرجع نفسه، ص: 47.

ولعل من أهم خصائص المفهوم الوضعي التي تميزه من المفهوم التخاطبي «أنّه لا يفسر –المفهوم الوضعي– في ضوء ما يعرف بأصول التخاطب (Maxims of conversation)، ...أما كونه مفهوما، وليس منطوقا؛ فلكونه لا يندرج في النسبة الخارجية للقولة التي يفهم منها»[1].

وهناك من يوافق هذا الرأي ويقول بأن المفهوم هو «ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق»[2].

فـ(ما) هنا بمعنى الذي وهو المعنىّ المدلول للفظ وهو جنس في التعريف يستعمل كل مدلول للفظ وخرج به ما ليس مدلول له، أمّا (دل عليه اللفظ) وهي الإشارة بأنها ليست لفظا وكذا مدلولها لم يدل عليه اللفظ.

وأمّا (في غير محل النطق) أي في غير محل التلفظ ومثاله تحريم ضرب الوالدين وشتمهما، فإن الضرب والشتم لم يذكرا في قوله تعالى: {**فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا** }[3]، لكن الآية دلت على تحريم الضرب لكونه أولى بالتحريم من المحل المذكور وهو التأفيف، وهو ما يشمل المنطوق.

وعليه نستنتج من خلال التعريفين السابقين أن المفهوم هو ما دل عليه اللفظ، وهذا اللفظ لا يندرج في النسبة الخارجية.

3-1-1-3-2- المفهوم التخاطبي:

يقصد بالمفهوم التخاطبي (Conversational implicature) «كل ما يستنتج من قولة ما، –وما تشير إليه النسبة الخارجية– بالاعتماد على أصول التخاطب، وليس بالرجوع إلى

[1]– محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 48.

[2]–علاء الدين عب الله أبو زيد علي، (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها في الفقه الإسلامي)، ص: 42.

[3]–سورة الإسراء، رواية حفص عن عاصم، الآية: (22–23)، ص: 284.

المعاني الوضعية، أو الاستنتاجات المنطقية، ويقوم المفهوم التخاطبي على افتراض مفاده أن إسهامات المتخاطبين مترابطة بعضها ببعض، ومحكومة بما يعرف بأصول التعاون (Maxims of cooperation) التي تقتضي أن كلا من المتكلم والسامع يسعيان إلى بلوغ تخاطب ناجح، ولتحقيق ذلك يؤدي كل منهما مهمته وفقا لتلك الأسس»[1].

وعليه نستنتج أن المفهوم التخاطبي هو كل ما ينتج عن قولة ما وما تشير إليه في عالم المتكلم، وذلك وفق أسس صاغها الفيلسوف اللساني بول قرايس وتلك الأسس على النحو الآتي:[2]

1/ مبدأ الكم (Maxim of quantity): ومن خصائصه:

أ/ تكلم على قدر الحاجة فقط (القدر الذي يضمن تحقيق الغرض من التخاطب).

ب/لا تتجاوز بإفادتك القدر المطلوب.

ومعنى هذا على المتكلم أن يوجز كلامه بقدر الحاجة من التخاطب وهذا ما يدخل في ظاهرة الاقتصاد اللغوي.

2/مبدأ الكيف (Maxim of quality): ومن خصائصه:

أ/ لا تقل ما تعتقد كذبه.

ب/لا تقل ما يعوزك فيه دليل بيّن.

ومعنى هذا أن كل كلام فيه شبهة يجب الابتعاد عنه وتفاديه لكي لا يقع في الخطأ أو التناقض.

[1]– محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 48،49.

[2]– المرجع نفسه، ص: 49.

3/مبدأ الأسلوب (Maxim of manner): ومن خصائصه:

أ/ تجنب إبهام التعبير.

ب/ تجنب اللبس.

ج/ أوجز الكلام (تجنب الإطناب الزائد).

د/ ليكن كلامك مرتبا.

ومعنى هذا أن كل كلام لا بد له من الاختصار في التعبير، والابتعاد عن الألفاظ الغامضة وترتيب تلك الألفاظ والانتقال من السهل إلى الصعب.

4/مبدأ المناسبة (Maxim of relation): ومن خصائصه:

أ/ ليكن كلامك مناسبا لسياق الحال (be relevant).

-ويطلق على سياق الحال سياق الموقف في رحاب النظرية السياقية على الإطار الخارجي الذي يحيط بالانتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي، و "يشير ابن جني إلى أهمية سياق الحال في تحديد المدلولات المتعلقة بالمداخل المعجمية، بوصفها ألفاظا دالة متواضعا عليها في البيئة اللغوية المتجانسة."[1]

وتظهر أهمية هذه الأسس في أن المتلقي يفترض أن المتكلم يتبعها فإذا قال المتكلم نحو:[2]

(34)-أكلت ليلى بعض الخبيز.

(35)-لم تأكل ليلى كل الخبيز.

[1]- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص: 288.

[2]- ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 50.

فيستنتج المخاطب القولة (34) –بناء على مبدأ الكم– أن ليلى لم تأكل كل الخبيز؛ وذلك لأنه لو كان المقصود هو أن ليلى أكلت كل الخبيز لصرح المتكلم بذلك لأنه ملزم – بحكم مبدأ الكم– أن يتكلم على قدر الحاجة التي تفي بالغرض من المحادثة.

وهاته الأسس المذكورة سابقا تختلف في التسمية في بعض الأحيان، وتدخل في فكرة التعاون أو كما يسميها مسعود صحراوي مسلمات غرايس، ويمكن إظهارها بأربع أنماط عادية: الكم (كمية المعلومات)، النوع(الصدق)، العلاقة (الملائمة)، والطريقة (الكيف)، وهي كالآتي:[1]

حكمة الكم: ومن خصائصه اجعل مساهمتك إخبارية بقدر الذي يقتضيه التواصل، لا تجعلها إخبارية أكثر مما هو مطلوب.

حكمة النوعية (الصدق): ومن خصائصها اجعل مساهمتك صادقة أو لا تقل ما تظنه كاذبا ولا تقل ما ليس لك عليه حجة.

حكمة العلاقة (الملائمة): من خصائصها: تكلم في صلب القضية، كن دقيقا، تكلم في الوقت المناسب.

حكمة الطريقة (الكيف): ومن خصائصها الافصاح والإيجاز، كن واضحا –تجنب التعبير الغامض المبهم– اختصر كلامك –(تجنب أي إطالة غير مفيدة)– اجعل كلامك منظما ومرتبا.

«نفهم من هذ أن تصور غرايس لتواصل تصور مثالي ومعياري في إجراء السلوكات الفعلية للمتكلمين التي تنقل في الغالب خرقا لمبادئه، فالغرض الأساسي من هذه الحكم التحادثية هو "تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات بين أطراف المحاورة؛ أي تحقيق

[1]– خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية، ص: 42–43.

تواصل مثالي وشفاف ويتجاوز مجالها التبادل الكلامي إلى مختلف المعاملات الأخرى كتقديم المساعدة»[1].

فمن خلال الرؤيتين لأسس غرايس يمكن التوصل إلى أنّ هذه الأسس تعتبر توضيحات لمقامات التواصل، والشروط الواجب مراعاتها لتحقيق جملة من الأغراض التبليغية.

وهكذا فإن المفهوم التخاطبي للقولة (35) يفهم من خلال مبدأ الكم.

ونلحظ «كذلك بأن المفهوم الوضعي يختلف عن المفهوم التخاطبي في كون الأول اعتباطيا (أي أن العلاقة فيه بين اللفظ والمعنىّ ليست ذاتية ولا منطقية بل هي عشوائية لا تخضع إلا للمواضعات اللغوية التي تعارف عليها أهل تلك اللغة»[2].

وعلى الرغم مما سبق تبقى الحدود واضحة إلى حد كبير بينهما –المفهوم الوضعي، والمفهوم التخاطبي– وقد ذكر تشومكسي مثالا جمع فيه بين الافتراض، والمفهوم التخاطبي، والوضعي في العبارة التالية:[3]

(36)– إثنان من أطفالي الخمسة في المدرسة الابتدائية.

فهاته العبارة يفترض قائلها أن لديه خمسة أطفال، وتدل بمفهومها على أن ثلاثة من أطفاله ليسوا في المدرسة الابتدائية، وتدل بمعناها الوضعي على أن اثنين من أطفاله الخمسة في المرحلة الابتدائية.

[1]– خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية، ص: 43.

[2]–محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 50.

[3]– خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية، ص:50،51.

3-1-1-1-3-2-1: المفهوم التخاطبي العام والمفهوم التخاطبي الخاص:

ينقسم المفهوم التخاطبي إلى نوعين: المفهوم التخاطبي العام (General conversational implicature)، والمفهوم التخاطبي الخاص Particularized conversational (implicature)، ويظهر الفرق الأساسي بينهما في كون أن الأول يُستنبط بمعزل عن السياق، في حين لا يستنبط الثاني إلا بالاستعانة بالسياق، فالأمثلة المذكورة سابقا والخاصة بالمفهوم التخاطبي الخاص فإنه من الصعب –كما يذكر قرايس(Grice)– العثور على أمثلة ليست محل نزاع للمفهوم التخاطبي العام، وذلك لإلتباسه بالمفهوم الوضعي.

ومن الأمثلة القليلة التي ذكرها قرايس للمفهوم التخاطبي العام:[1]

(37)– سعيد قابل امرأة هذا المساء.

(38)–سالم دخل منزلا فوجد سلحفاة في الباب الأمامي.

(39)–كسرت إصبعا أمس.

فالقولة (37) كل من يستخدمها يفهم منه عادة أن المرأة التي قوبلت إنما هي امرأة أخرى أجنبية عنه؛ أي أنها ليست زوجته، ولا أمه ولا أخته...، وكذا من يسمع الجملة (38) يتبادر إلى ذهنه أن المنزل ليس منزله، وهناك أمثلة أخرى عكسية، كما في الجملة (39) والتي تدل عادة على أن الإصبع التي كسرها إنما هي إصبعه.

وختاما للحديث عن التفريق بين المنطوق، والمفهوم بأنواعه المختلفة يجدر بنا أن نشير إلى أنّ هذا التفريق محل نظر بين اللسانيين، وفلاسفة اللغة، ولم يحظ بالتسليم المطلق، وإن وجد قبولا لدى معظم المهتمين بهذا المجال، "ومن أشهر المعارضين لهذا التفريق سبربر (Sperber)، وويلسون (Wilson) اللذان صرحا بأن تفريق قرايس بين ما ينطق (What is said)،

[1]–محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 52.

وما يفهم (What is implicated) تفريق غير سليم، ومن الانتقادات التي وجهها سبربر، وويلسون لهذا التفريق حكمها على جوانب المعنىّ، وذهبا إلى القول بأن بعض مما عدّه قرايس (Grice) من المفهوم هو في الواقع من قبيل المعنىّ غير الصريح –الذي سنتحدث عنه في المبحث القادم– وأطلقا عليه مصطلح " المنطوق غير الصريح (Explicature)"، ويريان أنه بدلا من التفريق بين المنطوق الصريح، والمفهوم الضمني –كما فعل قرايس– فالأولى أن يميز بين القضية التي يجمع فيها المتكلم بين التعبير الصريح، والتعبير غير الصريح[1].

وعليه نستنتج أنّ المفهوم التخاطبي العام يُستنبط خارج السياق بينما المفهوم التخاطبي الخاص يتحكم فيه السياق من خلال تحديد معانيه واستنباط أفكاره ومتضمناته من خلال عبارة ما، والسياق هو الذي يفرض ذلك.

3-2-أنواع المعنىّ عند علماء أصول الفقه:

إن أول من اهتم بتصنيف المعنىّ وتفريعه، والتفريق بين أنواعه المختلفة هم علماء أصول الفقه* الإسلامي، ولعل من أهم وأبرز المحاولات التي صنفت المعنىّ أصنافا مختلف محاولة ابن الحاجب*.

3-2-1- أنواع المعنىّ عند ابن الحاجب: صنف ابن الحاجب المعنىّ إلى:[2]

---

[1]–ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص.52،53.

*أصول الفقه: يقصد بأصول الفقه: أدلة الفقه من حيث هي أدلة، وهي شاملة للأدلة الإجمالية والأدلة التفصيلية، وأصول الفقه بمعناه اللقبي (أي باعتباره اسما لعلم مخصوص من العلوم الشرعية، قد يطلق على قواعد الفن أي مسائله الكلية التي يبحث فيها عن أحوال موضوعه أو على ملكة الاستحضار الحاصلة من مزاولة هذه القواعد، يقول القاضي البيضاوي: "أصول الفقه: هي معرفة دلائل الفقه إجمالا وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد.

*ابن الحاجب: اسمه الكامل عثمان بن عمر بن أبي بكر المالكي، المقرئ النحوي الأصولي، والفقيه المالكي، ولد في إسنا بمصر، وتوفي بالإسكندرية (مصر).

[2]– ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 54.

الشكل (3): تصنيف ابن حاجب للمعنىّ.

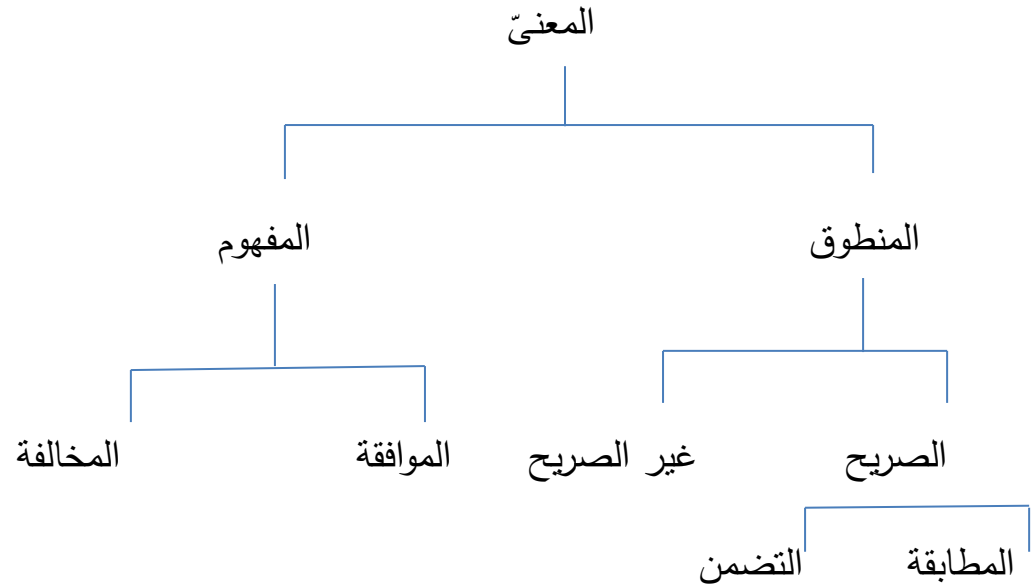

وبناء على هذا التصنيف يرى ابن الحاجب أن كل المعاني تدخل في نطاق المنطوق الصريح وغير الصريح، والمفهوم بدوره ينحصر في نطاق الموافقة والمخالفة؛ ويقصد بالمنطوق الصريح: المعنىّ الوضعي الذي يشمل دلالتي المطابقة والتضمن، أمّا المنطوق غير الصريح فيقتصر على ضرب من دلالة الالتزام وتلك التي لا توافق ولا تخالف معنى المنطوق، فإن دلت على أحد هذين المعنيين فهي من قبل المفهوم ولا تعد من المنطوق.

وعلى هذا يمكن استنتاج أن بعض اللوازم تدخل في دلالة المفهوم وهو ما وافق أو خالف المنطوق، وبعضها يدخل في المنطوق غير الصريح –وهو ما لم ينطبق عليه هذا الشرط–

وينبغي الوقوف عند هذه النقطة –مفهوم الموافقة والمخالفة– ؛ لأنها تميز بوضوح رأي ابن الحاجب، من رأي بول غرايس.

3-2-1-1-المنطوق: ينقسم المنطوق كما ذكرنا إلى:

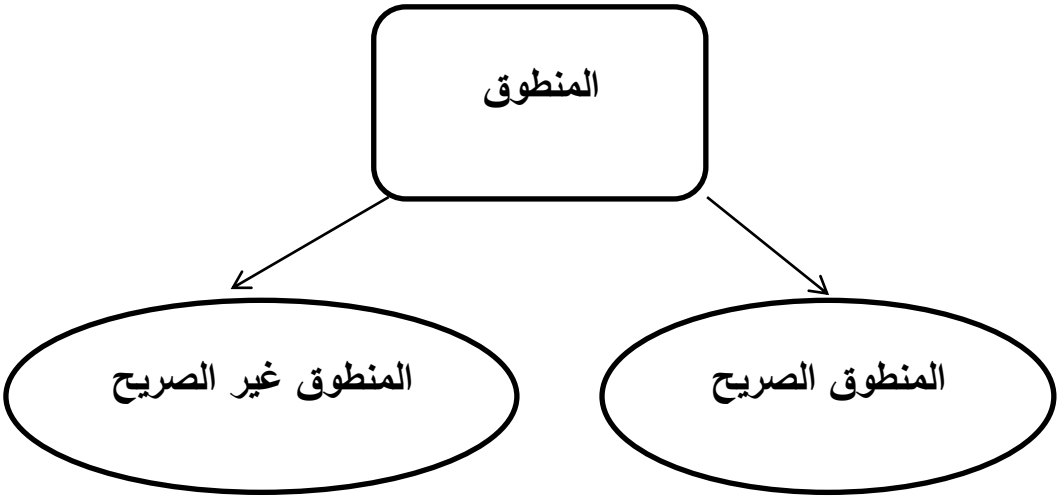

3/2/1/1/1-المنطوق الصريح:

يقول ابن الحاجب على لسان الكاتب محمد محمد يونس علي: «دلالة منطوق، وهو ما دلّ عليه اللفظ في محل النطق، والمفهوم بخلافه أي لا في محل النطق»[1].

ويتعلق الأمر بحكم المذكور سابقا كما في "الغنم السائمة" نحو:

(40)-في الغنم السائمة زكاة.

والتي يُفهم من منطوقها وجوب الزكاة في الغنم السائمة؛ أي أنّ الدلالة هنا هي دلالة المنطوق لأنها تعلقت بشيء مذكور (منطوق صريح)، ويقول ابن الحاجب في موضع آخر: كما برهن له علاء الدين عبد الله «بأن المنطوق الصريح هو دلالة اللفظ على الحكم بطريقة المطابقة أو التضمن، إذ أن اللفظ وضع له وهو (عبارة النص) عند الحنفية»[2].

[1]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 55

[2]- علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 37.

وعليه فالمنطوق الصريح هو ما دلّ عليه لفظ ما، وكان ذلك اللفظ مصرح به، أمّا عن طريق المطابقة، وإمّا عن طريق التضمن، وسيكون لنا حديث عن دلالة المطابقة ودلالة التضمن في المبحث القادم.

هذا عندما يتعلق الأمر بحكم مذكور؛ أمّا يكون هذا الحكم لم يذكر، ولكنه يُفهم من الكلام أو السياق بوصفه موافقا لحكم مذكور وذلك نحو[1] المثال المذكور سابقا.

(41)-أ/ [فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ].[2]

ب/لا تضر بهما.

أو مخالفا لحكم المذكور نحو[(3)]:

(42)- أ/ في الغنم السائمة زكاة.

ب/ ليس في الغنم المعلوفة زكاة.

فالأمر يتعلق حينئذ بدلالة المفهوم الذي ينقسم كما ذكرنا من قبل إلى مفهوم الموافقة كما في القولة (41)، ومفهوم المخالفة كما في القولة (42).

3-2-1-1-1-1-دلالة المطابقة:

تندرج المطابقة كما سبق لنا الذكر في إطار دلالة المنطوق -عند ابن الحاجب- ويقصد بالمطابقة «أن يدل اللفظ وضعا على كمال المسمى، كأن يدل لفظ رجل على الإنسان البالغ الذكر (إنسان+ بالغ+ ذكر)»[4].

[1]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 55

[2]-سورة الإسراء، الآية: (22،25)، ص: 284.

[3]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 56.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويدخل هذا التعريف في إطار نظرية الحقول الدلالية من خلال تحديد وتصنيف كل حقل معرفي، والحقول ثلاثة أنواع: حقول محسوسة ذات عناصر منفصلة، حقول تجريدية وحقول محسوسة متصلة.

ويعرف ابن الحاجب دلالة المطابقة كما آل إليها علاء الدين عبد الله على أنّها: «دلالة اللفظ على تمام معناه»[1].

وعليه نستنتج من التعريف أنّ دلالة المطابقة هي أن يدل اللفظ على تمام المعنىّ وذلك لكمال المسمى المذكور في السياق حتى يتمكن المخاطب من تفكيك الرسالة، «ودلالة المطابقة تتعلق بالنسبة الخارجية، والتي من خلالها نحكم على الجملة (الإخبارية) بأنها صادقة أو كاذبة؛ فإذا قيل مثلا "نجح خالد" فإن هذه الجملة لا تكون صادقة إلا إذا كان خالد قد نجح فعلا في الواقع الخارجي»[2].

ونستخلص أن الدلالة التطابقية أو العلاقة التطابقية هي التي يتطابق فيها الدال مع المدلول فإذا قيل السماء ملبدة كانت الجملة صادقة إذا كانت السماء فعلا ملبدة، وهكذا...

2/1/1/1/2/3: التضمن:

ويقصد بالتضمن حسب الكاتب محمد محمد يونس علي «أن يدل اللفظ على جزء من معناه، كأن يدل لفظ رجل على واحد من(إنسان) أو(بالغ) أو(ذكر) »[3].

ومعنى ذلك أن يذكر جزء من جملة ما ومن خلال السياق يفهم المراد.

[1]– علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 37.

[2]– ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 56.

[3]– المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ويتفق معه في هذا ابن الحاجب الذي قال فما نبّه إليه محمد محمد يونس علي «أن دلالة التضمن هي دلالة اللفظ على جزء المعنىّ الموضوع له اللفظ»[1].

وتكمن أهمية التضمن أنه ليس بالضرورة أن يكون الناطق بلغة ما عالما بالمصطلح، أو مدركا للقضايا النظرية والعلمية المتعلقة بها؛ لأن مستعملي اللغة يدركون هذا النوع من الدلالة، ولا يتوقع أحد أن ينفي وجود إنسان في الدار إذا كان فيها رجل.

ومن القواعد الأساسية التي يطبقها متكلمو اللغة والتي تندرج بدورها في دلالة التضمن:[2]

أ/ إثبات الخاص يستلزم إثبات العام نحو:

(43)-جاء رجل.

(44)-جاء إنسان.

فاستخدام الجملة (43) يستلزم بالضرورة الجملة (44).

ب/ إثبات العام لا يستلزم ضرورة إثبات الخاص، ولا نفيه، فاستخدام مثلا الجملة (44) لا يستلزم إثبات (43)؛ لأن الإنسان قد يكون امرأة أو طفلا أو طفلة، ولا نفيه لأنه قد يكون الجائي رجلا.

ج/ نفي الخاص لا يستلزم ضرورة نفي العام، ولا إثباته نحو:

(45)-ليس في الدار رجل.

(46)-ليس في الدار إنسان.

(47)-في الدار إنسان.

[1]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 56.

[2]- المرجع نفسه، ص: 57.

فاستخدام الجملة (45) التي تعتبر نفي الخاص، لا يستلزم نفي العام (46)، ولا إثباته في الجملة(47).

د/نفي العام يستلزم ضرورة نفي الخاص، فاستخدام الجملة (46) يستلزم ضرورة نفي الخاص في الجملة (45).

وقد اختلف علماء الأصول في إدراج دلالة التضمن تحت الدلالة الوضعية وقسموها إلى نوعين: دلالة وضعية لفظية*، ودلالة عقلية*، وممن قالوا بالرأي الأول: سيف الدين الآمدي، ابن الحاجب، وممن ذهب إلى الرأي الثاني: الغزالي، والرازي.

وعليه فالدلالة التضمنية جزء من المطابقية؛ لأن الذهن ينتقل من اللفظ المنطوق إلى المعنىّ المفهوم.

2/1/1/2/3- المنطوق غير الصحيح:

قسم ابن الحاجب المنطوق كما ذكرنا إلى صريح «وهو ما وضع اللفظ له" وغير صريح " وهو ما يلزم عنه»[1].

وينقسم المنطوق غير صريح بدوره إلى:

أ/ دلالة الاقتضاء.

ب/ دلالة التنبيه والإيماء.

ج/ دلالة الإشارة.

* الدلالة الوضعية اللفظية: وهي كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالما بالوضع، وتنقسم الدلالة اللفظية الوضعية بحسب المعنى الموضوع له اللفظ.

*الدلالة العقلية: كدلالة اللفظ على حياة لافظه.

[1]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 58

ويفهم من التعريف أنه يشمل كل استنتاج يستمد من الدلالة الالتزامية للّفظ.

لقد اهتم ابن الحاجب بتصنيف هذه الدلالات (أ)، (ب)، (ج) وأدرجها في دلالة المفهوم، وهو ما يستحق الإهتمام، وسنوضح كل دلالة على حدى.

الشكل (4):

المنطوق غير الصريح

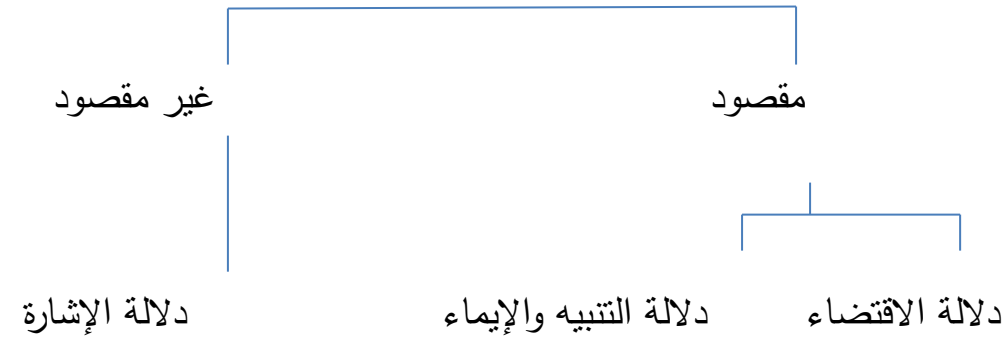

ونلاحظ من خلال هذا الشكل أنّ المنطوق غير الصريح ينقسم إلى ثلاثة أقسام وطريق الحصر في هذه الأنواع "أنّ المدلول عليه بالالتزام أمّا أن يكون مقصودا للمتكلم من اللفظ، وإما أن يكون غير مقصود؛ فإن كان مقصودا لمتكلم فإما أن يتوقف عليه صدق المتكلم أو صحة الكلام شرعا أو عقلا عليه وهو: أولا: إذا توقف صدق المتكلم أو صحة الكلام عليه فهو دلالة الاقتضاء، وإن لم يتوقف عليه فهو دلالة التنبيه والإيماء، وإذا كان مدلوله غير مقصود للمتكلم فدلالته تسمى دلالة الإشارة[1].

وهذه الدلالات هي كالآتي:

[1]–علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: ص.38، 39.

1/2/1/1/2/3- الاقتضاء*:

يقصد به «المنطوق غير الصريح والذي يتوقف على تقديره صدق المتكلم أو الصحة العقلية أو الشرعية»[1].

وعليه نستنتج أن أصل في الكلام أن يدل على معناه، وهذا المعنىّ يتوقف تقديره على صدق الكلام دون اللجوء إلى إضافة، ومنه توظيف الأفعال التي تفصح عن المراد.

ويضرب الكاتب محمد محمد يونس علي مثالا عن الصحة الشرعية والعقلية نحو[2]:

1/ الصحة الشرعية:

(48) "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان"

يظهر من المثال أن عدم تقدير كلام محذوف من الكلام يترتب عليه كذب المتكلم، وهو أمر لا يتفق مع مبدأ الصدق الذي هو أصل من أصول التخاطب، والمقدر هنا هو ما يقتضيه المقام "المؤاخذة" أو "الإثم" حتى يكون التقدير "رفع عن أمتي إثم الخطأ، والنسيان"، أو نحو ذلك كبي يستقيم الكلام.

2/ الصحة العقلية:

(49)- قال تعالى: { **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** }[3] فإن الصحة العقلية هنا تقتضي تقدير كلمة "أهل" أو نحوها قبل كلمة "القرية" لكي يستقيم الكلام.

وفي المثال الآتي:

---

*الاقتضاء لغة: قضى؛ حكم؛ قضيت الحج؛ أديته، اقتضى الأمر؛ دلّ عليه، ومنه قوله تعالى: [وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا]، وقضى الدين أدّاه، أمّا الاقتضاء فهو الطلب والاستدعاء، ومنه الاقتضاء: معناه الاستلزام.

[1]-محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 58.

[2]-المرجع السابق، ص: ص.58، 59.

[3]- سورة يوسف، رواية حفص عن عاصم، الآية: [81-82]، ص: 245

(50)- ولله لأعتقن هذا العبد؛ فإنّ العتق هنا يقتضي سبق ملكية المتكلم للرقيق كي يتسنى له عتقه.

وبعض الأصوليين ومنهم شهاب الدين القرافي (ت684هـ/1285م) يفرقون بين المثالين الأولين (48)، (49)، والمثال الأخير (50)، فيجعلون (48) إضمارا، و(50) اقتضاء، «والفرق بين الاقتضاء والإضمار -كما يفهم من شهاب الدين القرافي- أن عدم التقدير في الإضمار يصيّر اللفظ مجازا، أمّا عدم التقدير في الاقتضاء فلا يصح معه اللفظ لا حقيقة، ولا مجازا».[1]

ويدخل الاقتضاء في الاستلزام التخاطبي*، ويعرف بنظرية الاقتضاء التخاطبي التي كان لبول غرايس (Paul grice) الفضل في ابتكارها، والتي بدأ بها عهدا جديدا في علم الاستعمال ذلك أن «الاقتضاء التخاطبي لم يكن نظرية لغوية فحسب، وإنما كان أداة مثمرة لحل الكثير من المشكلات الفلسفية والمنطقية أيضا»[2].

ابتكر «غرايس مصطلح الاقتضاء (Implicature) والفعل (Implicate)، واشتقه من الفعل (Imply) بمعنى يتضمن أو يستلزم»[3].

وينطلق غرايس من فكرة أن جمل اللغة تدل في أغلبها على معانٍ صريحة، وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه هذه النظرية سماها غرايس "الاستلزام

[1]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 59-60.

* الاستلزام التخاطبي: هو عمل المعنى أو لزوم الشيء عن طريق شيء آخر، أو قول إنه الشيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا من تعنيه الجملة بصورة حرفية.

[2] -مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، دورية أكاديمية متخصصة يصدرها معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي بالوادي، العدد الأول: ربيع الأول 1430هـ/ مارس 2009، المدير المسؤول: الأستاذ الدكتور عز الدين حفظاوي مدير المركز الجامعي، ص: 104.

[3]- المرجع نفسه، ص: 105.

الحـواري"[1]، وتسـمى نظريـة الاقتضـاء(Theory of implicature) أو نظريـة التخاطـب (Theory of conversation).

وعليه يمكن القول: إن الاقتضاء يدخل في مفهوم الافتراض كما عرفه الغربيون، وليس في دلالـة المفهوم والـدليل علـى صـحة إدراج الاقتضـاء تحـت الافتـراض كمـا صـرح الكاتـب محمد محمد يونس علي «أن نفي الجملة التي تشتمل على الاقتضاء، لا يترتب عليه إلغاء الاقتضـاء فيهـا، وهـذه هـي العلامـة المميـزة للافتـراض، نحـو: (51) والله لأعتقن هذا العبـد، (52) والله لن أعتقن هذا العبد، (53) العبد ملك لـي»[2]، فنفي الجملـة (51) والـذي يتجسد في المثال (52) لا يترتب عليه إلغاء (53).

فدلالـة الاقتضـاء إذا تبقـى معطـى داخـل الملفـوظ، إذ لا نسـتطيع القـول بـأن ملفوظـا مـا اقتضـى غيره إلا إذا كانت حقيقة هذا الأخير تستلزم حقيقة الأول.

نحو: سيارة أبـي معطلـة، فهذا يقتضـي أن أبـي يملك سيارة والمقتضـى عند عامـة الأصـوليين ثلاثة أقسام:[3]

1/ مـا وجـب تقديره لتوقـف صـدق الكـلام وذلـك لقولـه صـلى الله عليـه وسـلم [رفـع عن أمتـي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه]، فإن الخطأ والنسيان لم يرفعا بدليل وقوع الأمـة فـي كل منهمـا والواقـع لا يرفـع إذان فـلا بـد من تقدير شـيء حتـى يكون الكـلام صـادقا إذ هو صـادر ممن لا ينطق عن الهوى بأن نقول [رفع إثم الخطأ أو حكمه]، وبهذا يتفق الكلام مع الواقع ولا يخالفه.

[1]– مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، دورية أكاديمية متخصصة يصدرها معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي بالوادي،ص 105.

[2]– محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 60.

[3]– علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 40،39.

2/ ما وجب تقديره لتوقف صحة الكلام عليه عقلا لقوله تعالى: {**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** }[1] فإن هذا الكلام لا بد فيه من تقدير لفظ لكي يصح عقلا وذلك المقدر هو لفظ (أهل) إذ القرية هي الأبنية المجمعة لا يصح سؤالها عقلا.

3/ ما وجب تقديره ضرورة صحة الكلام ومثاله الأمر بالتحرير في قوله تعالى: { **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**}[2] الذي هو معنى الأمر أي فحرروا رقبة فهذا الأمر مقتضى للملك؛ لأن تحرير الحرّ لا يتصور، وكذا تحرير ملك الغير عن نفسه التقدير فتحرير رقبة ثابت بالنص الاقتضاء، فصار التقدير فتحرير رقبة مملوكة.

ومن ذلك قول الإنسان لمن يملك عبدا: اعتق عبدك عني بألف فإن هذا يدل اقتضاء على شراء عبده منه؛ لأنه لا ينوب عنه في عتقه إلا بعد أن يتملكه منه بشرائه، فالشراء ثابت بنص صفة اقتضاء.

2/2/1/1/2/3- التنبيه والإيماء:

دلالة التنبيه والإيماء نوع من الدلالة الالتزامية*مقصودة للمتكلم ومقترنة بحكم «لو لم يكن هو أو نظيره للتعليل كان بعيدا»[3]، فهي تبنى على ربط غير صريح بين حكم، وصفة على نحو يومىء إلى أن الصفة علّة للحكم.

ويعرّف ابن الحاجب دلالة التنبيه والإيماء في موضع آخر كما برهن له علاء الدين عبد الله في رسالته فيقول: إن دلالة التنبيه والإيماء هي «أن يقرن اللفظ بحكم لو لم يكن للتعليل»[4] .

---

[1]- سورة يوسف، رواية حفص عن عاصم، الآية: [81-82]، ص: 245.

[2]-سورة النساء، رواية حفص عن عاصم، الآية: [91-92]، ص: 93.

*الدلالة الالتزامية: وهي دلالة اللفظ على أمر خارج عن معناه لازم له، مثل دلالة العمى على البصر، ودلالة الثلاثة على الفردية، وسميت التزامية لأن معنى اللفظ قد استلزم ذلك الأمر الخارجي عنه.

[3]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 60.

[4]- علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 40.

فبدلا من أن يقول الشارع* إن سبب الحكم هو كذا، وكذا أو يستخدم أحد الحروف التي وضعت للتعليل كما في قوله تعالى: {**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** }[1].

(حيث استخدم لام التعليل لبيان أن علة الخلق إنما هو عبادة الله)، حيث أتى بتركيبة لغوية توحي بوجود علاقة سببية بين حكم وصفة، ومثاله سؤال الأعرابي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال هلكت وأهلكت فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: ما أهلكك؟ فقال الأعرابي: واقعت أهلي في نهار رمضان، فقال رسول الله ﷺ (اعتق رقبة)؛ فإن القران هنا سؤال الأعرابي يدل على العلة بطريق الإيماء، وهي الجنابة على حرمة الصوم بالجماع فقط أو به وبغيره، وهذه الجنابة علة وجوب الكفارة فلو لم يكن القران للتعليل لكان بعيدا، ويسمى إيماء وتنبيه فالأصل التخاطبي المعتمد عليه في دلالة التنبيه والإيماء هو مناسبة الكلام لسياق؛ أي السياق هو الذي فرض الحكم لوجود علاقة سببية بينه وبين الصفة.

3/2/1/1/2/3-الإشارة:

تعد دلالة الإشارة حسب ابن الحاجب نوع من الدلالة الالتزامية، ولكنها غير مقصودة للمتكلم، حيث نجده يقول: فيما آل إليه علاء الدين في رسالته«دلالة الإشارة هي أن يكون المعنىّ فيها غير مقصود باللفظ، لكنه لازم له»[2].

ويوافقه في هذا الدكتور أحمد محمود نحلة بدليل أن الإشارة «تعد من الوحدات اللغوية التي تستدعي معلومات سياقية أكثر من غيرها ليُيَسِير فهمها، ولا يمكن تفسيرها بمعزل عنه، لذلك فقد كان العرب يطلقون عليها المبهمات»[3].

* الشارع: من يضع القوانين والتشريعات القانونية ومنه قوله تعالى [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا] الشورى، الآية13.

[1]-سورة الذاريات، رواية حفص عن عاصم، الآية: [55، 56]، ص: 523.

[2]- علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 40.

[3]- الأستاذة غالي فاطيمة: (الدرس اللساني التداولي: الماهية والأصول)، ص: 18.

فالسياق هو الذي يلزم ذلك اللفظ، وإن كان المعنىّ غير مقصود له ومن الأمثلة التي وظفها محمد محمد يونس علي لمثل هذا النوع من الدلالة ما يلي:

(55)–قال تعالى: {**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ* ثَلَاثُونَ شَهْرًا** }[1].

(56)–وقوله تعالى: {**وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**}[2].

الذي يؤدي إلى استنتاج أنّ أقل مدة الحمل ستة أشهر ومن دلالة الإشارة أيضا قوله تعالى:

(58)– { **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ* إِلَىٰ نِسَائِكُمْ**} [3] والذي يفهم منه أن الإصباح جنبا جائز.

وعليه فالإشارة أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية، فمن خلالها يتمكن المتلقي من معالجة الملفوظات وتأويلها تأويلا صحيحا، من خلال سياق معين لدلالة معينة.

2/2/1/2/3–المفهوم:

تقدم فيما سبق أنّ المفهوم هو ما يقابل المنطوق، وينقسم إلى: مفهوم الموافقة، مفهوم المخالفة.

* فصاله: أي مدة حمله وفطامه من الرضاع.

[1]– سورة الأحقاف: رواية حفص عن عاصم، الآية (14،15)، ص: 504.

[2]–سورة لقمان: رواية حفص عن عاصم، الآية (13،14)، ص: 412.

* الرفث: الوقاع.

[3]–سورة البقرة: رواية حفص عن عاصم، الآية (186،187)، ص: 29.

1/2/1/2/3-مفهوم الموافقة:

يقصد بالموافقة «أن يكون المسكوت موافقا للمنطوق في الحكم نفيا وإثباتا»[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: { **فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ** }[2]، فالنهي عن قول "أف" في الآية يستلزم قول لا تضربهما؛ لأن العقل يدل على أن الضرب أشد أذى من قول "أف".

ويشمل مفهوم الموافقة نوعين:[3]

(أ)-التنبيه بالأدنى على الأعلى: كما في الآية: **{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ }**[4]، والتي تدل على أن من يعمل أكثر من ذرة خيرا يره (وهذا من باب أولى)؛ لأنه إذا كان من عمل مقدار ذرة فسيراه، فإن رؤية من عمل أكثر من ذلك من باب الأولى.

(ب)-التنبيه بالأعلى على الأدنى: في قوله تعالى: **{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ }**[5]، التي تستلزم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه من قنطار يؤده إليك من باب الأولى.

ونلتمس هذا التقسيم فيما آل إليه ابن الحاجب؛ وذلك على النحو الآتي:[6]

أ/مفهوم الموافقة الأولي:

وذلك إذا كان المفهوم وهو المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق كضرب الوالدين وشتمهما، فإنهما أولى بالتحريم من التأفيف لكون الأذى فيهما أبلغ وأشد لقوة المناسبة فيهما، ويسمى فحوى الخطاب، وتنبيه الخطاب.

---

[1]-ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 62.

[2]- سورة الإسراء: رواية حفص عن عاصم، الآية: [22،23]، ص: 284.

[3]-المرجع السابق، ص: 63.

[4]-سورة الزلزلة: رواية حفص عن عاصم، الآية: [6،7]، ص: 599.

[5]-سورة آل عمران: رواية حفص عن عاصم، الآية: [74،75]، ص: 59.

[6]- علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 43.

ب/ مفهوم الموافقة المساوي:

وذلك إذا كان الحكم في المفهوم وهو المسكوت عنه مساويا للحكم في المنطوق، وهو المذكور في اللفظ، كتحريم إحراق مال اليتيم فإنه مساوٍ لتحريم أكل ماله الثابت في قوله تعال: {**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** }[1].

إنّ العلة في تحريم أكل مال اليتيم هي إتلاف ماله وضياعه وهذه العلة مساوية لعلة إحراق ماله؛ فتحريم إحراق مال اليتيم للإتلاف وضياع المال، فكما يتحقق هذا بالأكل يتحقق ذاك بالإحراق؛ لأن كلا من الأكل والإحراق مضيعة للمال، والمقصود هو المحافظة على اليتيم. وعليه نخلص إلى أن الفحوى ما نبه عليه اللفظ سواء أ كان التنبيه بالأدنى إلى الأعلى كما أشارنا من قبل في قوله تعالى: { **فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ** }[2]؛ فإن تحريم التأفيف والنهي عنه تنبيه على تحريم الضرب.

2/2/1/2/3-مفهوم المخالفة:

عرف ابن الحاجب مفهوم المخالفة كما ذكر محمد محمد يونس علي بأنه: "أن يكون المسكوت عنه مخالفا."[(3)]؛ أي مخالفا للمذكور في الحكم إثباتا ونفيا.

في حين يرى العلامة بن أمير الحاج بن الهمام أنّ مفهوم الموافقة يكون إثباتا فقط وذلك من خلال أنّ: «مفهوم الموافقة هو دلالة اللفظ على ثبوت نقيض حكم المنطوق للمسكوت»[4].

للمسكوت»[4].

ونشير إلى ذلك بمثال: قوله صلى الله عليه وسلم: [مَطْلُ الغِنى ظلم].

---

[1]-سورة النساء: رواية حفص عن عاصم، الآية: (09،10)، ص: 78.

[2]- سورة الإسراء: رواية حفص عن عاصم، الآية (22،23)، ص: 284.

[3]-محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 63.

[4]- علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 52.

فقد دلّ بمنطوقه على تحريم الغنى.

فالمنطوق هو تحريم مَطْلُ الغِنى.

والمفهوم هو عدم تحريم مَطْلُ الفقير.

ويؤيد الآمدي قول ابن الحاجب حيث نجده يقول كما برهن له علاء الدين في رسالته الدلالة مابين الأصوليين والمناطقة: «وأما مفهوم المخالفة فهو ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفا لمدلوله في محل النطق»[1].

وضع محمد محمد يونس علي أمثلة لتوضيح مفهوم المخالفة نحو:[2]

(66)-أ/ في الغنم السائمة* زكاة.

ب/ليس في الغنم المعلوفة* زكاة.

فإذا وجبت الزكاة في الغنم السائمة بحكم المنطوق كما في الجملة (66/أ)، تقرر عدم وجوبها في الغنم المعلوفة بحكم الجملة (66/ب)، والذي يعتبر مفهوما للجملة (66/أ).

وعليه يتضح لنا أنّ حكم المسكوت عنه (وهو الغنم المعلوفة كما في المثال السابق) ينبغي أن يخالف المذكور (وهو ما يتضح في الغنم السائمة زكاة) في المثال السابق.

ولمفهوم المخالفة شروطا كثيرة نذكر منها:[3]

[1]- علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 52.

[2]- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 64.

*السائمة: كل إبل أو ماشية ترسل للرعي ولا تعلف، والجمع سوائم.

*المعلوفة: خروف معلوف، أي أطعم علفا بما فيه الكفاية.

[3]- علاء الدين عبد الله أبو زيد علي، الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي، ص53.

الشرط1: ألا يقع القيد جوابا عن سؤال كما إذا سأل السائل: هل في الغنم السائمة زكاة؟ فأجاب المسئول بنعم، ثم قال في الغنم السائمة زكاة فوقع ذكر السوم* وهو وصف للغنم جوابا عن سؤال السائل وليس لتقيد الحكم به دلالة على انتقاء الحكم عند انتقاء هذا القيد.

الشرط2: أ لا يقع ذكر القيد في حكم هو بيان لحادثة، فإذا كان ذلك لا يكون المفهوم حجة.

الشرط3: ألا يكون المتكلم جاهلا بحال المسكوت عنه وألا يكون المخاطَب جاهلا بحكم المسكوت عنه أو جاهلا بحكم المذكور، فإذا كان المخاطب جاهلا بأحدهما أو المتكلم –في الغنم السائمة زكاة– وهو يجهل حالة المعلوفة، فلا يكون كلامه دالا على عدم وجوب الزكاة في المعلوفة، وكذلك الحال إذا كان المخاطَب دالا على عدم وجوب الزكاة في المعلوفة.

ويشمل مفهوم المخالفة أنواعا مختلفة ذكرها الكاتب محمد محمد يونس علي– في كتابه مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب– بعضهما وهي كالآتي:[1]

1/مفهوم الصفة؛ «وهو دلالة اللفظ الدي قيد فيه الحكم بصفة على انتقاء نفي الحكم عن الموصوف عند انتقاء تلك الصفة»[2].

ومثال ذلك: في الغنم السائمة زكاة.

ليس في الغنم المعلوفة زكاة.

2/مفهوم الشرط: ومن أمثلته قوله تعالى: {**وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** }[3].

*السوم: العلامة.

[1]– محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 64.

[2]– علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 60

[3]–سورة الطلاق، رواية حفص عن عاصم، الآية (6،5)، ص: 559.

فقد اشترط في الانفاق عليهن كونهن حوامل، وهو ما يقتضي –بحكم مفهوم المخالفة– أن أجل غير الحوامل مخالف لذلك.

والشرط ينقسم إلى ثلاثة أقسام:[1]

1–شرط عقلي كالحياة فإنها شرط في تحقيق العلم للإنسان.

2–شرط شرعي كالحول فإنه شرط في وجوب الزكاة.

3–شرط لغوي؛ مثل: إنْ–إذا–ولو– وسائر الحروف الموضوعة للشرط.

فقد اتفق الأصوليين في مفهوم الشرط؛ على أن ما دخلت عليه (إنْ) جعلته شرطا كما يقول القائل إن دخلت الدار فأنت حر، فالدخول شرط في العنق، كذلك من حيث أداة الشرط سواء أ كانت (إنْ) أو (إذا) أو غيرهما من أدوات الشرط، فإن حرف الشرط دال على ثبوت المشروط.

3–مفهوم الغاية: أي غاية الشيء ونهايته.

ومنه قوله تعالى: {**فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** }[2]، يفهم من الآية الكريمة؛ إذا طلق الرجل امرأته طلقة ثالثة بعدما أرسل عليها الطلاق مرتين، فإنها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره، أي يطأها زوج آخر في نكاح صحيح.

4–مفهوم العدد: ومنه قوله تعالى: {**فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً** }[3]، والذي يفهم منه أن ما زاد عن الثمانين غير واجب.

5–مفهوم الاستثناء: ومن أمثلته:

---

[1]– علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على الفقه الإسلامي)، ص: 72.

[2]– سورة البقرة: رواية حفص عن عاصم، الآية (229–230)، ص: 36.

[3]–سورة النور: رواية حفص عن عاصم، الآية (4–3)، ص: 350.

*لا إله إلا الله.

منطوقة نفي ألوهية غير الله، ومفهوم أنّ الله إله.

وقد اختلفت دراسة ما عرف عند الأصوليين بمفهوم المخالفة عن دراسته عند اللسانيين الغربيين، الذين ناقشوا معظم أنواعه تحت مسمى المفهوم التدريجي (Scalar implicature)، والظاهر أن تسمية الأصوليين جاءت من كون حكمه مخالفا لحكم المنطوق أو المذكور، في حين جاءت تسمية الغربيين من كون المفهوم جزءا من مفهوم افتراضي تناول المنطوق جزءا منه، وسكت المتكلم عن الجزء الآخر؛ وكأنه بذلك التدرج انتقل من الحكم العام إلى الحكم الخاص، ليومىء إلى دلالة تتعلق بالمسكوت عنه، وهكذا اعتنى الأصوليون بالمخالفة بين المنطوق والمسكوت عنه، واهتم الغربيون بالتدرج في الانتقال من العام إلى الخاص.

الفصل الثالث

مشكلات المعنى

1. المشترك اللّفظي.
2. الأضداد.
3. الترادف.
4. الدلالة الإدراكية والدلالة الإيحائية.

مشكلات المعنىّ: يرى الكاتب محمد محمد يونس في كتابه: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب أنّ ألفاظ اللغة من حيث دلالاتها ثلاثة أنواع: المتباين، المشترك اللفظي، والمترادف.

ووجه تسم يتها بمشكلات المعنىّ حسب الكاتب محمد محمد يونس على في كتابه المذكور سابقا "هو أن الأصل أن يدل كل لفظ على معنى واحد، وأن يكون للمعنى الواحد لفظ واحد يدل عليه، فإذا تعدد المعنىّ، واتّحد اللّفظ (كما هو الحال في الإشتراك والتضاد)، أو العكس (كما هو الحال في الترادف)، فذلك يعني أننا أمام مشكلة مشكلات المعنىّ.[1]

4- المشترك اللفظي:

تعد ظاهرة المشترك اللفظي مشكلة من المشاكل الدلالية " لكونها تسير خلافا للوضع المثالي للغة، الذي يقتضي أن يكون للفظ الواحد معنى واحد، وللمعنى الواحد لفظ واحد."[2]

ويقول الكاتب أحمد مختار عمر في هذا الصدد أنّ المشترك اللفظي «هو أن يدل اللّفظ الواحد على أكثر من معنى»[3].

ونجد نفس الرأي عند ابن فارس حيث نجده يقول: «أطلق قدماء اللّغة على المشترك اللفظي «ما اتفق لفظه واختلف معناه».[4]

وقد أطبق علماء العربية إلا من شذّ منهم على إمكان وقوعه، وفي ذلك أشار سيبويه بقوله: «اعلم أن في كلامهم.... اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين»[5].

---

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:67.

[2]- المرجع نفسه، ص: 67، 68.

[3]- احمد المختار عمر، علم الدلالة، ص: 145.

[4]- كاظم فضيل الغريري ، مجلة درسات إسلامية معاصرة الاشتراك اللفظي في ضوء الدلالة المحورية في كتاب «كتاب مجمل اللغة» للابن فارس ،العدد السادس، السنة الثالثة، 2012م، ص: 155.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وعليه نخلص إلى أنّ المشترك اللفظي هو ما اتفق لفظه، واختلف معناه.

ونستنتج أيضا أنّ غموض المعنىّ تعدد معاني الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة، وفي حالة غموض الكلمة يدعوه البعض" الاشتراك اللفظي، وكلا المصطلحين يدلان على الشيء نفسه، مصطلح غموض المعنىّ يركز على النتيجة: وهي أن هناك معنيين أو أكثر مما أدى إلى غموض المعنىّ، أمّا مصطلح الاشتراك اللفظي فإنه يركز على السبب : سبب الغموض هو اشتراك معنيين أو أكثر في كلمة واحدة؛ السبب هو الإشتراك والنتيجة هي الغموض[1] وسنشرح فيما سيأتي آراء كل من علماء أصول الفقه، واللسانيين الغربيين، ولغوي التراث في ظاهرة المشترك اللفظي.

4-1-1 المشترك عند علماء أصول الفقه الإسلامي:

يفرق الأصوليون عادة بين ثلاثة مصطلحات تتعلق بالمشترك اللّفظي وهي: المشترك، والمنقول، والمستعار، يرى محمد محمد يونس أنّ المشترك عند الغزالي «هوما وضع بالوضع الأول مشتركا للمعنيين لا على أنه استحقه أحد المُسمَيَيَن ثم نقل عنه إلى غيره»[2].

أي أنه اللّفظ الموضوع لمعنيين على التساوي في الاستحقاق، دون أن يكون أحد المعنيين بأولى من الأخر في ارتباطه بذلك اللفظ، وبذلك عرفه أهل الأصول بقولهم «اللّفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»[3].

ومن أمثلته لفظ "العين" الذي يطلق على الذهب، وعين الماء وكثرة المطر، والدينار، وقرص الشمس، والعين التي تبصر،... وغير ذلك دون أن يكون هناك صلة واضحة بين هذه

[1]– محمد علي الخولي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2000م، ط1، 2001م، ص:141.

[2]– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:68.

[3]– محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب،(كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية) ، 1417هـ ، 1996م، (ب ط)، ص:176 .

المعاني، والتي تدعو إلى القول بأنّ اللّفظ وضع لأحدهما ثم نقل إلى الآخر، أو إلى أحدهما بحكم علاقة تجمع بينهما، فكل واحد من هذه المعاني يستحق لفظ العين على التساوي فالتعريف مخرج للألفاظ المتباينة والمتواطئة وللمجاز، فاقتصر على ما كان اللّفظ الواحد فيه موضوعا على الحقيقة لمعاني متعددة لا على سبيل المجاز أو النقل.

ومنه لفظ "المولى" فانه يطلق على المالك، والمعتِق بكسر التاء، والمعتق بفتحها، والمولى، وابن العم، والجار، والحليف، والصهر.

وقد أنشد للخليل ثلاث أبيات على قافية واحدة يستوى لفظها ويختلف معناها، وهي:[1]

يا وَيحَ قَلبي مِن دَواعي الهَوى ... إِذْ رَحَلَ الجيرانُ عِندَ الغُروبِ

أَتبَعتُهُم طَرفي وَقَد أَزمعَنوا ... وَدَمعُ عَينَيَّ كَفَيضِ الغُروبِ

كانوا وَفيهم طَفلَةٌ حَرَّةٌ ... تَفتَرُّ عَن مِثلِ أَقاحي الغُروبِ

فالغُروب الأول: غروب الشمس.

والثاني: جمع غَرْبٌ وهو الدلو العظيمة المملوءة.

والثالث جمع غَرْبَ: وهي الوهاد، المنخفضة.

أما المنقول: «فهو الاسم المنقول عن موضوعه الأول إلى معنى، ويجعل اسما ثابتا دائما، ويستعمل أيضا في الأول فيصير مشتركا بينهما»[2].

أي أنّه لفظ نقل عن مسماه إلى مسمى آخر على سبيل الثبات لعلاقة بينهما، ثم استخدم في المعنيين معا، ومن أمثلته "الصلاة"، و"الحج"، حيث دلّ الأول بالوضع على

[1]– محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص:177.

[2]– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:68.

مطلق الدعاء، ثم نقل للدلالة على هيئة الصلاة الإسلامية المخصوصة، ودلّ الثاني بالوضع على القصد، ثم نقل إلى هيئة الحج الإسلامي المخصوص (المؤلف من إحرام، وطواف، وسعي، ووقوف بعرفة)، وعلى الرغم من دلالة المنقول على المعنيين فإنّ احدهما أكثر استحقاقا له من الآخر، بحكم كونه وضع له، فالصلاة وضعت للدعاء ثم نقلت إلى الصلاة الإسلامية المعروفة، وكذا الحج وضع للقصد ثم نقل إلى هيئة الحج الإسلامي.

وأمّا المستعار: فهو الاسم المنقول مؤقتا إلى غير ما وضع له لعلاقة بينهما، ويرى الغزالي فيما ذكره الشريب بوشارب أنّ المشترك في الاصل "هو الاسم الذي يعبر به عن مسميين لا يكون موضوعا لاحدهما، ومستعارا منه للآخر، أو منقولا منه الى الاخر، بل لا يكون أحدهما بأن يجعل أصلا والآخر منقولا أو مستعارا[1]، ويرى الأستاذ الشريف بوشارب بأنّ الغزالي تناول المشترك اللّفظي ضمن حديثه عن الألفاظ المتعددة فقال: «وأمّا منه بأولى من نقيضه كلفظ المشتري، إذ لا يمكن أن يقال استعير الكوكب من العاقد، أو العاقد من الكوكب أو وضع لأحدهما أولا ثم حدث الثاني بعده»[2].

أي أن يكون اسم دالا على ذات الشيء بالوضع، ودائما من أول الوضع الى الأن، ولكن يلقب بهفي بعض الأحوال على الدوام شيء آخر لمناسبة للأول على وجه من وجوه المناسبات من غير أن يجعل ذاتيا للثاني، وثابتا عليه، ومنقولا اليه.

ومن امثلته لفظ "أم" الذي وضع للوالدة، ثم استعير للأرض، فقيل ام البشر، والجناح الذي وضع للعضو الذي يساعد الطائر على الطيران، ثم استعير للذل في قوله تعالى: **{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }**[3] ومنه أيضا

[1]– الشريف بوشارب، (ظاهر الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة= دراسة لسانية تداولية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، التخصص: المعجمية وقضايا الدلالة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، اشراف الاستاذ: كمال قادري، السنة الجامعية: 2015م/2016، ص:129.

[2]– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:69.

[3]– سورة الاسراء، رواية حفص عن عاصم، الآية: 23–24، ص:284.

«رأس المال، وجه النهار، عين الماء، حاجب الشمس، أنف الجبل، أم الطريق: معظمها، أم الخبائث: الخمر... ».

تناول الغزالي المشترك اللفظي ضمن حديثه عن الألفاظ المتعددة فقال: «وأمّا المشتركة فهي الأسامي التي تنطلق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحد والحقيقة البتة، كاسم العين للعضو الباصر وللميزان وللموضع الذي يتفجر منه الماء وهي العين الفوارة وللذهب والشمس»[1].

وعليه فالمستعار هو ماوضع لغير اللّفظ لعلاقة تجمع بينهما، ويكون مستعارا منه للاخر.

وعليه فإنّ الفرق بين المشترك من جهة والمنقول والمستعار من جهة أخرى، هو أنّ المشترك لا وجود لعلاقة بين معنييه (أو معانيه) أي أنّ كلا معنييه حقيقة، في حين أنّ معنيي (أو معاني) المنقول والمستعار يرتبطان بعلاقة مجازية، أمّا الفرق بين المنقول، والمستعار فهو أن النقل ثابت في المنقول، ومؤقت في المستعار.

4-2-2- المشترك عند الغربيين:

بينما يميز أصول الفقه بين ثلاثة أنواع من المشترك كما سبق لنا الذكر، يفرق اللّسانيون الغربيون بين نوعين فقط هما: التماثل اللفظي homomymy، والتعددالمعنوي poly semy ، فالأوّل هو المعادل للمشترك عند الأصولين حيث يكون للّفظ الواحد معنيان لم يكن أحدهما ناشئا عن تطور في استخدام اللفظ، وقد سميت هذه الظاهرة بالتماثل اللفظي، لأنهم يفترضون أن ثمة لفظين وضع كل منهما لمعنى ولكن صادف أن كان اللفظان متماثلين"[2]

[1]- الشريف بوشارب، (ظاهرة الترادف والإشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة= دراسة لسانية تداولية)، ص:129.

[2]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:70.

ولذا فإنهما يعطيان مدخلين مختلفين في المعجم، فكل لفظين منهما وضع لمعنى معين.

ويمثل للتماثل اللفظي بنحو bank1، بمعنى مصرف، وbank2 بمعنى ضفة النهر.

وأيضا في الفرنسية"verre" بمعنى كأس، vers بمعنى نحو، وvert بمعنى خضرة، وver بمعنى دودة".[1]

وفي الإنجليزية أيضا sea بمعنى بحر، وtosse بمعنى يرى، see بمعنى مقر الاسقف، او كلمة flight، حيث نجدها في المعجم: المرور عبر الهواء، القدرة على الطيران، رحلة جوية، وحدة من القوات الجوية...، اذ لا علاقة بين المعاني، ويضرب الكاتب محمد محمد يونس علي في كتابه المذكور آنفا مثال لذلك في العربية كلمة «خال التي تطلق على أخ الأم وعلى الحبة السوداء في الخد، وعلى لواء الجيش، والبعير الضخم والجبل الضخم، والسحابة الضخمة، وضرب من البرود»[2].

ويوافقه في هذا الدكتور خليفة بوجادي في قوله: «ومن أمثلته في العربية كلمة (النوى) حيث تدلّ على البعد وهي مصدر، وتدلّ على أنّ التمر صار له نوى، وهي مصدر أيضا، وقد تدلّ على بذر الزبيب، وعجم اللاتمر أو هي هنا جمع مفرده "نواة"».[3]

أمّا الثاني دالتعدد المعنوي- فيطلق على الحالات التي تتعدد فيها مدلولات الكلمة الواحدة»[4].

فالكلمة الواحدة قد تتعدى فيها عدة مدلولات، ويوافقه في هذا الرأي "بالمر" وهذا ما نلتمسه عند خليفة بوجادي حيث يقول: «...وليست الكلات المختلفة فقط هي التي لها معانٍ

---

[1]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، ص:140.

[2]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:70.

[3]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، ص:140.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مختلفة، لكن القضية هي أنّ الكلمة نفسها قد يكون لها مجموعة من المعاني المختلفة وهذا هو المشترك اللّفظي»[1].

وهو ما يتجلى في كلمة رقبة neck التي تعني جزءا من الجسم، وجزءا من الثوب، وجزءا من الزجاجة، وشقة ضيقة من الأرض، ونستنتج أنّ العلاقة التي تجمع هذه المعاني المتقاربة هي علاقات مجازية.

والمعيار الذي ينبغي أن يراعى دائما في التفريق بين التماثل اللّفظي والتعدّد المعنوي هو "التقارب المعنوي relatedness of meaning"[2].

وعليه فإذا تقاربت معاني اللّفظ الواحد فإن الكلمة الدّالة على تلك المعاني تعدّ من قبيل المشترك المتعدد المعنى polysemous، وفي المقابل إذا انقطعت معاني اللّفظ بعضها عن بعض، فالكلمة هنا من المشترك المتاثل اللّفظ homonymous.

ولعل تعريف المشترك في بعض المعاجم المختصة يكون مدخلا "بسيطا" للاقتراب منه، فقد جاء في تعريفات الجرجاني حسب ما وثقّ له صادر الحباشة في كتابه "المعنى" أنّ «المشترك هو ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة مايقابل القلة فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق، فيكون مشتركا بالنسبة إلى الجميع ومجملا بالنسبة إلى كل واحد والاشتراك بين الشيئين إن كان بالنوع يسمى مماثلة كإشراك زيد وعمرو في الإنسانية، وان كان بالجنس يسمى مجانسة كإشراك إنسان وفرس في الحيوانية، وإن كان في الكم يسمى مادة كإشراك ذراع من خشب وذراع من ثوب في الطول، وإن كان في الكيف يسمى مشابهة كإشراك الإنسان والحجر في السواد، وإن كان بالمضاف يسمى مناسبة كإشراك زيد وعمرو في بنوه بكر، وإن كان بالوضع

[1] – خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، ص:140.

[2] – محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص:70.

المخصوص يسمى موازنة وهو ألا يختلف البعد بينهما كسطح كل فلك، وإن كان بالشكل يسمى مشاكلة: كإشتراك الأرض والهواء في الكونية، وإن كان بالأطراف يسمى مطابقة كإشراك الإجانتين في الأطراف»[1].

وعليه فالمشترك هو حصيلة تفاعل دلالي مع ملفوظات الواردة معها في السياق ذاته، ويعد ظاهرة نظامية «طبيعية».

وقد "تعرض بعض الباحثين إلى مبحث المشترك بشكل عرضي، نحو ما وجدناه في أطروحة الشاذلي الهيشري، إذ يسمي المشترك "تعدد المعنىّ المعجمي" ويعتبره وسيلة محدثة للالتباس ويضرب على ذلك مثلا فقولك: «عين الصبية مالحة" يحتمل معنيين، الأول منهما أن العين البنت التي في سن الصبا ضارة تصيب بالمكروه، والمعنىّ الثاني أن عين الماء المسماة "عين الصبية" وهي الموجودة بجهة قربص من ولاية نابل التونسية طعمها مالح»[2].

فهذا التصنيف يرجع الى اللّسانيين الغربيين وخاص بالتماثل اللفظي homonymy، والتعدد المعنوي polysemy.

4-1-3- المشترك عند لغوي العربية:

يطلق لغويو العربية القدماء مصطلح المشترك اللفظي على كل انواع اللّفظ الذي يدل على أكثر من معنى، سواء أتقاربت معانيه أم اختلفت ويترتب على ذلك «أن كل معاني كلمات "عين" الموجودة في المعاجم تعد من قبيل المشترك، وتعطي مدخلا معجميا واحد في المعاجم»[3].

---

[1]- صابر الحباشة، في المعنى (مباحث دلالية معرفية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء_ المغرب، ط1، 2008م، ص:09_10.

[2]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 71.

[3]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات)، ص: 144.

ويتفق مع هذا الرأي رأي ابن فارس في (باب اجناس الكلام في الاتفاق أو الافتراق)، يكون ذلك على وجوه (...)، ومن اتفاق اللّفظ واختلاف المعنىّ، سواء تقاربت معانيها مثل: الجاسوس، والعضو، الباصر، وفم القربة، او تلك التي ليس لها صلة بهذه المعاني مثل الإعوجاج في الميزان، والمطر الذي يجيء، ولا يقلع أياما، والسحابة التي من جهة القبلة.

ويعرف ابن فارس المشترك اللفظي في موضع آخر (باب الإشتراك) كما هو مذكور في كتاب محاضرات في علم الدلالة لخليفة بوجادي «معنى الإشتراك أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر»[1].

فالكلمة الواحدة قد تتعدى أكثر من معنى، سواء تقاربت معاني الكلمة أو اختلفت مثل: كلمة (قضى) بمعنى ختم كقوله تعالى: **{الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ}**،[2] و(قضى) بمعنى أمر كقوله تعالى: **{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ}**[3] أي أمر، ويكون(قضى) بمعنى: أعلم وذلك كقوله تعالى: **{وَقَضَيْنَآ إِلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ}**[4] أي أوحينا إليهم وأعلمناهم بها سيقع منهم.

ومن مؤيدين لهذا القول نجد ابن جني كما برهن له الأستاذ بوشارب يقول: «من، ولا، وإن، ونحو ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد، لأنها حروف وقعت مشتركة، كما وقعت الأسماء مشتركة، نحو الصدى، فإنّه ما يعارض الصوت، وهو البدن الميت، وهو طائر يخرج فيما يدعون من رأس القتيل إذا لم يؤخذ بثأره، وهو أيضا الرجل الجيد الرعية للمال في قولهم: هو صدى مال... مما اتفق لفظه واختلف معناه، وكما وقعت الأفعال المشتركة نحو

[1]– خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات)، ص: 144.

[2]– سورة الزمر، رواية حفص عن عاصم، الآية: 41_42، ص: 463.

[3]– سورة الاسراء، رواية حفص عن عاصم، الآية 22_23، ص: 284.

[4]– سورة الاسراء، رواية حفص عن عاصم، الآية 03_04، ص: 282

وجدت في الحزن، ووجدت في الغضب، ووجدت في الغنى، ووجدت في الضالة، ووجدت بمعنى علمت، ونحو ذلك، فكذلك جاء نحو هذا في الحروف»[1].

ومعنى هذا القول أن هناك اشتراك في معاني الحروف والأسماء والأفعال.

والظاهر أن علماء الأصول تفوقوا على اللغويين القدماء في البحث في المشترك اللفظي بتفريقه الدقيق بين المشترك، والمنقول، وهو تفريق يدعو إلى ضرورة إعطاء مداخل معجمية للمشترك اللفظي الحقيقي تبعا لعدد المعاني التي يدل عليها.

وأقر المحدثون العرب وقوع المشترك اللفظي في العربية ومنهم الأستاذ محمد المبارك الذي عّلل ذلك بقوله: «أكثر الأصول التي تشتق للدلالة على معانٍ جديدة ذات معانٍ عامة، لذلك قد تستعمل للدلالة على مسميات مختلفة تشترك في تلك الصفة، أو ذلك المعنىّ العام»[2].

ولأنه جاء على خلاف الأصل فقد اختلفت آراء العلماء القدامى فيه، وبذلك انقسموا إلى قسمين[3]:

1- الفريق الأول: أنكر وجوده في اللغة، وراح يؤول الوارد منه تأويلا يخرجه من هذا الباب، فيجعل الألفاظ التي تدل على ذلك من باب الحقيقة والمجاز، وحجته أن اللغة موضوعة للإبانة وأنّ الاشتراك فيه ابهام ولبس وتغطيه، ومثل ذلك ينزه عنه كلام العقلاء، وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه* (سنعرض رأيه لاحقا).

---

[1]- الشريف بوشارب، (ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق الفردية وفقه اللغة _ دراسة لسانية تداولية)، ص:122.

[2]- الشريف بوشارب، (ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق الفردية وفقه اللغة _ دراسة لسانية تداولية)، ص:125.

[3]- محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص:181.

* هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه الفارسي النحوي المتوفي سنة 347هـ، من مصنفاته: شرح الفصيح، والأضداد.

2- الفريق الثاني: يثبته ويعترف به لكثرة وروده في الأساليب العربية، وضرب له عددا كبيرا من الأمثلة، ومن هؤلاء الخليل، وسيبويه كما رأينا من قبل، والأصمعي، وأبو عبيدة، وأبو زيد، وابن فارس كما لاحظنا انها، والمبرد والثعالبي.

ومن حجج الفريق الأول الذي أنكر وجود المشترك، ما ذكره الأستاذ عبد العال سالم مكرم، الذي لخص رأي ابن درستويه فيما يتعلق بالمشترك اللفظي وعدم وقوعه في كلام العرب وذلك لأسباب التالية:[1]

1- أنّه ليس من الحكمة والصواب أن يقع المشترك اللفظي في كلام، لأنّه يلبس (من اللبس)، وواضع اللغة وهو الله عز وجل حكيم عليم، فقد وضع الله تعالى اللغة للإبانة عن المعاني.

2- لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على المعنيين المختلفين لما كان ذلك إبانة، بل تعميم وتغطية.

3- الذين جوزوا وقوع المشترك اللفظي متوهمون مخطئون، ومثال ذلك مجيء فعل وأفعل لمعنيين مختلفين في نظر المجوزين فمن لا يعرف العلل، ويتعمق في دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم، مع أنهما في الحقيقة لمعنى واحد، واذا وقع في كلام العرب أنهما لمعنيين مختلفين، فإنما يرجع ذلك الى لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام.

4- ويضرب مثال على توهم المجوزين بلزوم الفعل وتعديته وذلك أنّ الذي هو عليه حتى يتغير إلى لفظ آخر بأن يزاد في أوله الهمزة، أو يوصل به حرف جر ليستدل السامع على اختلاف المعنيين.

[1]- ينظر: الشريف بوشارب، (ظاهرة الترادف والإشتراك اللفظي في كتابي الفروق الفردية وفقه اللغة_ دراسة لسانية تداولية، ص: (123_124).

في حين يرى الفريق الثاني (الذي يثبت وقوع المشترك) أنّ «المشترك لا يؤدي الى إبهام، لوجود القرائن التي تشعر السامع بالمراد وتصرفه عن اللبس والإبهام، فاذا قيل مثلا: خالي ذو جاه بين قومه، عرف انّ المقصود بالخال في هذا القول اخو الام دون لبس أو مشقة»[1].

ويثني الدكتور إبراهيم أنيس على موقف ابن درستويه قائلا: « وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي واعتبرها من المجاز، فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال، وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال وعن هلال النعل الذي يشبه في شكلها الهلال، لا يصح إذن أن تعد من المشترك اللفظي لأن المعنىّ واحد في كل هذا، وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات».[2]

أما علماء الأصول فقد أثاروا جدلا كبيرا حول هذه الظاهرة وتفرقوا شيعا وأحزبا وذلك يتجلى في:[3]

1- منهم من قال بوجوب وقوعه، وحجتهم أنه «لو لم تكن الألفاظ مشتركة واقعة في اللغة مع أن المسميات غير متناهية والأسماء متناهية ضرورة تركبها من الحروف المتناهية- لخلت أكثر المسميات عن الألفاظ الدالة عليها مع دعوة الحاجة إليها».

2- ومنهم من قال باستحالة وقوعه عقلا بدعوى «إخلاله بالتفهيم المقصود من الوضع لخفاء القرائن»، وتقريب وجهة نظرهم أن الوضع الحكيم لا يمكن أن يقدم على عمل لا يستهدف من ورائه غاية؛ والغاية الحكيمة المترتبة على الوضع هي تهيئة وسائل التفاهم بين

[1]- محمد رياض كريم، المقتضي في لهجات العرب، ص:181.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 156_157.

[3]- المرجع نفسه، ص: 157.

أفراد المجتمع، وبما أن جعل اللّفظ الواحد لأكثر من معنى مع خفاء القرائن بما يخل بتحقيق هذه الغاية فلا يعقل أن يقدم عليها الواضع بحال.

3- والأكثرون على إمكان وقوعه لفقدان الموانع العقلية، وعلى وقوعه فعلا وكتب اللغة مليئة بهذه الألفاظ، بل ما من مادة من المواد إلا ويذكرون لها عدة معانٍ على سبيل الاشتراك اللفظي.

وعليه فالفريقان «قد تنكبا جادة الحق فيما ذهبا إليه، إذ من التعسف محاولة إنكار المشترك، وتأويل جميع أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب، كما ذهب إلى ذلك الفريق الأول، وذلك أنه في بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي يطلق عليها اللّفظ الواحد أية رابطة واضحة تسوغ هذا التأويل، ولذا يتعذر في كثير من الأحيان صرفها في الحقيقة والمجاز، ولم يكثر ورود المشترك في اللغة على الصورة التي ذهب إليها الفريق الثاني، وذلك أن كثيرا من الأمثلة التي ظن هذا الفريق أنها من قبيل المشترك يمكن تأويلها على وجه آخر يخرجها من هذا الباب، فمن هذه الأمثلة ألفاظ نقلت عن معناها الأصلي إلى معانٍ مجازية أخرى لعلاقة ما، وكثر استخدمها في هذه المعاني فلم يلاحظ فيها وجه المجاز، وأصبح إطلاقها عليها في قوة استخدم الشيء في حقيقته فعدت من المشترك وهي ليست منه»[1].

وأيضا لوحظ عن الفريق الذي نظر إلى أمثلة المشترك من حيث أنّها من الحقيقة والمجاز «أنّه نظر إليها نظرة تاريخية، وأما الفريق الآخر فقد نظر إليها نظرة تزامنية، إذ بحث في الكلمات ومعانيها في عصر خاص».[2]

[1]- محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص: 181_182.

[2]- المرجع نفسه، ص:182.

ومن خلال ذلك نرى أن السيوطي أضاف قوله: «على سواء عند أهل تلك اللغة»، فهو يرى أن اللغة الواحدة يمكن أن تجعل من اللّفظ الواحد معنيين مختلفين في زمن واحد دون أن يكون هناك تطور عن طريق المجاز أو أن تأتي به من لغات مختلفة."[1]

وعليه فالمشترك اللفظي عامل مهم من عوامل المساهمة في إضافة معانٍ جديدة للكلمة الواحدة وتتعدد دلالاتها حسب السياق الذي وظفت فيه.

ويظهر الفرق بين المشترك اللفظي homonymie وبين تعدد المعنىّ polysimie:[2]

-كلاهما يقوم على مبدأ الاشتراك، غير أن تعدد المعنىّ يشير إلى كلمة واحدة لها أكثر من مدلول، نحو كلمة (علمية) أو (عين)، في حين أن المشترك اللفظي يدل على اتفاق في اللّفظ مشافهة أو خولا أو كليهما معا.

ومن المعايير التي ذكرها أحمد مختار عمر لتفريق بينهما مايلي.[3]

1- إذا كانت كلمات المشترك اللفظي تملك نفس النطق ولكن بهجاء مختلف (مثل hair مع heir، و reed مع read، و pear مع pair مع pare)، فإن اختلاف الهجاء يكفي لجعل الكلمات من نوع homonymie .

ومع هذا وجد من اللغويين من تشكك في صدق هذا المعيار قائلا: أنّ هناك من الكلمات ذات الهجاء المختلف ما يمكن رده إلى أصل واحد، ومثل لذلك بلفظي flower و flour اللذين يختلفان معنى وهجاء ويردان إلى أصل واحد لاتيني أو فرنسي.

---

[1]- الشريف بوشارب، (ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق الفردية وفقه اللغة _دراسة لسانية تداولية_)، ص:122.

[2]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، ص:142.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:169_170.

2-أمّا إذا كانت الكلمة تملك نفس النطق والهجاء وتتعدد معانيها فينبغي اللجوء إلى المعيار الدلالي، فإذا لم توجد علاقة دلالية بين المعنيين فلا مشكلة لأنّ كلا منهما كلمة مستقلة حدث بطريق الصدفة أن تملكت نفس النطق والكتابة، أمّا إذا وجدت العلاقة أو المشابهة فهما لكلمة واحدة تطورت إمّا تطور بطيئا بمرور الوقت، أو سريعا عن طريق المجاز.

وهكذا فإنّ الفرق بين homonymie (المشترك اللفظي)، و(تعدد المعنىّ)، يكمن في وجود كلمة واحدة من خلال تعدد معانيها تطورا عن طريق المجاز أو الاستعمال.

4-1-4: أسباب وقوع المشترك اللفظي:

يرجع وقوع المشترك حسب قول الكاتب فيما صرح به اللغويون إلى أسباب جغرافية وأخرى تاريخية وهي كالآتي:[1]

أولا: الأسباب الجغرافية.

يذكر أبو علي الفارسي أن تداخل اللغات (يقصد اللهجات العربية) سبب من أسباب وقوع المشترك في العربية وينفي أن يقع في لهجة واحدة.

ثانيا: الأسباب التاريخية.

لعّل أشهر من علل ظاهرة الاشتراك على أساسي تطور صوتي هو اللغوي إبراهيم أنيس؛ فقد حاول أن يفسر كلمات مثل "السغب" في دلالتها على الوسخ، والدرن، وكذلك القحط، والجوع، بالقول أنها " تطورت في لهجة من اللهجات، ولظرف من الظروف الخاصة، حتى أصبحت "التغب" من المشترك اللفظي مستأنسا في ذلك بما تفعله بعض القبائل اليمنية حيث تقلب السين تاء*، كما في قولهم "النات" بدلا من "الناس"، ثم جاء

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 71، 72.

* وهي مظهر من مظاهر اختلاف اللّهجات (الإبدال في الحروف)، وتسمى الوتم، وهي إبدال السين تاء كالنات في الناس، وتنسب إلى أهل اليمن.

جامعو المعاجم ونسبوا معنيين مختلفين لكلمة "التغب"، وعدوما من المشترك اللفظي وبغض النظر عما إذا كان إبراهيم أنيس قد وفق، أو أخفق في معرفة السبب الحقيقي الذي جعل كلمة "السغب"، ونحوها من المشتركات اللفظية، فإن المنهج الذي اتبعه في الوصول إلى ذلك، إنمّا هو منهج تأثيلي غير موضوعي يعتمد على الحس الشخصي، ولا يشترك فيه المختصون في اللغة.

ويذكر بعض اللغويين – حسب الكاتب محمد محمد يونس علي– ومنهم «أبو علي الفارسي أنّ المجاز أحد أسباب وقوع المشترك اللفظي»[1].

وقد اعتبر الكاتب محمد محمد يونس علي أنّ هذا الرأي غير مقبول وهذا في حالة «إذا سلمنا التفريق بين المشترك والمنقول؛ لأن المعاني المجازية التي يرتبط بها اللّفظ إنما نشأت عن تطوره، والتوسع فيها فنقل اللّفظ إليها، وليست بأي حال مما تساوت فيه المعاني في استحقاق اللّفظ.[2]

ويتفق معه الكاتب محمد رياض كريم في هذه الأسباب حيث يذكر:

1– سبب اختلاف اللهجات العربية.

2– الاستعمال المجازي: والذي نفاه الكاتب محمد محمد يونس علي من قائمة أسباب وقوع المشترك، ولكن قد يستعمل اللّفظ في المعنىّ المجازي ويشتهر استعماله فيه، ويكثر ويغلب حتى يصير بمنزلة الأصل، كما ذكر أبو علي الفارسي وذلك مثل كلمة الحوت لنوع من السمك، الذي قد استعير لبرج من بروج السماء، وأصبح هذا الاستعمال مشتهرا حتى ظنه الناس أحد الحقائق، ومازال كذلك حتى عد من الحقائق المؤكدة.

---

[1] – محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 72.

[2]– المرجع نفسه، ص: 72.

*وهي مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات (الإبدال في الحروف)، وتسمى الوتم، وهي ابدال السين تاء مثل النات في الناس، وتنسب إلى أهل اليمن.

3- التطور الصوتي: ومثال ذلك ما ورد في المعاجم من أنّ الفروة جلدة الرأس، والغنى وأصل الكلمة بالمعنىّ الثاني هو الثروة وتؤيده نور الهدى لوشن في هذا العنصر واسمته «التغير الصوتي، وذلك ما يحدث بين الكلمات المتشابهة صوتيا، كما في كلمة الفروة، وأصل الكلمة هو (الثروة)»[1].

فأبدلت الثاء فاءً على الطريقة العربية في مثل: جَدثَ وجَدفَ، وحُثَالة وحُفَالة، وما أشبه ذلك.

ويرى الكاتب محمد رياض كريم في كتابه المقتضب في لهجات العرب أسبابا أخرى غير المذكورة آنفا وهي:[2]

1/ اقتراض الألفاظ من اللّغات المختلفة:

اقتراض الألفاظ شائع بين اللغات، والعربية اقترضت من اللغات الأخرى بعض الألفاظ، وقد تشبه اللّفظة المقترضة في لفظها كلمة عربية لكنها ذات دلالة مختلفة، فيؤدي ذلك إلى وجود بعض أمثلة المشترك ومثال ذلك لفظه "السور" التي تطلق كما في المعاجم على حائط المدينة وعلى الضيافة، فالمعنىّ الأول عربي، أمّا الثاني فهو لكلمة فارسية شرفها النبي ﷺ: «يا أهل الخندق قوموا فقد صنع جابر سورا»، قال أبو العباس ثعلب: انما يراد من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بالفارسية، وصنع سورا: أي طعاما دعا اليه الناس.

وفي هذا العنصر -الإقتراض من اللّغات الأجنبية- يتفق معه أحمد مختار عمر بالإضافة إلى المستجدات الناتجة عن التغير الدلالي، كما حدث ذلك في الألفاظ الشرعية مثلا أو المصطلحات العلمية.

[1]- نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة تطبيق)، ص: 106.

[2]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 72.

وإذا نظرنا إلى المسألة الاشتراك في بعدها الحضاري، تبين لنا «أن التقدم الصناعي الغربي قد فرض علينا ضربا من التحدي (لا فقط التكنولوجي والعلمي بل اللّغوي أيضا)، ومن ذلك أن بعض علماء الاجتماع يتحدثون عن وقوعنا تحت طائلة "تخلف لغوي" «يؤثر نفسيا واجتماعيا في سلوكنا وتعاملنا مع ذواتنا، ومع الأشياء، ومع العالم»[1].

ولعل ما نذهب إليه في تحليل هذه الصفة يمكن عرضه كما يلي:[2]

- من ينتج الشيء له أحقية تسميته، فإذا اشتريت منه ذلك الشيء فأنت بين أن تهجنه بأن تولد له لغتك اسما تصطلح عليه المجامع الغربية البعيدة غالبا عن واقع الاستعمال الحيوي، أو تستود عليه مع الشيء اسمه كما هو أو تعوضه بمخارج صوتية أكثر مماثلة لقياس اللّغة العربية، ومثال ذلك انه وضع لتعريب الكلمة الاجنبية (télévision) عدد من المقترحات العربية والمعربة والدخيلة: مرناة، إذاعة مرئية، تلفاز، تلفزيون.

وللمشترك أنواع أربعة عند المحدثين وهي كالآتي:[3]

1- وجود معنى مركزي* للفظ تدور حوله عدة معانٍ فرعية أو هامشية، والتي تتصل بالمعنىّ المركزي، وبعضها ببعض عن طريق وجود عناصر مشتركة معينة؛ ومن الأمثلة التي ضربها لهذا النوع كلمة (coat) في التعبيرات الثلاثة الآتية:

a- Bill put hit coat.
b- The dog thas a thick coat fior.
c- The house thas a frech coat of paint.

[1]- صابر الحباشة، في المعنى (مباحث دلالية معرفية)، ص: 18.

[2]- المرجع نفسه، ص: 18-19.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 162- 163-164- 166-167.

* المعنى المركزي: هو الذي يتصل بمعنى الكلمة اذا وردت منفردة مجردة عن السياق، وهو الذي يربط عادة المعاني الأخر الهامشية.

فمعنى كلمة (coat) في كل عبارة ينتمي إلى مجموعة دلالية خاصة؛ ففي الرقم () ينتمي إلى مجموعة: الجاكت، البلوفر، السويتر،...، وفي الرقم (ط) ينتمي إلى مجموعة: جلد، ريش، شغر، .... وهكذا، واتصال كل معنى بمجموعة دلالية خاصة دليل على أنّها تمثل ثلاثة معانٍ دلالية متميزة.

2- تعدد المعنىّ نتيجة لاستعمال اللّفظ في مواقف مختلفة:

مثل كلمة (wall) التي تتنوع مدلولاتها بحسب مادتها (حجر، طوب، ...).

3- دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنىّ، ومثل "أولمان" لهذا النوع بكلمة (operation) التي تعدّ كلمة واحدة في عرف متكلمي اللّغة الإنجليزية مع أنّها حين تسمع منعزلة السياق لا يعرف ما إذا كان المقصود بها عملية جراحية أو عملية إستراتيجية، أو صفة تجارية.

4- وجود كلمتين يدّل كل منهما على معنى، وفد تحدث صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطق.

مثل كلمة sea بمعنى بحر، و to see بمعنى يرى، وsee بمعنى مقر الأسقف، وقد تصادف عن طريق التطور الصوتي أن تحدث أصوات الكلمتين فيسميه اللّغويون homonymy، ويمكن أن يسمى كذلك: «تعدد المعنىّ نتيجة تطور في جانب اللّفظ»، أو «كلمات متعددة- معانٍ متعددة».

وعليه نستنتج أنّ المشترك اللّفظي: هو أن يكون للّفظ الواحد معنيين أو أكثر، وهو حقيقة واقعة في اللّغة، غير أنّه ظل في الدراسات العربية الحديثة غير بارز الحضور، إذ لم ينل حظه من البحث العلمي الكافي.

وللمشترك أنواع مختلفة، وفي ضوء ذلك نطرح السؤال الآتي: هل هناك علاقة بين معاني المشترك اللّفظي الواحد؟.

وللإجابة عن السؤال نقدم بعض الأمثلة:

«(قَدَمْ) والتي تعني عضو في الجسم المعروف، وتعني وحدة الطول التي نقيس بها»[1]، فمن الواضح أنّ هناك علاقة بين المعنيين، ونضرب مثال آخر «كلمة (ذراع) التي هي عضو الجسم، وتعني أيضا وحدة طول»[2].

وعليك نستنتج أن هناك علاقة بين المعنيين، مثال ثالث «(لسان) التي هي عضو الجسم وتعني أيضا اللغة، ومن غير اللسان لا يمكن الكلام، ونضيف مثال رابع كلمة (فصل) بمعانيها المختلفة: فصول الكتاب، وفصول السنة، وفصول المدرسة، وفصول المسرحية، فجميع هذه الفصول تشترك في مفهوم التقسيم إلى وحدات»[3].

وعليه نخلص إلى أنّه في الكثير من الحالات تحصل علاقة واضحة بين معاني المشترك اللّفظي، ولكن هناك بعض الحالات التي لا تظهر فيها هذه العلاقة ومثال ذلك «كلمة (قرن)، إذ لا علاقة بين المعنيين: مئة سنة وقرن الثور، مثال ثان: (وَجَدَ) لا علاقة بين حَقّد وعَلِم، ومثال ثالث كلمة (قَال) بمعنى تكلم وبمعنى القيلولة»[4].

وعليه نستنتج أنّ في بعض حالات المشترك اللّفظي يظهر للكلمة معنيان فقط وفي بعض الحالات الأخرى يظهر أكثر من ذلك.

---

[1]- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، ص:143.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص:143.

[4]- المرجع نفسه، ص: 144.

وعليه فأنواع المشترك اللّفظي تتجلى كالآتي:[1]

1- اشتراك لفظي ثنائي المعنىّ: مشترك لفظي له معنيان مثل (سِنّ).

2- اشتراك لفظي متعدد المعنىّ: مشترك لفظي متعدد المعاني مثل (عين).

3- اشتراك لفظي مع علاقة بين المعاني: مثل (قدم، عين، فصل).

4- اشتراك لفظي دون علاقة بين المعاني: مثل (قرن، خال).

وعليه فأنواع المشترك اللّفظي تتنوع بتنوع السياق؛ فالسياق هو الذي يحدد المراد والمبتغى من كلام ما في موقف معين.

وللقدماء نظرة مختلفة عن أسباب وقوع المشترك اللّفظي ذكرها أحمد مختار عمر، وهي كالآتي:[2]

أ- الأسباب الداخلية:

ب- الأسباب الخارجية: وهي اختلاف البيئة.

أما النوع الأول: فينقسم إلى:

- تغيير في النطق.

- تغيير في المعنىّ.

ويؤدي التغيير في النطق شيئان: القلب المكاني، والإبدال.

أمّا التغيير في المعنىّ فهو نوعان: مقصود وتلقائي، ولتمثيل ذلك نرى:

[1]- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، ص:144.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 159-160-161-162.

1- يتحقق السبب الخارجي حينما تستعمل الكلمة بمعنيين في بيئتين مختلفين، فإذا نظرنا إلى الكلمة في بيئتها أو لهجتها لم يكن هناك مشترك لفظي، ولكن إذا نظرنا إليها داخل المادة اللّغوية كلها –كما فعل القدماء– نجد المشترك اللّفظي.

2- وأمّا تغيير النطق عن طريق القلب المكاني نضرب مثال الذي ذكره "كراع":

أ- لدينا المادتان "دامَ ودَامى"؛ فإذا أخذنا صيغة استفعل من دام قلنا: استدام، ومن دامى قلنا: استدامى، ولكن "كراع" حكى أنّ الفعل استدام يستعمل أيضا بمعنى استدامى: وبذلك أصبح لدينا الفعل استدام المقلوب من استدامى، والذي طابق الفعل استدام غير المقلوب عن شيء مكونا معه اشتراكا لفظيا.

ب- عندنا الفعل "خطا" من خطو، والفعل "خاط" من الخياطة؛ ولكن بقلب خطا إلى خاط صارت الكلمة الأخيرة من المشترك اللّفظي.

3- وأمّا تغيير النطق عن طريق الإبدال فيبدو مسؤولا عن تكوين كلمات كثيرة من المشترك اللّفظي، فعن طريقه تتطابق كلمتان لهما معنيان مختلفان فتصبحان كلمة واحدة بمعنى متعدد، ومن أمثلته:

أ- الكلمتان (حَنَك وحَلَك) لهما معنيان مختلفان ولكن العرب استعملتهما بمعنى واحد هو السواد، فعن طريق إبدال اللاّم نونا طابقت الكلمة الثانية الكلمة الأولى في النطق، وصار عندنا كلمة واحدة بمعنيين مختلفين.

ب- الكلمتان (آلة وحالة) حولت العرب ثانيتهما إلى صورة الكلمة الأولى، فصارتا كلمة واحدة بمعنيين مختلفين. [1]

[1]- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، ص: 191.

4- وأمّا التغيير المقصود للمعنى فيوجد عند ما يراد إدخال كلمة ما لغة المتخصصين، فتصبح مصطلحا علميا ومن أمثلة ذلك قول "كراع" التوجيه من وجهت الرجل في الحاجة، والتوجيه –في قوافي الشعر– الحرف الذي قبل حرف الروي في قافية المقيد نحو قول رؤية:

وقَاتِمَ الأَعْماقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ

فالراء توجيه لك الحق أن تبدله بأي حرف شئت.

5- وأمّا التغيير التلقائي للمعنى فيحدث حين توجد علاقة بين المعنيين، فإذا كانت العلاقة بين المعنيين هي المشابهة كان المعنىّ الجديد استعارة، وإلاّ كان مجازا مرسلا، ومن أمثلة الإستعارة التي ذكرها "كراع":

أ- الكلمة "بشرة" التي تعني في الحقيقة جلد الإنسان، وتستعمل كذلك لعلاقة مشابهة بمعنى النبات.

ب- الكلمة "بعصوصة" التي تعني في الحقيقة دويبة صغير لها بريق من بياضها، وتطلق كذلك على الصبي لصغر خلقه وضعفه.

أمّا أمثلة المجاز المرسل فتحتها أنواع مثل: [1]

1- توسيع المعنىّ: كما حدث للفعل "ساق" في التعبير القديم، سَاقَ الرَجُل إلى المَرأَة مَهرهَا، فقد كانت الحقيقة حينما كان المُهر من نوع الحيوانات، ولكن بعد أن تغير العرف وصار المَهر نقودا، أعطى الفعل معنى أوسع.

2- تضييق المعنىّ: مثال لفظ "المأتم" الذي كان يستعمل في الحقيقة ويراد به اجتماع الرجال والنساء في مناسبة حزينة أو سعيدة، ثم استعمل فيما بعد في المناسبة الحزينة فقط.

[1]- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، ص: 191-192.

3- السببية: مثل كلمة "الإثم" التي تعني الذنب، ثم أصبحت فيما بعد مرادفة لكلمة الخمر، فأصبح لكلمة "الإثم" معنيان مختلفان أحدهما سبب في الآخر.

4- إطلاق اسم الجزء على الكل: مثل كلمة "اللّسانّ التي تعني العضو المعروف، ثم صارت تستعمل كذلك في معنى المتحدث الرسمي أو المتكلم عن قومه.

5- إعطاء الشيء اسم مكانه: كما حدث في كلمة "الراوية" التي كانت تعني الجَمل الذي يحمل قربة الماء، ثم أصبحت تعني القربة نفسها.

وكما ذكرنا من قبل نظرية الحقول الدلالية، سوف نعرض كيف تستطيع نظرية تحليل المعنىّ تحليل المشتركات اللّفظية:[1]

[1]- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، ص: 191-192-193.

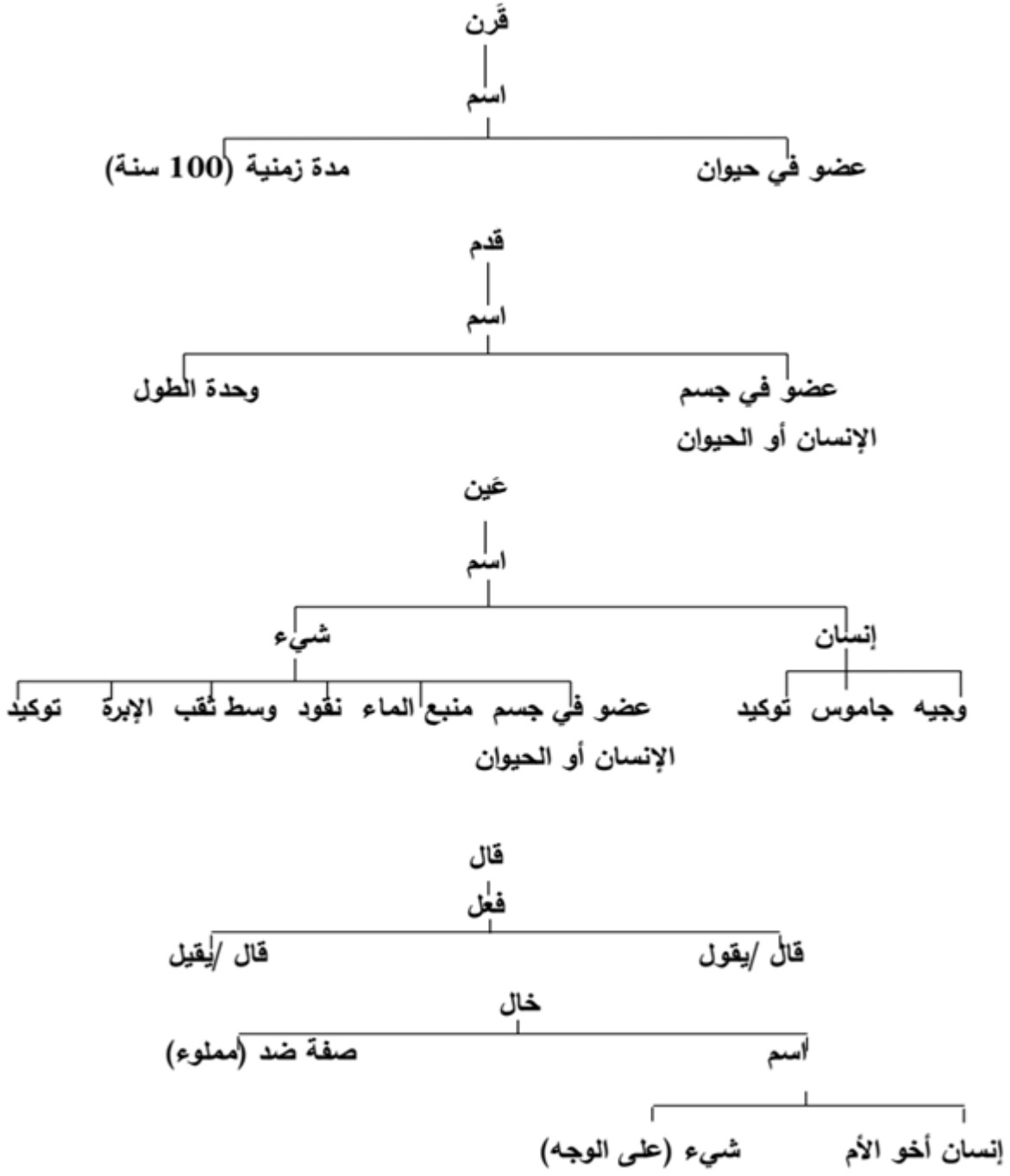

وعليه نستنتج أنّ تحليل المشترك اللّفظي (أو تحليل المعنىّ عموما) يشتمل على الوظيفة النحوية مثل: اسم، فعل، ويشمل أيضا المعلومات الصرفية مثل: مفرد، جمع...، ونخلص أيضا إلى أنّ عناصر المعنىّ يمكن أن تستخدم في تحليل وتفسير المشتركات اللّفظية.

والمشترك اللّفظي كما سبق الذكر هو أن تكون الكلمة الواحدة متعددة المعاني، أي إنّ الكلمة الواحدة ذات معانٍ مختلفة.

4-2- الأضداد:

يقصد بالأضداد حسب محمد محمد يونس علي في كتابه "مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب" «الألفاظ التي تدلّ على معنيين متضادين»[1]، ويتفق محمد رياض كريم مع الكاتب حيث نجده يقول: «التضاد هو دلالة اللّفظ الواحد على معنيين متاضدين»[2].

وبذلك يكون مبحث الأضداد فرعا عن مبحث المشترك اللّفظي ومن أمثلته: إطلاق لفظ الجون على اللّونيين الأبيض والأسود، والسُّدفة للظلمة والضوء، والناهل للعطشان والريّان، والجلل للعظيم والحقير، والصّريم لليل والنهار، والصارخ للمغيث والمستغيث.

وعليه فالتضاد هو دلالة اللّفظ على معنيين مختلفين، وهو دلالة اللّفظ على وجود معنى وضده، تقول نور الهدى لوشن في هذا الصدد: «التضّاد هو دلالة اللّفظ على المعنىّ وضدّه، وقد أيّده علماء ونفاه آخرون»[3].

وتنشأ ظاهرة الأضداد في اللّغة حيث تكون «اللّفظة تصلح لمعنيين، وذلك مثل كلمة "الصّارم" التي تطلق على اللّيل والنّهار؛ لأنّ كل واحد منهما ينصرم من صاحبه»[4].

والأضداد كغيرها من الظواهر الاجتماعية ترتبط بالواقع الاجتماعي والظروف البيئية، ومثل ذلك قوله تعالى: **{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا}**[5].

---

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 72.

[2]- محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص: 182.

[3]- نور الهدى لوشن، علم الدّلالة (دراسة وتطبيق)، ص: 109.

[4]- المرجع نفسه، ص: 109.

[5]- سورة البقرة، رواية حفص عن عاصم، الآية: [227-228]، ص: 36.

وتعني كلمة ما فوقها في الآية الكريمة بمعنى ما دونها.

ونجد "بالمر" فيما آل إليه خليفة بوجادي في كتابه محاضرات في علم الدلالة يعرف التضاد بقوله: «يستخدم مصطلح (التضاد) في الدلالة على (عكس المعنىّ)، فالكلمات المقابلة opposite هي (antonymes) وغالبا ما يظن أن التضاد عكس الترادف، لكن وضع الاثنين مختلف تماما، فاللغات بها حاجة واقعية إلى المترادف الحقيقية (....)، لكن التضاد ملمح مطّرد وطبيعي للغاية للغة، ويمكن تحديده بدقة تامة»[1].

ومن النقاط التي يشترك فيها التضاد مع الترادف نجد ثلاث خاصيات تعريفية[2].

1/ لا يربط التضاد إلا بين حدود مُعجميّة من المقولة النحوية نفسها وهكذا؛ فإن طرفي الزوج واسع– وضيق هما في علاقة تضاد، ولكن طرفي الزواج واسع– وغير واسع، يرتبطان بعلاقة تناقض سلبي في المستوى التركيبي.

2/ يوجد في مستوى السياقات الدنيا المعيارية حيث يُستبدل حَدٌ بحَد، ويؤدي إلى معنى عكسي، لا في مستوى الوحدة المعجمية المعزولة، ويكون لمدخل معجمي متعدد المعاني تضادات متميزة، ومرتبطة بمختلف تصوراته (إضاءة/ تعميم لون ما؛ إضاءة وتعميم قضية ما).

3/ يندرج التضاد ضمن المُعجم بصفته تسمية مميزة ومُسنّنة، ومع ذلك فإنه على خلاف الترادف لا يحتضن وحدات معجمية لا رابط مورفولوجيا بينها فقط (نظيف/ وسخ، بل يحتضن أيضا متضادات تنحدر من حد ايجابي مع تثبيت مسبق (سلبي/ اقصائي/ نظيف/ قذر، نظيف/ غير نظيف، أصلح/ فك)، أو بتناوب عنصر من التركيب (مع / ضد أمريكا، américano- phile /-phobe)؛ أو بحسب أنماط التشكل الهجين (مريض/ معاني).

[1]– خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، ص: 148.

[2]– ايرين تامبا، علم الدلالة، تر: سعيد بنكراد، ص: 105 ،106، 107.

ولكن التضاد يختلف في المستوى الدلالي عن الترادف من خلال طابعه الثنائي بأربعة أنواع من التقابلات الثنائية التي يقتضيها بروابطها الوثيقة مع النفي.

وهناك إجماع على وفق مصطلحات متنوعة يمكننا من استخراج أربعة أنواع للتضاد بين الوحدات المعجمية في بناءات معيارية قارة: تضادات متناقضة (وجه/ قفا) وقطبية (طويل/ قصير)، وعكسية (صعد/نزل)، وتكاملية (باع اشترى).

وهناك أنواع أخرى للتضاد عدّها علي الخولي في كتابة «علم الدلالة» وهي كالآتي:[1]

1- التضاد الحاد:

البعض يسميه التضاد الثنائي، لكن علي الخولي يرى أن هذه التسمية غير دقيقة لأنّ معظم أنواع التضاد ثنائية، ولذلك فإنّ مصطلح "التضاد الحاد" أكثر دقة وأقل التباسا ومثل ذلك:-ذكر، أنثى – حي، ميت- أعزب، متزوج.

كل ثنائية هي نوع من التضاد الحاد، وهي تغطي مجالها تماما: فالإنسان أمّا حي وإما ميت، ولا يوجد خيار ثالث، وهو أمّا ذكر واما انثى، وهو أمّا اعزب واما متزوج، وعليه فالتضاد الحاد هو تضاد ثنائي لا يقبل خيار ثالثا، كما لا يقبل التدرج: فلا نقول أعزب جدا ولا ذكر جدا.

2- التضاد العكسي:

ومثال ذلك: باع، اشترى- عَلّم، تَعلّم- أب، أبن- أعطى، تسلم- زوج، زوجة- والدة، مولود؛ فإذا حدث بيع، فلابد من حدوث شراء، وإذا باع شخص، فلابد من آخر يشتري، وإذا حدث تعليم من معلم فلابدّ من تعلّم من متعلّم، وإذا كنت أبا له، فهو ابن لك، وإذا كان

[1]- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، ص: (116، 117، 118، ...127).

معط، فلابد من مستلم، وإذا كان زوج، كانت زوجة، واذا كانت والدة، فلابد من مولود، فالتضاد العكسي إذن يستوجب التلازم بين الضدين، فلا بيع من غير شراء وهكذا.

3- التضاد المتدرج:

ومثال ذلك سهل، صعب- بارد، حار- قريب، بعيد- ذكي، غبي- جميل، قبيح، كل ثنائية من الثنائيات السابقة تتألف من كلمتين كل منهما على طرق نقيض، ولكن بينهما درجات، فالسهل درجات والصعب درجات، والبرودة درجات والحرارة درجات وهكذا سائر الثنائيات.

والفرق برين التضاد الحاد والتضاد المتدرج هو قابلية الثاني للتدرج، وعدم قابلية الأول للتدرج، مثلا: حار جدّا، حار قليلا، حار نوعا ما، وفي المقابل لا نستطيع القول: ميت جدا أو ميت نوعا ما.

4- التضاد العمودي:

ومثال ذلك: شمال، شرق –شمال، غرب- شرق، جنوب –جنوب، غرب.

نلاحظ أنّ كل كلمتين في كل ثنائية سابقة تدلان على اتجاهين متعامدين، ولذلك تدعى هذه العلاقة تضاداً عموديا، وهي نوع من أنواع التضاد الاتجاهي.

5/ التضاد الامتدادي:

وهو مثل التضاد العمودي من حيث أنّ كليهما اتضاد اتجاهي.

مثال: شمال، جنوب- شرق، غرب- يسار، يمين- فوق، تحت.

حيث نلاحظ أن الشمال، امتداد للجنوب، وكلاهما يقعان على خط واحد وهكذا.

6/ التضاد الجزئي:

ومثال: غلاف، كتاب – مقود، سيارة –حائط، غرفة – إصبع، يد.

نلاحظ أنّ الكلمة الأولى في كل ثنائية سابقة هي جزء من الكلمة الثانية، والعلاقة بين كل كلمتين هي علاقة الجزء بالكل؛ الكلمة الأولى هي الجزء، والثانية هي الكل، ويصلح المضاف والمضاف إليه ليكون رابطا بين الكلمتين.

7/ التضاد الدائري: ومثال ذلك:

أ/ السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة.

ب/ الشتاء، الربيع، الصيف، الخريف.

نلاحظ أنّ العلاقة بين كلمات كل مجموعة هي علاقة دائرية، فبداية الأسبوع يمكن أن تكون أي يوم ونهايته يمكن أن تكون أي يوم؛ وبالفعل بعض البلاد يبدأ أسبوعها بوم الإثنين مثل أمريكا، وبعضها يبدأ بيوم السبت مثل معظم البلاد الإسلامية وهكذا فأيام الأسبوع مثل عقارب الساعة تدور بشكل دائري.

وينطبق الحال نفسه على فصول السنة، إذ تتعاقب دائريا الواحد بعد الآخر.

8/ التضاد الرّتبي: ومثال ذلك:

أ/ ملازم ثان، ملازم أول، نقيب، رائد، عقيد.

ب/ أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، أستاذ.

فالمجموعة الأولى هي الرتب العسكرية، والمجموعة الثانية هي الرتب لأساتذة الجامعة متدرجة من الأدنى إلى الأعلى، هذه الكلمات في كل مجموعة تتدرج تصاعديا

حسب تسلسل ثابتا، وهي في كل مجموعة في حالة تضاد رتبي، والبعض يدعوه التضاد الهرمي، لأن الكلمات تتضاد وفق ترتيب هرمي.

9/ التضاد الانتسابي:

نحو: 1/- تفاح، برتقال، موز.

2/- بقرة، معزة، حصان.

3/- كتاب، صفحة، موسوعة.

فالمجموعة (1) هي نوع من أنواع الفاكهة، أمّا المجموعة (2) هي كلمات تنضوي تحت " حيوان أليف، وفي المجموعة (3) كلمات تنضوي تحت " مطبوعات".

وسمي هذا التضاد انتسابيا لأن كلمات المجموعة كلها تنتسب على نوع واحد هو "فاكهة مثلا" كلماتها كلها في حالة انضواء تحت نوع العام، ولكن كل كلمة في المجموعة في حالة تضاد انتسابي إلى كل كلمة أخرى في المجموعة ذاتها.

وعلى هذا نخلص إلى أنواع المشترك في الشكل الآتي:[1]

[1]- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، ص:127.

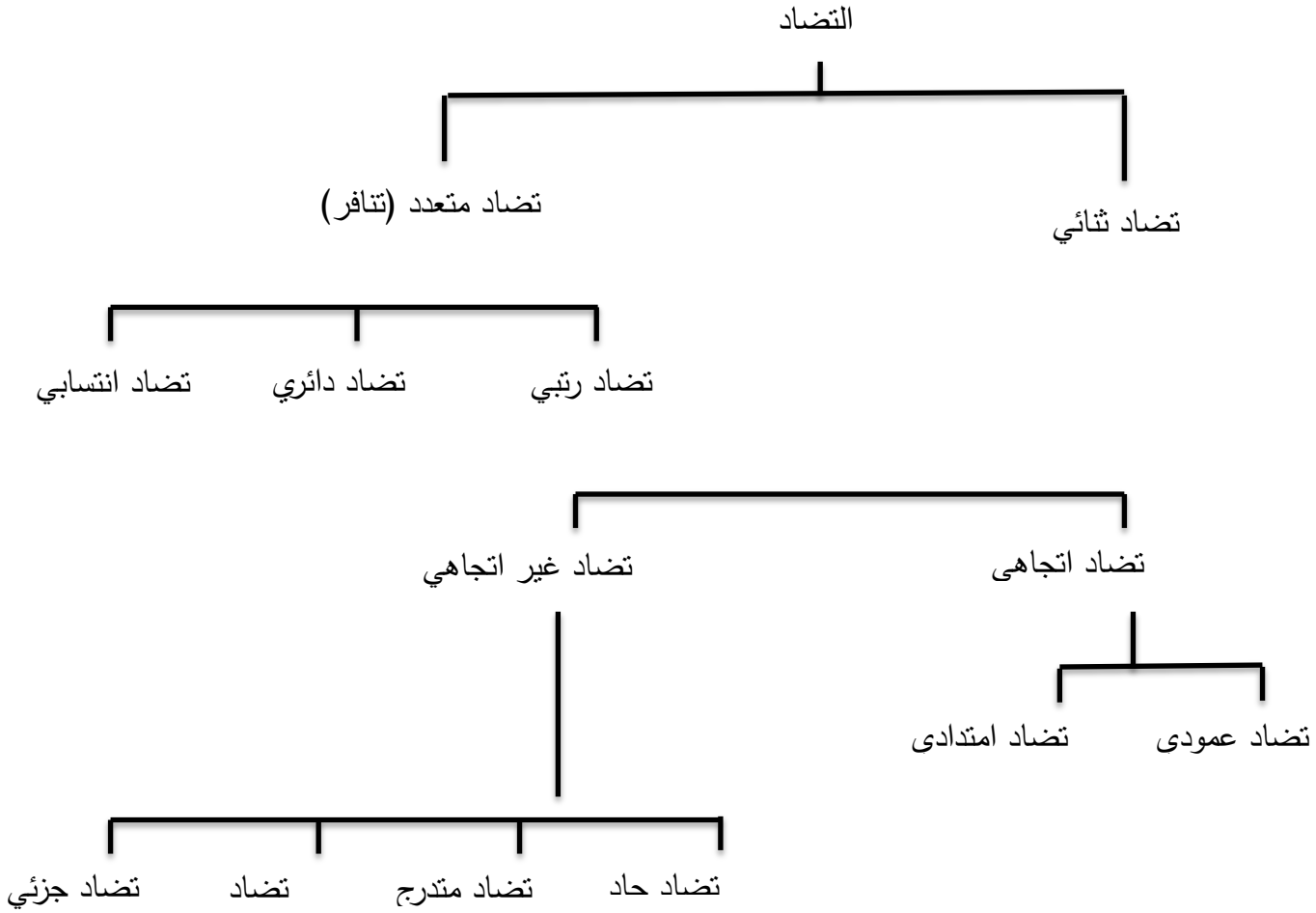

شكل (1): أنواع التضاد

ومما يلحظ في دراسة القدماء للأضداد ما يلي:[1]

1/- أنه يكفي في عد الكلمة من الأضداد دلالتها على معينين متضادين سواء اتفقت اشتقاقاتها أم اختلف/ ولذا عدّ كل من الأصمعي، وابن السكيت، والسجستاني، والصغاني كلمة "قانع" (في دلالتها على السائل، وعلى الراضي بما قسم له) من الأضداد على الرغم من اختلاف متصرفاتها؛ فالقانع بمعنى الراضي مشتقة من قنع، يقنع على وزن شرب، يشرب، ومصدرها قناعة، وقنعا، وقنعانا، أمّا القانع التي تعني السائل فهي من قنع يقنع

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 73، 74.

كصنع يصنع، ومصدرها لا يأتي إلا وزن فعول، وقد كان لأبي الطيب اللغوي رأي أخر حيث أخرج أمثال هذه الكلمة من الأضداد، وكأنه عدّها كلمتين مختلفتين، وليس كلمة واحدة، وقد صرح بأن شرط الأضداد «أن تكون الكلمة الواحدة تنبئ عن معنيين متضادين، من غير تغيير يدخل عليها، ولا اختلاف في تصرفها».

2/- أنّ قسما من اللغويين لم يراع في دراسة ظاهرة الأضداد كونها مبحثا من مباحث الدلالة المعجمية، فأدخل في الاضداد ما نشأ عن اتفاق الصيغة الصرفية، كما فعل أبو حاتم فيما هو على صيغة مفتعل، ومفتعل من المعتل العين الواوي، واليائي، ومن المضاعف، وذلك نحو المختار، والمزدان، والمقتاض، والمقتال والمعتد، والمنقاد، وقد أخرج أبو الطيب هذا النوع من الأضداد، ولكنه أدخل فيها نحو الحالق (لمن يحلق شعر غيره، ولمن حلق له)، ولعلّه محق في ذلك؛ لأن المختار ونحوه من قبيل المشترك القواعدي؛ أي أنّ الإشتراك فيه ناشئ عن اتفاق في الصيغة الصرفية، وليس عن اتفاق في المعنىّ المعجمي، أمّا الحالق ونحوه فهو المشترك المعجمي (أي اللّفظي)، لأنّ دلالته على المعنيين دلالة وضعية سماعية ترتبط بالمعنىّ المعجمي، ولا تعود لأسباب صوتية صرفية.

3- أن بعضهم أدخل في الأضداد ألفاظ تدل على معنى مشترك بين الضدين، وليس على معنيين متضادين، كما في القُرءُ في إطلاقه على الطُهرُ، والحيض، وفي التنزيل العزيز قوله تعالى: **{ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ }**[1]، ثلاثة قروء أي حيض، وقيل أطهار.

ومن آراء العلماء في وقوعه في اللّغة أيضا، فهناك من نفاه وهناك من أثبت وجوده:

[1]- سورة البقرة، رواية حفص عن عاصم، الآية: [227-228]، ص: 36.

أولا: النافون له.

ذهب هذا الفريق إلى انكار وقوعه في اللّغة، ومنهم ابن الدهان* الذي قال في مقدمة كتابه الأضداد في اللّغة فيما ذكره محمد رياض كريم: «ليس من الحكمة أن تقع الكلمة على الشيء وضده لما فيه من اللبس على السامع، والحكمة تقتضي غير ذلك»[1].

نستنتج من هذا القول أنه على المُتلقي (السامع) أن يفهم المراد من السياق الذي وردت فيه اللّفظة، وذلك حتى يتمكن من فهم الرسالة وتفكيك رموزها؛ فالكلمة تختلف ويتغير مدلولها حسب السياق الّذي وظفت فيه.

ولجأ المنكرون للأضداد إلى بعض الأدلة العقلية لتأييد رأيهم ومن ذلك:[2]

1/ ما قاله تاج الدين الأرموي محمد بن الحسين (653هـ) في كتابه الحاصل وهو مخطوط: « إن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد، لأنّ المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه، والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللّفظ».

2/ أنّ وجود الأضداد يعدّ نقصا في العرب وفي لغتهم.

ثانيا: المثبتون له.

ذهب هؤلاء إلى إثبات وقوعه في اللّغة والقول بكثرته فيها، يقول أبو علي الفارسي فيما وحده رياض كريم وهو أحد المثبتين للأضداد في اللّغة: «وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللّغة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده»[3]، ويقول ابن الأنباري فيما استند إليه أحمد مختار عمر: «إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله

* ابن الدهان: هو سعيد بن المبارك بن علي البغدادي الأديب النحوي المعروف بابن الدهان، المتوفي سنة 569هـ، من مصنفاته "الأضداد في اللّغة".

[1]– محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص: 182.

[2]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 195.

[3]– محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص: 184.

بآخره... فجاز وقوع اللّفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر»[1].

وقد انضم معظم علماء الأصول إلى جمهرة اللّغويين في إثبات هذه الظاهرة، ومنهم السيوطي في كتابه "المزهر" على حد قول أحمد مختار عمر قال: «قال أهل الأصول: مفهوما اللّفظ المشترك أمّا أن يتباينا بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر، فإنهما مدلولا القُرْءْ، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمان واحد أو يتواصلا...»[2].

وفي ضوء هذا قال "ألكيا" في تعليقه والذي ذكره أحمد مختار عمرفي كتابه "علم الدلالة": «المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين، فممّا يقع على الضدين كالجون وجلل، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين[3]، وقد سبق لنا تمثيل لذلك.

ومنه فإنّه من التعسف انكار التضاد ومحاولة تأويل أمثلته، وهناك بعض الألفاظ وردت في القرآن الكريم متضادة نذكر منها:[4]

1- قوله تعالى: **{ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ}**[5] قال أبو عبيد: يقال عسعس الليل إذا أقبل وإذا أدبر.

2- وقوله أيضا: **{ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ}**[6] قال الأصمعي: يقال أسررت الحديث كتمته، وأسررته أظهرته.

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 195.

[2]- المرجع نفسه، ص: 196.

[3]- المرجع نفسه، ص: 196.

[4]- المرجع نفسه، ص: 202.

[5]- سورة التكوير، رواية حفص عن عاصم، الآية: [16-17]، ص: 586.

[6]- سورة سبأ، رواية حفص عن عاصم، الآية: [32-33]، ص: 432.

لكن ما تزال قضية التضاد في القرآن في حاجة إلى دراسة مستقصية تقوم على الإحصاء الدقيق.

4-2-1- أسباب وقوع الأضداد:

ذكر محمد محمد يونس في كتابه المذكور آنفا أسباب وقوع المشترك نذكر منها:[1]

1- تداخل اللّهجات: وقد عوّل لغويو العربية كثيرا على هذا العامل حتى نفى بعضهم -كما ذكر السيوطي- وقوعه في لهجة واحدة، وقد خالف أبو بكر بن دريد ذلك، وذهب إلى أنّه لا يعد من الأضداد إلا ما كان في اللّهجة الواحدة منكرا أن تكون كلمة "الشّعب" في إطلاقها على الاجتماع، والافتراق من الأضداد، لأنّها تنتمي إلى لهجتين مختلفتين.

2- التفاؤل: ومن ذلك ما ذكره "ثعلب" حين قال: «من الأضداد مفازة مفعلة من فوز الرجل إذا مات، ومفازة من الفوز على جنس التفاؤل السليم».

3- التطيّر: يقول ابن منظور في "لسان العرب": «وإنّما سمي اللديغ سليما لأنهم تطيروا من اللّديغ، فقلبوا المعنىّ، كما قالوا للحبشي أبو البيضاء، وكما قالوا للغلاة مفازة، تفاءلوا بالفوز، وهي مهلكة».

ومن الواضح أنّ هذا السبب وما قبله متماثلان في واقع الأمر، والاختلاف إنّما هو في وجهة النظر المراعاة، فقد راعى "ثعلب" الإقبال على استخدام مفازة بدلا من مهلكة على سبيل التفاؤل، في حين اهتم ابن منظور بالانصراف عن استخدام مهلكة على سبيل التطير.

4- التهكم: ومنه إطلاق «المُغلّب على المغلوب مرارا، وهو في الأصل للمحكوم له بالغلبة».

5- التأدب: ومنه إطلاق البصير على الأعمى.

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 74-75.

هذا وقد ذكر الكاتب محمد رياض كريم أسبابا أخرى منها:[1]

1- الاستعمال المجازي: للاستعمال المجازي دوره في إيجاد بعض أمثلة التضاد، فقد يكثر ويغلب استعمال اللّفظ في معنى مجازي حتى يصبح في قوة استخدام اللّفظ في حقيقته كإطلاق لفظ الأمة على الفرد.

2- التطور الصوتي: قد يلحق الأصوات الأصلية للّفظ ما بعض التغير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي، فيصبح متحدا مع لفظ آخر يدلّ على ما يقابل معناه، ومثال ذلك: قول بني عقيل: لَمَقتُ الكتاب، أي كتبته، وقول سائر قيس: لَمَقتُ الكتاب، أي محوته، هكذا يبدو التضاد في الفعل (لَمَقَ)، غير أننّا إذا عرفنا أنّ هناك فعلا آخر بمعنى الكتابة هو (نَمق) عرفنا أنّ بني عقيل قد تطور هذا الفعل الأخير في نطقه، فأبدلت النون لاما، والنون واللام من الأصوات المتوسطة في اللغة العربية.

ونجد محمد رياض كريم في كتابة المقتضب في لهجات العرب يتفق مع الكاتب محمد محمد يونس علي في النقطة (1)، والمتعلقة باختلاف اللهجات العربية (سبب نشوء الأضداد).

في حين نجد أحمد مختار عمر يتفق مع الكاتب محمد محمد يونس علي في نقاط ويزيد عليه نقاط أخرى؛ حيث يتفق معه في النقطة (1)، (الخاصة بتداخل اللهجات)، والنقطة (2)،(4)،(5)، ويمكن أن يمثل لذلك بما يأتي:[2]

أ/- إطلاق المفازة على الصحراء تفاؤلا بفوز من يجتازها، وإطلاق القافلة على الجماعة المسافرة تفاؤلا برجوعهم.

[1]- محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص: 177.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 205-206.

ب/- ومن أمثلة التهكم إطلاق كلمة "عاقل" على المجنون، و"فصيح" على المتعثر في نطقه، وقد أشار ابن الأنباري إلى هذا فقال: قد يكون الضد للتهكم والسخرية كقولهم للجاهل إذا استهزءوا به: يا عاقل.

ج/- ومن أمثلة التأدب إطلاق "مولى" الذي هو بمعنى السيد على العبد.

ومن الأسباب التي أضافها أحمد مختار عمر يمكن التمثيل لها بالرسم التالي: [1]

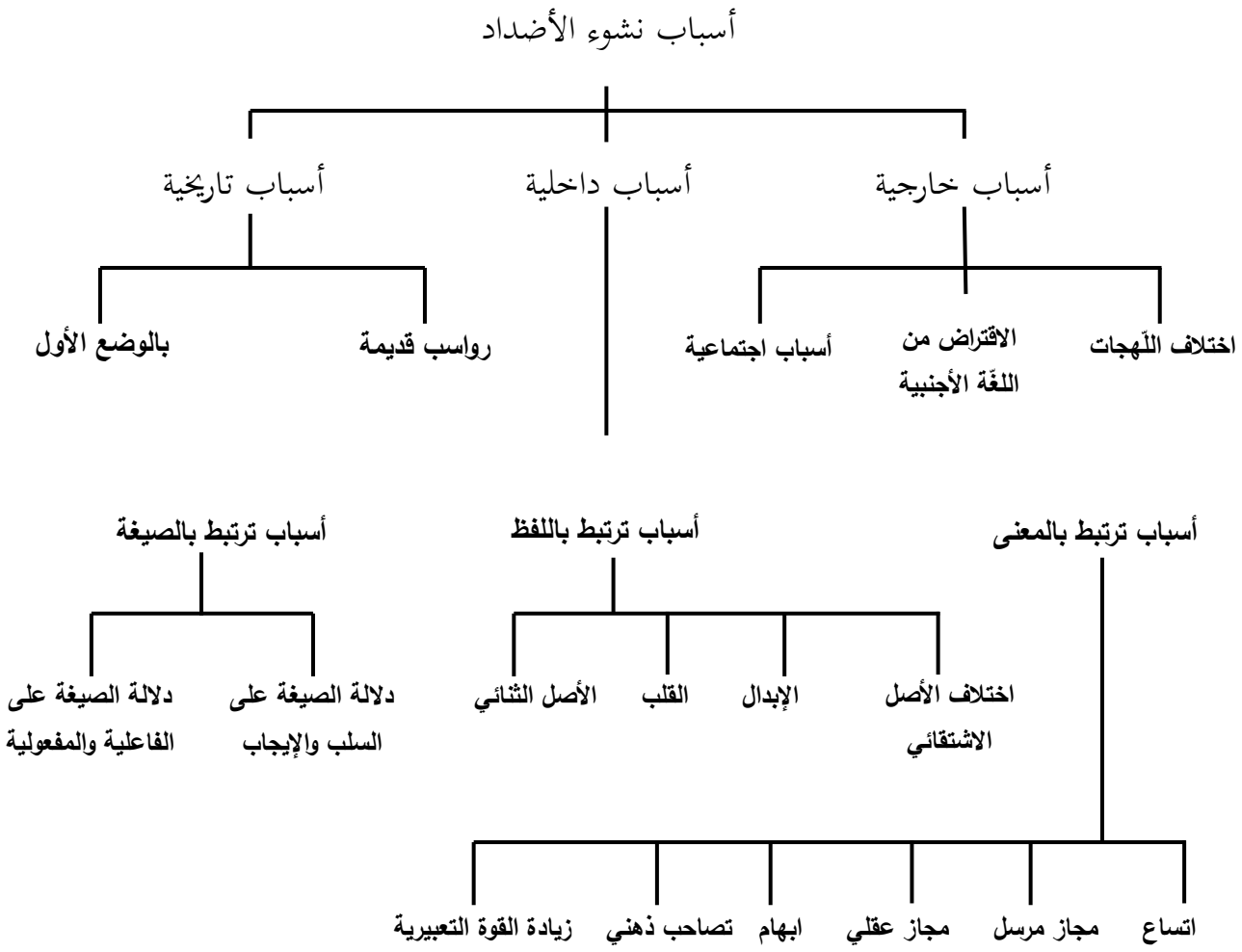

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 214.

4-3- الترادف:

هناك علاقات متنوعة بين معاني الكلمات، وبين معاني الجمل أيضا، فإذا اختلفت معاني الكلمات فهو تضاد كما رأينا من قبل، وإذا تطابقت معاني الكلمات وتشابهت فهو ترادف.

يعرف الكاتب محمد محمد يونس علي الترادف بقوله: "إذا كان الاشتراك علاقة بين معنيين اتحد لفظهما؛ فإن الترادف علاقة بين لفظين اتحد معنياهما، ويتوقف الحكم على كلمتين بأنهما مترادفتان في معنى ما أولا، على نوع المعنىّ، إذ قد تكون الكلمتان مترادفتين في نوع ما من المعنىّ، ومختلفتين في نوع آخر.[1]

ويضرب الكاتب محمد محمد يونس علي مثال كلمة الصارم، والهندي في قول الشاعر:

في حَامِلِ الصَّارمِ الهِندِي مُنتَصِرٍ أضَع السِّلاَح قَد استَغنَيتُ بالكُحلّ

فكلمتا الصارم والهندي هما صفتان للسيف، وهما متاردفتان في الذات (أي في الإشارة إلى السيف الذي يحمله الغلام المتحدّث عنه)، ومتباينتان في الصفة؛ لأنّ الصارم يعني القاطع أو الحاد، والهندي يعنى أنه منسوب إلى بلاد الهند.

وتوافقه في هذا الرأي نور الهدى لوشن، فيما تحدث عنه السيوطي بقولها: «وهو الألفاظ الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد»[2].

ويضيف خليفة بوجادي في هذا الصدد قوله: «"الترادف synonymie" هو وجود كلمتين أو أكثر في اللغة الواحدة متماثلتين في المعنىّ؛ أي تعدد الدوال التي تشير إلى دّال واحد، وهو الترادف الكامل»[3].

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص75.

[2]- نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، ص: 106.

[3]- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، ص: 132.

والتعريف الشامل والأشمل يعود إلى الإمام فخر الدين الرّازي حيث نجده يقول فيما ذكره محمد نورالدين المنجد «الألفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدّالة على مسمّى واحد، باعتبار واحد، واحترزنا بقولنا "المفردة" عن الرسم والحد، وبقولنا "باعتبار واحد" عن اللفظتين إذا دلّا على شيء واحد باعتبار صفتين: كالصارم والمهند، أو باعتبار الصفة وصفة الصفة: كالفصيح والناطق، فإنهما من المتباينة»[1].

وعليه فالمترادف هو لفظ واحد اتحدت معانيه.

وكذا ميّز الأصوليون المترادف من الحد والمحدود، إذ يدلّ الحد على المفردات المفصّلة بأوضاع متعددة بخلاف المحدود؛ فإنّه يدلّ عليها مجملة بوضع واحد، فهذا الإمام الرّازي يقول: فيما آل إليه محمد منجد «إن كان أحد المترادفين أظهر كان الجلي بالنسبة إلى الخفي شرطا له... وزعم كثير من المتكلمين أنّه لا معنى للحد إلا ذلك، فقالوا الحدّ تبديل لفظ خفي أوضح منه تفهيما للسائل، وليس الأمر كما ذكروه على الإطلاق، بل الماهية المفردة إذا حاولنا تعريفها بدلالة المطابقة لم يكن إلاّ على الوجه الذي ذكروه»[2].

وبهذا نرى دقة علماء الأصول في تعريف المترادف، وشرح كل القضايا المتعلقة به، وهناك تعريف آخر يتفق مع التعاريف السابقة، وهو تعريف "كروز cruse" حسب حد قول شحدة فارغ الذّي عرف الترادف بقوله: «أنّه علاقة بين المفردات بحيث تكون هذه المفردات متطابقة في سماتها الدّلالية الأساسية، ولكنها قد تختلف أحيانا في سماتها الثانوية»[3].

يدّل هذا التعريف على أنّ الترادف يعني التشابه أو التّطابق في المعنىّ الأساسي بين كلمتين أو أكثر.

---

[1]– محمد نورالدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ص: 94.

[2]–المرجع نفسه، ص: 95.

[3]– شحدة فارغ وآخرون، مقدمة في اللّغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط4، 2008م، ص: 186.

وأفضل معيار للترادف هو التبادل، يقول محمد علي الخولي في هذا الصدد: «الترادف هو أن تتماثل كلمتان أو أكثر في المعنىّ، وتدعيان مترادفتين وتكون الواحدة منهما مرادفة للأخرى، وأفضل معيار للترادف هو التبادل: فإذا حلت كلمة محل كلمة أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنىّ كانت الكلمتان مترادفتان، مثل: هذا والدي،: هذا أبي، إذا؛ والد=أب، ويمكن استعمال إشارة = لتعني (ترادف)»[1].

بأنه: «هو توالي الألفاظ المفردة الدّالة على مسمىّ واحد باعتبار معنىً واحد، فيخرج عن هذه الأدلة اللّفظين على شيء واحد لا باعتبار واحد، والفرق بين الأسماء المترادفة تفيد فائدة واحدة من غير تفاوت أصلا، وأمّا المؤكدة: فإن الاسم الذي وقع به التّأكيد يفيد تقوية المؤكّد أو دفع توهم... وقد ذهب الجمهور إلى إثبات الترادف في اللغة العربية، وهو الحق»[2].

فالترادف هو دلالة الألفاظ المتواكبة لدلالة على مسمى واحد، وذلك يتحقق بمفهوم السياق.

ومن أسباب وقوع الترادف ما يلي:[3]

1- الوضع اللّغوي الأول:

وقد ذكر هذا السبب ابن جنّي في حديثه عن تساوي لفظين في لغة العربي يقول: «... فإن كانت اللّفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، كثرتهما واحدة، فإن أخلف الأمر به أن تكون قبيلة تواضعت في ذلك المعنىّ ذينك اللّفظين، لأنّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرف أقوالها».

[1]- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، ص: 93.

[2]- الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي: الفروق اللغوية-وفقه اللغة (دراسة لسانية وتداولية)، ص35.

[3]- ينظر: محمد نورالدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، ص: 79-80.

2- تداخل اللّهجات:

وقد أشار إلى هذا السبب القدماء والمحدثون، وجعله المنكرون أمرا لا علاقة له بالترادف على مذهبهم، لاشتراكهم أن يكون في لغة واحدة، فقد قال ابن درستويه: «وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين...».

3- الاقتراض من اللّغات الأخرى:

سواء كان ذلك بين العربية والكلدانية من أخواتها السامية، أو بين العربية وغيرها من اللّغات، وهذا لاعتبارات عديدة منها التنوعات اللّسانية ومن أسباب وقوعه أيضا:[1]

أ- سبب صوتي:

حيث يكون في الكلمتين أو الكلمات أصوات متقاربة، حيث يتغير صوت مكان آخر دون وقوع في تغيّر المعنىّ، فتصبح بذلك الكلمات مترادفة، نحو: الصقر، والزقر، والسقر، فهذه الكلمات فيها كلمة الأصل، والباقي تولّد عنها لاعتبارات صوتية.

ب- سبب معجمي:

فالمعاجم تشرح كلمة بأخرى، على أنّا متساوية في المعنىّ وأنهما بمعنى واحد، كما في الحالات التي يضطر فيها المتكلم أو المتحدث إلى تقريب الفهم، فيورد أمثلة كثيرة على سبيل الشرح والتفسير؛ فتشرح كلمة "النهي" مثلا بـ(العقول)، والنهية العقل، وكذلك الألباب في قوله تعالى: {**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ**}[2]، {**وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ**}[3].

---

[1]- ينظر: خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، ص: 137-138.

[2]- سورة طه، رواية حفص عن عاصم، الآية: 53-54، ص: 315.

[3]- سورة إبراهيم، رواية حفص عن عاصم، الآية: 51-52، ص: 261.

ج- تعدد المستويات اللّغوية:

هو أيضا من عوامل نشوء ظاهرة الترادف في اللّغة، ومن ذلك تسمية الدّار منزلا ومسكنا وبيتا، وقد شرح ذلك محمد المبارك بقوله: «يبدو أنّ للشيء المسمى وجوها كثيرة ويمكن أن يسمى بأكثر من صفة...»، فالدّار سميت بذلك لأنّها مستديرة في الأصل، وسميت منزلا لأنها مكان النزول للمسافر البدوي، وسميت مسكنا لأنّها موضع السكينة والاستقرار بعد طور عناء، وسميت بيتا لأنّها مكان البيتوتة.

وبهذا نجد الإمام الرّازي يوضح أسباب الترادف وفوائده في قوله الأسماء المترادفة أمّا تحصل من واضع، أو من واضعين:

أمّا الأول: فيشبه أن يكون هو السبب الأقلي وفيه سببان:

الأوّل: التسهيل والإقدار على الفصاحة؛ لأنه قد يمتنع وزن البيت وقافيته مع بعض أسماء الشيء، ويصح مع الاسم الآخر، وربّما حصل السجع وللمقلوب والمجنس وسائر أصناف البديع مع بعض أسماء الشيء دون البعض.

الثاني: التمكين من تأدية المقصود بإحدى العبارتين عند نسيان الأخرى.

وأمّا الثاني: فيشبه أن يكون هو السبب الأكثري، وهو اصطلاح إحدى القبيلتين على اسم لشيء غير الذي اصطلحت القبيلة الأخرى عليه، ثم اشتهر الوضعين عند ذلك.[1]

وعليه فأسباب الترادف وفوائده عند علماء الأصول مبنية على كون اللّغات اصطلاحية: فالترادف عندهم يكون أمّا بسبب الوضع (تعدد الوضع)، وهو السبب الأكثر شيوعا وذلك بأن تضع إحدى القبيلتين اسما لمسمىً، وتضع الأخرى له اسما آخر، ثم يشيع الوضعان بعد ذلك.

[1]- محمد نورالدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، ص: 101-102.

ومن فوائده أيضا كما جاء في المزهر: «أن تكثر الوسائل –أي الطرق– إلى الإخبار عمّا في النفس، فإنه ربمّا نسي (المتكلم) أحد اللّفظين، أو عسر عليه النطق به، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ*، فلم يحفظ عنه أن نطق بحرف الراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك، ومنها التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لأنّ اللّفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس، وغير ذلك من أصناف البديع...»[1].

وتتجلى شروط الترادف فيما يلي:[2]

1- الاتفاق التام في المعنىّ: بين الكلمتين على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة، ويكتفي اللّغوي الحديث بالفهم العادي لمتوسطي النّاس، فإذا تبين أنّ العربي يقصد من لفظ شيئا لا يستفاد من الآخر حكم بعدم الترادف، كأن يظهر دليل قوي على أنّ العربي كان يفهم من كلمة جَلَسَ شيئا لا يستفيده من كلمة قَعَدَ.

2- الاتحاد في البيئة اللّغوية: ومعنى هذا أن تنتمي الكلمتان أو الكلمات إلى لهجة واحدة أو عدة لهجات بينها ترابط قوي.

3- الاتحاد في العصر: فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معين، ومعنى هذا أن يكون اللّفظان المعبران عن معنى واحد قد ثبت وجودهما في عصر واحد حتى يمكن أن يحكم بالترادف.

---

* هو واصل دون عطاء، فإنه كان لا يحسن نطق الراء، ولم تعرف لثغته إلاّ صغيرا لابداله كل لفظ فيه راء برديفه، حكى أن بعض النّاس أراد تعجيزه، فدفع إليه ورقة ليقرأها كتب فيها «أمر أمير الأمراء أن تحفر بئر في الصحراء ليشرب منها الشارد والوارد»، فقرأ: «حكم حاكم الحكماء أن تبحث عين في البادية ليسقى منها الحادي والبادي»، فعلم أن يمه لا يعبر. وغوره لا يسبر.

[1]- محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص: 200-201.

[2]- المرجع نفسه، ص: 198-199.

ولخص collinson الفروق التي تقع بين اللّفظين اللّذين يدعى ترادفهما فيما يأتي:[1]

أ- أن يكون أحد اللّفظين أكثر عمومية أو شمولا من الآخر (بكى- انتحب).

ب-ان يكون أحد اللّفظين أكثر حدّة وقوة من الآخر (أنهك - أتعب).

ج- أن يكون أحد اللّفظين مرتبطا بالانفعال أو الإثارة أكثر من الآخر (أتون- موقد).

د- أن يكون أحد اللّفظين متميزا باستحسان أدبي أو استهجان، في حين يكون الآخر محايدا (تواليت-مرحاض- دورة المياه)

هـ- أن يكون أحد اللّفظين أكثر تخصصية من الآخر (حكم ذاتي- استقلال).

و- أن يكون أحد اللّفظين أكثر عاميّة أو محلية أو لهجية من الآخر (لحّام- جزار).

ز- أن يكون أحد اللّفظين مرتبطا باللّغة المكتوبة وأدبيا أكثر من الآخر (تلو-بعد).

ح- أن يكون أحد اللّفظين منتميا إلى لغة الأطفال، أو من يتحدث إلى الأطفال بخلاف الآخر (ممّ-كل).

4-3-1- الخلاف في وجود الترادف في اللّغة:

حظيت ظاهرة الترادف بالاهتمام القدماء من العلماء، فمن جامعي اللّغة من كان حريصا على تلقي أمثلة لهذه الظاهرة من أفواه العرب وتسجيلها، في ضوء هذا انقسم العلماء قديما وحديثا إلى فريقين؛ فريق أنكر وقوع الترادف في اللّغة، وفريق أثبته.

أولا: منكري الترادف.

ذهب بعض اللّغويون قديما وحديثا إلى إنكار وجود الترادف في اللّغة، منهم ابن الأعرابي، وثعلب، وابن فارس، والمبرد، وأبو هلال العسكري، ومن الأسباب التي ذكرت لذلك أن المترادفات غير مفيدة «وواضع اللّغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد»، وفسروا ما يرى فيه

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 228-229.

ترادفا على أنّه: «من لغتين متباينتين» أو أن المعنيين مختلفين، أو أنّه من قبيل «تشبيه شيء بشيء»[1].

وقد أولى بعض منكري الترادف ما ورد من المترادفات بالتماس الفروق دقيقة بينها ، كالتفريق بين الاسم، والصفة، وباللّغو أحيانا في تكلف بعض الفروق ومن ذلك تعسفهم في القول بأنّ الإنسان والبشر من المتباينات، وليس من المترادفات؛ لأنّ الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنّه يؤنس، أو باعتبار أنّه بادي البشرة[2].

آراء بعض علماء اللّغة المنكرين للترادف:[3]

1- ابن الأعرابي (ت231هـ):

يذهب ابن الأعرابي إلى أنّ جهلنا بالفروق بين الألفاظ التّي تقاربت معانيها لا يلزمنا بالقول بترادفها «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كلّ واحد منهما معنّى، ليس في صاحبه ربّما عرفناه فأخبرنا به، وربّما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله».

2- أحمد بن فارس (ت395هـ):

يرى ابن فارس أنّ كثرة أسماء السيف كـ: المهنّد، والصارم، والعضب،... في الحقيقة أنّ له اسما واحدا وما بعده من ألقاب إنّما هي صفات، وفي كل صفة معنى ليس في الأخرى، حيث يقول: «ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو (السيف والمهنّد والحسام)».

3- ابن درستويه:

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص76.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.143

[3]- الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي: الفروق اللغوية-وفقه اللغة (دراسة لسانية وتداولية)، ص43-44.

الذّي يقول: «لا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنًى واحد، إلا أن يجيء أحدهما في لغة قوم والآخر في لغة غيرهم، كما يجيء في لغة العرب والعجم أو في لغة رومية ولغة هندية»[1].

وقال آخرون: «ليس منها اسم وصفة إلاّ ومعناه غير معنّى الآخر، قالوا: وكذلك الأفعال، نحو: مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، قالوا: ففي قعد معنًى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب»[2].

وهؤلاء الذين أنكروا الترادف أخذوا يلتمسون فروقاً بين الألفاظ التي تبدو مترادفة، ومن ذلك تفريق أبي الهلال العسكري «بين المدح والثناء بقوله: إنّ الثاني المدح المكرر، وبين المدح والإطراء بقوله: إنّ الثاني هو المدح في الوجه، وكذلك تفريقه بين القديم والعتيق، وبين الخلود والبقاء، وبين الحب والوّد، وبين الإرادة والمشيئة، وبين الغضب والغيظ، وبين الغضب والسخط، وبين السخاء والجود، وبين الجود والكرم...»[3].

ثانيا: مثبتون الترادف.

هؤلاء يرون وقوع الترادف في اللّغة، ولا ينظرون إلى أمثلته نظرة الغريق السابق، فهم لا يحاولون تأويل تلك الأمثلة أو تخريجها، ولا يرون تباينا بينها في المعنىّ، ومن هؤلاء سيبويه؛ فقد قال في كتابه "الكتاب كما هو مذكور في لمقتضب": «اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظين والمعنىّ واحد، واتفاق اللّفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف

[1]– محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص: 191.

[2]– المرجع نفسه، ص: 191.

[3]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 219.

اللّفظين والمعنىّ واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللّفظين والمعنىّ مختلف قولك: وجدتُ عليه من المَوْجِدَة، ووجدت إذا أردتَ وِجْدان الضالّة، وأشباه هذا كثير».[1]

ومن المثبتين للترادف كذلك الرّماني الذي ألف "كتاب الألفاظ المترادفة" وقسمه إلى نحو 140 فصلا؛ خصص كل فصل لكلمات ذات معنّى واحد، ومن أمثلته التي ذكرها «وصلته ورفدته، وحبوته، وأعطيته... ومنها: السرور، والحبور، والجذل، والغبطة، والفرح».[2]

4-3-2- أنواع الترادف:

للترادف أنواع مختلفة ذكر محمد محمد يونس علي ثلاث أنواع منها:[3]

1- الترادف الإشاري:

يقصد بالترادف الإشاري اتفاق لفظين (أو أكثر) في المشار إليه، ومنه أوصافه ﷺ: المختار، والبشير، ونحوهما التي تشير جميعها إلى ذاته ﷺ ، وتختلف في معانيها الإحالية فإذا نزعت هذه الألفاظ عن سياقيهما الثقافي، والعقدي، فقد تستخدم للإشارة إلى غيره ﷺ، لأنّ معناها الإحالي يسمح من الناحية اللّغوية بإطلاقها على كل من تنطبق عليه معانيها، ويبقى السياق هو الذّي يحدد معنّاها الإشاري، ويسمي بعض الأصوليين الألفاظ المترادفة إشاريا بالمترادفة في الذات.

2- الترادف الإدراكي:

المراد بالترادف الإدراكي اتفاق لفظين (أو أكثر) في معناهما الإبلاغي المحض الخالي من الإيحاءات العاطفية، أو التأثيرية، ومنه اتفاق "فم" و"ثغر"، وكذلك "عتق" و"رقبة"

[1]- محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص: 192.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 217.

[3]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص78.

في المعنىّ الإدراكي واختلافها في ظلالها المعنوية، والدليل على ذلك اختلاف سياقاتها كما هو مبين في الأمثلة الآتية:

أ- دعا الإسلام إلى تحرير (جياد، أعتاق، رقاب) العبيد.

ب- قصائد الغزل ملأى بوصف (جياد، أعتاق، رقاب) العبيد.

ج- يُقتل المحكوم عليهم بالإعدام في كثير من البلدان بقطع (جياد، أعتاق، رقاب) بهم.

3- الترادف التّام:

يتوقف وجود الترادف التام على تحقيق شرطين:

1/ قابلية الاستبدال في جميع السياقات.

2/ التطابق في كلا المضمونين: الإدراكي، والعاطفي.

ونظرًا إلى صعوبة تحقق الشرطين، فإنّ «الترادف التام نادر الوجود، فهو من الترف الذّي يصعب على اللّغة أن تجود به».

يمّيز الكثير من المحدثين بين أنواع مختلفة من الترادف وأشباه الترادف على النحو التالي:[1]

أ- الترادف الكامل: (perfect est synonymy أو complete synonymy أو genuine synonymy أو full synonymy)، أو التماثل (sameness)، وذلك حين يتطابق اللّفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللّغة باي فرق بينهما، ولذا يبادلون بحريّة بينهما في كل السياقات.

ب- شبه الترادف: (hear synonymy أو quasi synonymy، أو approximate synonymy، أو less-tham-full synonymy)، أو التشابه (likeness)، أو التقارب (contiguity)، أو التداخل

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 220، 223،222،221.

(overlapping)، وذلك حين يتقارب اللّفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معا –بالنسبة لغير المتخصص– التفريق بينهما، ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ، مع إعقال هذا الفرق ؛ ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات مثل: عام، سنة، حول،... وثلاثتها قد وردت في مستوى واحد من اللغة وهو القرآن الكريم، ويحمل على هذا النوع كثير من الكلمات التي توصف بالترادف مثل answer مع reply، و ill مع sick، و ouln مع possess.

ج– **الاستلزام** (entailment): يعرف كما يأتي: س$_1$ يستلزم س$_2$، إذا كان في كل المواقف الممكنة التي يصدق فيها س$_1$ يصدق كذلك س$_2$، وعلى سبيل المثال: إذا قلنا: قام محمد من فراشه الساعة العاشرة فإن هذا يستلزم: كان محمد في فراشه قبل الساعة العاشرة مباشرة.

د– **التقارب الدلالي** (semantic relation): ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل، ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حقل دلالي على حدة، وبخاصة حين نضيق مجال الحقل ونقصره على أعداد محدودة من الكلمات، مثال لهذا النوع من اللّغة الإنجليزية: grawl-skip-hop-run-walk... التي تملك تقارباً في المعنىّ، فكلها تشترك في معنّى الحركة من كائن حي يستعمل أرجله، ولكن عدد الأرجل وكيفية الحركة وعلاقة الأرجل بالسطح الملامس... يختلف من لفظ إلى آخر.

و– الترجمة (translation): وذلك حين يتطابق التعبيران أو الجملتان في اللّغتين، أو في داخل اللغة الواحدة حين يختلف مستوى الخطاب؛ كأن يترجم نص علمي إلى اللّغة الشائعة ، أو يترجم نص شعري إلى نثري.

هـ– **التفسير** (interpretation): يكون (س) تفسيراً لـ(ص) إذا كان (س) ترجمة لـ (ص)، وكانت التعبيرات المكونة لـ(س) أقرب إلى الفهم من تلك الموجودة في (ص) وعلى هذا فكل تفسير ترجمة، حيث إنّ درجة الفهم للّغة تختلف من شخص لآخر.

وقد حاول جون لاينز التفريق بين الترادف الكامل complete synonymy والترادف التام total synonymy، كما ذكر محمد محمد يونس علي وذلك بتخصيص الأول منهما لما انطبق عليه الشرط الثاني من الشرطين السابقين، وإفراد الثاني لما تحقق فيه الشرط الأول"[1].

وقد أضاف في دراسة أخرى مصطلح الترادف المطلق وهو «ما تحقق فيه الشرطان ، بحيث يصير الترادف المطلق هو الترادف الكامل التام، ورأى أنّ هذا النوع من الترادف الذّي يعني اتفاق اللّفظين في المعنّى الوصفي، والتعبيري، والإجتماعي، مع اتحاد التوزيع السياقي بينها غير موجودة تقريبا»[2].

وفي الأخير نخلص إلى رأي أحمد مختار عُمر في الآتي:[3]

1- إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللّفظين في جميع السياقات ، دون أن يوجد فرق بين اللّفظين في جميع أشكال المعنىّ (الأساسي، والإضافي ، والأسلوبي، والنفسي، والإيجابي)، ونظرنا إلى اللّفظين في داخل اللّغة الواحدة وفي مستوى لغوي واحد، وخلال فترة زمنية واحدة وبين أبناء الجماعة اللّغوية الواحدة، فالترادف غير موجود على الإطلاق.

2- أمّا إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنّى الأساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللّفظين في بعض السياقات، أو نظرنا إلى اللّفظين في لغتين مختلفتين أو في أكثر من فترة زمنية واحدة، أو أكثر من بيئة لغوية واحدة، فالترادف موجود لا محالة.

3- كما أنّ الترادف يمكن أن يتحقق بالنسبة للكلمات التي تبدوا متقاربة جداً، ويعجز الشخص عن تحديد الفروق بينها، ويكثر هذا حين لا يكون أحد اللّفظين ضمن الكلمات

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 78-79.

[2]- المرجع نفسه، ص: 79.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 227، 228، 230، 231.

المستخدمة في مفردات الشخص، وأمثلة ذلك من اللّغة العربية: يثب مع يقفز، يجري مع يعدو، مضيئ مع منير، عال مع مرتفع.

4- ويمكن أن يتحقق الترادف كذلك عند أصحاب النظرية التحليلية الذين يعرفونه بأنه اشتراك اللّفظين في مجموع الصفات التمييزية الأساسية، لأن ما عدا مكونات المعنىّ الأساسي لا تعد من الصفات التمييزية الأساسية، ولذا تستبعد عند التحليل، فالمكونات الأساسية لكلمة "أب" هي مكونات "والد" و"داد"، وغيرهما.

5- ولا ننسى أخيرا أنّ كثيرا من الكلمات لا شفافية فيها ، وهي ذات طبيعة معتمة، على حد تعبير أولمان، ولذا فهي تخلو أو تكاد تخلو من أي معانٍ إضافية أو إيحائية ومثل هذه يسهل التبادل بينهما في الواقع الواحد دون حرج، وذلك مثل كلمات: وراء وخلف، قدام وأمام، غرفة وحجرة، ساحة وفناء....

4-4- الدلالة الإدراكية والدلالة الإيحائية:

يقصد بالدلالة الإدراكية ما يشمل كل أنواع المعنىّ التي تحدّثنا عنها في الفصل المخصص للحديث عن أنواع المعنىّ أو الدلالة.

والذي يميّز تلك الدّلالات عن الدلالة الإيحائية.[1]

1- اشتراك أفراد البيئة اللّغوية عادة على فهمها.

2- إدراكها إدراك عقلي محض يتوقف على معرفة الوضع، أو الاستنباط المنطقي، أو الاستعانة بأصول التخاطب والتعاون.

3- تؤدي وظيفة الإبلاغ.

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 79.

أمّا الدلالة الإيحائية: فيقصد بها المعنىّ العاطفي الزائد عن المعنىّ الإدراكي، ومن خصائصها:[1]

1-أنّها نختلف باختلاف الأفراد.

2-أنّ إدراكها إدراك عاطفي.

3-أنّها تؤدي وظيفة التأثير.

ويضرب الكاتب يونس علي في كتابه مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب مثالا الكلمة "أم" التي تعني الوالدة أو ما يرادفها من المعاني، أمّا دلالالتها الإيحائية فتختلف باختلاف الأفراد (الحنان، العطف، العناية... الخ)، وكذا فإنّ الدلالة الإدراكية لكلمة "ليل" التّي هي الوقت الممتد من المغرب إلى الفجر، أمّا دلالتها الإيحائية فقد تكون (السهر، القلق، الخوف، السكون... إلخ).[2]

ويستخدم اللّسانيون مصطلحات مختلفة لما أطلق عليه هنا الدلالة الإدراكية، والدلالة الإيحائية، فإبراهيم أنيس مثلا «يستخدم الدلالة المركزية، والدلالة الهامشية، وقد ذكر أنّ أفراد البيئة اللّغوية الواحدة يقنعون في حياتهم «بقدر مشترك من الدلالة يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به النّاس في حياتهم العامة، وهذا القدر المشترك من الدلالة هو يسجله اللّغوي في معجمه»[3].

فالدلالة المركزية يتضح مفهومها بقدر ما يصل إليه أفراد البيئة اللّغوية الواحدة.

ولما كانت «الدلالة الإيحائية تتجاوز الدلالة المركزية (الأساس) للّفظ إلى دلالة أخرى إضافية أو (ثانوية)، فإنّها بلا شك ذات قيمة وأهمية في تصوير المعنىّ...، إذ بدون هذه

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 79.

[2]- المرجع نفسه، ص: 79-80.

[3]- المرجع نفسه، ص: 80.

الدلالة يبقى المعنىّ مبتسرا في كثير من الموضوعات؛ فهي وإن لم تكن المعنىّ الأساس للّفظ، وإنّما هي ظله، إلاّ أن أهميتها تتصور حقا في الصورة التي تبدو لنا ملازمة الظل لشكله الأساس»[1].

وهذا ما وضّحه الكاتب محمد محمد يونس في كتابه المذكور آنفا عند حديثه عن الدلالة الهامشية، وذلك من خلال قوله: «إنّها تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد، وتجاربهم، وأمزجتهم، وتركيب أجسامهم، وما ورثوه عن آبائهم، وأجدادهم»[2].

وهذا ما يوضح أنّ الدلالة الإيحائية تحتاج إلى مستوى من الإدراك والشعور.

ويتفق مع هذا الرأي قول مارتيني فيما تحدث عنه عاصم شحادة حيث نجده يقول: «ليس من السهل أن نحدد بدقة كل الحقول الدلالية التي تشملها كلمة إيحاء»[3].

وقد شاع بين الغربيين استخدام مصطلحي الإحالة dénotation، والإيحاء commutation للدلالة الإدراكية والإيحائية؛ ومن تعريفاتهم للإيحاء ما يراه جون لاينز فيما ذكره محمد محمد يونس علي بأنّه: «المكون العاطفي أو الوجداني الزائد عن المعنىّ المركزي»[4].

نرى أنّ جون لاينز يقصر الإيحاء على الظّلال العاطفية.

وعرفه هنري لوفيفر فيما آل إليه محمد محمد يونس علي بقوله: «أصداء العلاقات الإنفعالية، والعقلية»[5]، فقد اضاف لوفيفر الجانب العقلي للدلالة الإيحائية.

---

[1]– ينظر: كاصد ياسر الزيدي، (الأستاذ بقسم القرآن والتربية الإسلامية، كلية التربية للبنات)، مجلة الدراسات اللّغوية، الدلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان في القرآن الكريم، مج2، 14 محرم، ربيع الأول، 1421هـ، أبريل 2000، ص:16.

[2]– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 80.

[3]– عاصم شحادة علي، مدخل إلى الألسنة الحديثة، (لطلبة، المرحلة، الجامعية الأولى)، ماليزيا للنشر العلمي، ط2، (1441هـ/2020م)، ص: 33.

[4]– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 80.

[5]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويتفق هارتمان وستورك مع هنري لوفيفر في ذلك؛ حيث عرّفا الإيحاء حسب محمد محمد يونس علي بأنه: «المعنىّ المؤسس على المشاعر والأفكار التي تلوح في عقل المتكلم (أو الكاتب)، أو السامع (القارئ)»[1]، فقد أدخلا الجانب العقلي والانفعالي معا.

وقد انصب اهتمام مارتينيه* في تعريفه للإيحاء على معيار الشيوع، وعدمه في التفريق بين الإحالة، والإيحاء حين ذكر أنّ الإيحاء كما قال محمد محمد يونس علي هو: «كل ما في استعمال كلمة ما، ممّا لا تشمله تجربة جميع مستعملي تلك الكلمة في تلك اللّغة»[2].

وأمّا الإحالة فيراد بها «الوظيفة اللّغوية التي بواسطتها تحيل العلامة اللّغوية على أي شيء في العالم الخارجي، وقد تبين لفلاسفة التحليل كما للّسانيين أن كل علامة لغوية تؤطرها ثلاثة مكونات، الدال، المدلول والمرجع»[3].

وعليه فالدلالة الإيحائية لا تقتصر على مايحوم حول المعنىّ المعجمي للكلمات من إيحاءات فقط، بل تشمل أيضا ما يترتب على الأنماط الأسلوبية، والتغيرات القواعدية من ظلال أسلوبية مرتبطة بها، ومن ذلك التنغيم والتقديم، والتأخير وأساليب التعجب، والمدح والذّم، وغيرها.

كما أنّ بعض اللّواحق، والصّيغ الصّرفية قد تضفي على المعنىّ ظلالا عاطفية، ومن ذلك صيغ التصغير الدّالة على التحقير أو التعظيم، أو نحو ذلك، واللاّحقة "يّة" التي تشحن المصادر الصّناعية بقوّة عاطفية مؤثرة، كما في إشراكية وحرية، وتقدمية ورجعية.

---

[1]– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 81.

* تأثر مارتينيه (a.Martinet) بمدرسة براغ، وكان من كبار المؤيدين لأفكار هذه المدرسة، حيث عدّ مفهوم النتاج الوظيفي للتقابل الصوتي من المفاهيم الأساسية التي اعتمد عليها لتفسير التغيرات الصوتية.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– خديجة بوخشة، محاضرات في اللّسانيات التداولية، ص: 09.

4-4-1- عوامل الشحن العاطفي:

لعلّ من أهم العوامل التي تلصق بالكلمة أو العبارة ظلالا عاطفية عامل الاستخدام، فتداول اللّفظ بين الناس بصيغة بمشاعر مستخدميه، ويكسبه رصيدا انفعاليا، ومن أمثلته ماذكره الكاتب محمد محمد يونس علي "فيما تكتسبه كلمة "جثمان" من ظلال ميزته من مرادفتها كلمة "جسم" بسبب تخصصها في الاستخدامات المتأخرة لجسم الميت، وشبيه بذلك كلمة "عصابة" التي قصرها الاستخدام الحديث على الجماعة الخارجة عن القانون، مع أنّ استخداماتها القديمة لا تدلّ على ذلك[1]، فقد وردت في شعر حسان بن ثابت في المدح، حيث يقول:

لِلَّهِ دَرُّ عِصابَةٍ نادَمتُهُم ... يَوماً بِجِلَّقَ في الزَمانِ الأَوَّلِ

ومن العوامل التي تكنو اللّفظ بإيحاءات انفعالية طبيعية عاطيفية للمدلولات نفسها، كما في الكلمات الدّاللاة على القيم كالحرية، والعدل والمساواة، والكرامة، والبغيض، والجميل، والرائع...

ومن العوامل الشحن العاطفي نجد أيضا طبيعة التركيب الصوتي للكلمة أو العبارة كما في قول دريد بن الصمة يرثي أخاه:

صَبا ما صَبا حَتّى عَلا الشَيبُ رَأسَهُ ... فَلَمّا عَلاّهُ قالَ لِلباطِلِ: اِبعَدِ.

فالوقع الصوتي، والجرس الموسيقي، والنمط التركيبي لعبارة "صَبا ما صَبا " ألبست المعنىّ ثوبا من العاطفة؛ لأنه المعنىّ الأساسي الذي يعبّر عنه الشاعر، وأسهم من جهة أخرى في إظهار حسرته، وحرقته على وفاة أخيه.

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 81.

ومنها عامل الارتباط النفسي بين كل كلمة وأخرى، وما يدور حولها من ظلال عاطفية، وهو ما يفسر تحفظ حفاظ القرآن من استخدام عبارات نحو فوله تعالى: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا}[1]، وقوله تعالى: **{ أَنَا خَيْرٌ مِنْ }**[2]، لما تستدعيانه إيحاءات مستهجنة بسبب ما جاء في القرآن من نحو: **{قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا }**[3] إشارة إلى كبير الأصنام، وكبيرهم الذي علمهم السحر، وما ورد على لسان الشيطان عن آدم لقوله تعالى: **{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }**[4].

وشبيه هذا ما يقوم به مستخدمو اللّغة حين يتجنبون استعمال ألفاظ معينة في بعض المواقف التخاطبية، وذلك لما تجلبه من إيحاءات مستهجنة، والتي قد تكون مرتبطة بالمعاني الأخرى التي تدل عليها الكلمة أو العبارة، ومنه أيضا الارتباط الزماني، والمكاني بين كلمتين تستدعي إحداهما الأخرى عادة؛ كما "عام الفيل" التي قد يؤدي ذكرها إلى استدعاء مولد الرسول ﷺ إلى الذهن، وكما في "مكة" التي قد توقظ في الذهن ذكر المدينة، وفي كلتا الحالتين فإن المشاعر المرتبطة بالكلمة المستدعاة قد تنسحب على الكلمة المستعملة[5].

وهذا يعني أنّ عوامل الشحن العاطفي ترتبط أولا بالمشاعر، والموظفة حسب كل سياق في مقام تواصلي تخاطبي معين، وما أفرزته الظروف التي ينبغي أن تصل إلى قلب السامع أو المخاطب (أو المتلقي بصفة عامة).

فأثناء البحث «عن دلالة الكلمة معجميا لا تقوم في الواقع إلا بالبحث عن الرابط الأولي الذي يربط اللّفظ بوصفه صوتا في شيء في عالمه المعين، وهذه العملية في تسمية الأشياء، والاصطلاح عليها بكلمات نقل ذهني مطلق لا يربط الكلمة بغيرها من الكلمات

---

[1]– سورة الأنبياء، رواية حفص عن عاصم، الآية: [26–63]، ص327.

[2]– سورة ص، رواية حفص عن عاصم، الآية: [75–76]، ص457.

[3]– سورة الأنبياء، رواية حفص عن عاصم، الآية: [26–63] ، ص327.

[4]– سورة ص، رواية حفص عن عاصم، الآية: [75–76]، ص457.

[5]– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 83.

والبحث عن أي كلمة لابد أن يجري من خلال الترتيب والسياق الذي ترد فيه، من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات مما يعطي كلا منها قيمة تعبيرية جديدة، ويفرض عليها قيما دلالية»[1].

فالألفاظ مترابطة ومتداخلة كل لفظ منها يكمل اللّفظ الآخر حسب السياق التي وظفت فيه، ممّا يكسبها طابع فنيّ دلالي شامل يبرز مكنونات المتكلم في مقام معين لدلالة معينة.

[1]– هادي نهر لعيبي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم الدكتور علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، (1427هـ/2007م)، ص: 139.

نقـــــد

وتقـــويـــــم

اهتـم الكاتــب محمد محمد يونس علي في كتابـــه المـدروس مقدمــة في علمي الدلالة والتخاطب بدراسة المعنىّ من خلال علمين مترابطين هما علم الدّلالة وعلم التخاطب.

وهذا الكتاب قد سد قسطًا مهماَ من حاجة الطلاب العربي في الخوض في غمار علمين ممتعين؛ يدرس الأول المعنىّ بمعزل عن السياق ويدرس الآخر المعنىّ في سياق الاستعمال ؛ لأن دراسة علم الدّلالة sémantique لا تتميز معالمها بدراسة علم لآخر التي تتداخل جزيئاته معه ألا وهو علم التخاطب pragmatics الذّي يترجمه بعض اللّسانيين العرب بالذرائعية حيناً، وبالتداولية، أو النفعية حينا آخر، ويقول الكاتب محمد محمد يونس علي في هذا الصدد بأنّها تراجم غير موفقة؛ لأن هذا المصطلح (وهو إغريقي الأصل) يفسره الغربيون بأنّه علم الاستعمال the science of use الذي يتفق مع مباحث الاستعمال مقابل لما يعرف بالوضع عند علماء الأصول الفقه والبلاغيين العرب القدماء.

السبب الذّي دفع بالكاتب لترجمة pragmatics إلى علم التخاطب؛ لأنّها ترجمة تراعي ماصدق اللفظ لا مفهومه بالمعنىّ المنطقي للمصطلحين، حين يقصد بمباحث الاستعمال ما يدخل في إطار المباحث التخاطبية تماما، حيث عالج أهم الموضوعات الدلالية والتخاطبية وهي : التعريف بعلم الدّلالة والتخاطب، والنظريات الدلالية المختلفة، أنواع المعنىّ عند كل من الغربيين وعلماء أصول الفقه الإسلامي، مشكلات المعنىّ، وكل هذه المباحث عرضت في إطار أصول نظرية متناسقة أنطولوجيا، وإبستمولوجيا، على الرغم من تنوع مصادرها التاريخية، والجغرافية.

لقد زاوج الكتاب بين التراث ودراسات اللّسانية الحديثة وهو ما ألّف نسيجاً متجانسًا بين الدرس اللّساني المثير لإطلاع والنقد والإستمتاع.

أمّا فيما يخص الإضافة النوعية التّي جاء بها المؤلِف محمد محمد يونس علي في كتابه مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب:

نجد أنّه قام بجمع مجموعة من المعلومات لمجموعة من المؤلفين، حيث نجد نوع من الجمع والرصف للمعلومات، بالإضافة إلى أنّه قدم وأبدى رأيه فيما يخص المواضيع المتطرقة أو المدروسة في الكتاب، حيث نجده يعقب على كل معلومة، ونجد أيضاً المادة المعتمدة متشعبة فيها نوع ما رأي الكاتب.

أمّا فيما يخص الشواهد التي ذكرها الكاتب فنجده قد التزم الأمانة بدون زيادة أو نقصان ؛ أي أنه ذكرها كما هي من مصدرها الأصلي، كذلك نجده ينوع في شواهد؛ أي أنّه لم يعتمد على مؤلِف او مؤلَف واحد في جمع المعلومات.

أمّا المصادر والمراجع فهي متنوعة ومتعددة بتنوعِ كل موضوع من المواضيع المتطرقة في الكتاب ؛ نجد مثلا: (عبد القاهر الجرجاني، فخر الدين الرازي، جلال الدّين السيوطي، إمام أحمد الغزالي) وكل هؤلاء يعتبرون الأوائل الذين ألفوا، كما نجد لدى الباحث محمد محمد يونس علي معرفة واسعة فيما يخص إتقانه للّغة الإنجليزية، ودليل على ذلك إعتماده على المصادر الأجنبية أكثر من المصادر اللّغة العربية، مثلا المصادر الأجنبية نجده معتمداً على ثلاثة وخمسون مصدراَ، على غرار المصادر العربية التي ذكر منها تسعة وأربعون مصدرا فقط، ونجد الكاتب يضيف في أخر الكتاب فهرس عام للحروف مرتبة " أ، ب، ي" مثلا ذكر ألفاظا مثل: الإبلاغ، الاستعمال، مرفقا الصفحة التّي تنتمي إليها، فهذه المصطلاحات أو الألفاظ تعتبر كلمات مفتاحية التي يسهل على القارئ أو الباحث الوصول إليها ونجد أيضاً الكاتب ملتزماً بالمنهجية، وهذا ما يظهر في الهوامش حيث نجده ينسب كل قول إلى صاحبه أو قائله.

ونجد في الكتاب بعض الأخطاء البسيطة منها:

1. أخطاء املائية، دّلالية.

2. أخطاء في سور القرآن الكريم مثلاً سورة الإسراء الآية {فَلاَ تَقُلْ لَهُماَ أُفٍ} " تبدأ من 22-23 وهو ذكر من 17-23.

وعليه سيجد القارئ نوع من التجدّد والتّنوع في طرح قضايا الدّلالة والتخاطب، وما تناولاه في دراسة المعنىّ ومقتضياته من حيث دراسة سياق الاستعمال، وما احتواه من ثراء فكري، ومزاوجة بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة.

أمّا بخصوص الانتقادات الموجهة للكتاب:

لم يتعرض الكتاب للانتقاد، بحكم لغته المريحة والواضحة، فالكتاب جوهرة من جواهر المعرفة، التّي بواسطتها يتيح للطالب أو القارئ بصفة عامة اكتساب مجموعة من المعارف، وإنْ كانت مجرد جمعٍ ورصفٍ للمعلومات، فالكاتب محمد محمد يونس علي تمكن من التعامل معها من خلال ضبطها في صورة سَلِسَة ؛ لأنّ من أهم الموضوعات الدّلالية والتخاطبية التّي تم علاجها في هذا الكتاب بهذا الحجم هي التعريف بعلمي الدّلالة والتخاطب، لأنّه موضوع متشعب الاهتمامات، وفيه عَرْض لآراء أسلافنا علماء التراث، والتطلع لنهج جديد في التعامل مع التراث بدلاً من الاكتفاء بالقديم العتيق.

خاتمة

خاتمة:

إنّا وجدنا أبائنا على نهج قويم وسراط مستقيم في التصنيف أمانة وإخلاصاً، فرجونا أن نكون على آثارهم مقتدين، وسعينا لهذا الأمر سعيه في البحث المسطور، وقد حُصل ما في السطور من نتائج المنبثّة، التي جلاّها العرض والنقد، فكانت هذه الموجزة:

* علم الدلالة علم حديث النشأة، قديم التناول يبحث في دراسة المعنىّ وكل متعلقاته.

* الدلالة ليست شيئاً ثابتاً، بل متغيرة لإعتبارات زمنية، واجتماعية، وبيئية، واقتصادية، وسياسية، ولغوية

* السياق هو الذي يحدّد معنى الكلمة تبعاً للتراكيب اللغوية والدلالية، وهو لم يكن وليد المدارس الحديثة، بل إنّ جذوره تمتد إلى أعماق الدراسات اللّغوية.

* إستفاد علم الأصول من علم المنطق بصورة غير مباشرة؛ لأن علم الأصول يتكون من علم الكلام، وعلم الكلام مبني على علم المنطق.

* تعود النظرية الإشارية إلى أصول فلسفية ومنطقية وسيكولوجية.

* ترتبط النظرية السياقية contextual theory باللّساني البريطاني جون روبرت فيرث .

* يُعتبر بلومفيلد BLoomfield حلقة وصل بين المدرسة السلوكية اللّسانية، والمدرسة السلوكية في علم النفس، حيث اشتهر بنقل أفكار السلوكيين إلى مجال اللغة، وتطبيقها على الدراسات اللغوية.

* تنظر النظرية السياقية إلى المعنىّ بوصفه (وظيفة في السياق).

* تعود نظرية أفعال الكلام إلى أوستن.

* تقوم نظرية أفعال الكلام على النظر إلى اللغة على أنّها أداة لتصريح عن رأي ما.

* تنظر نظرية أفعال الكلام إلى عملية التخاطب على أنّها مخاطبة مرتبطة بموقف المعبر عنه.

* ظاهرة الترادف والإشتراك اللّفظي ماهما إلاّ انعكاس أو نتيجة لهذا الجدل أو التناسب أو التوازن الحاصل بين الألفاظ والمعاني على مستوى الكلمة المفردة من حيث هي لفظ مفرد.

* المدرسة السلوكية اللسانية هي امتداد للمدرسة السلوكية في علم النفس.

* للترادف أنواع : الترادف الكامل، الترادف التام، الترادف الإشاري، الترادف الإدراكي.

* من الأسباب الشائعة لوقوع الترادف نجد : اختلاف اللّهجات، الاقتراض، تعدد المستويات اللّغوية، الإستعارة، المجاز.

* يقصد بالدلالة الإدراكية كل ما يشمل أنواع المعنىّ .

* كثرة الألفاظ المترادفة جعلت بعض اللّغويين يفتخرون بما يسمعوه من أفواه العرب الأقحاح.

* لم يقف اللّغويون قديماّ وحديثاّ على تعريف واضح لمصطلح الترادف، وهذا راجع لغموض المصطلح في حدّ ذاته وهو ما جعلهم يختلفون في موقفهم من الترادف بين مثبت ومنكر له.

وفي الأخير أسأل اللّه عز وجل أن أكون قد وفقت في هذا العمل ولو بقدر قليل، وآمل أن يرقى القبول، وأن أكون قد أفدت وإستفدت، ويبقى مجاله مفتوحاً.

و الحمد للّه ربِّ العالمين .

مسرد

المصطلحات

مسرد المصطلحات:

شرحها	الكلمة الأجنبية
علم الدّلالة	semantics
علم دّلالة الجملة	Sentence semantics
التأثيل	etymology
التغير الدّلالي	Semantic change
علم الدّلالة الإناسي	anthropological semantics
علم التخاطب	pragmatics
علم التخاطب الإسلامي	Médiéval Islamic pragmatics
أفعال الكلام	Speech act theory
أصول المحادثة	maxims of conversation
الإشارة	reference
الإحالة	denotation
المعنىّ	meaning
الترادف	synonymy
التضاد	antonymy
الاندراج	hyponymy
الانضواء	inclusion
الحقول المعجمية	lexical fields
اللّغة	language
المثير	stimulus
الإستجابة	response
الإستبطان	introspection
النظرية السياقية	contextual theory
الوظيفة الأصواتية	phonetic function

morphological function	الوظيفة الصرفية
lexical function	الوظيفة المعجمية
syntactical function	الوظيفة التركيبية
semantic function	الوظيفة الدلالية
method of substitution	منهج الإبدال
instantial context	السياقات الآنية
context of situation	سياق الموقف
collocation	المصاحبة
semantic field	الحقل الدلالي
theory of componential meaning	نظرية التحليل التكويني للمعنّى
theory speech acts	نظرية أفعال الكلام
elocutionary act	الفعل اللفظي
illocutionary act	الفعل غير اللفظي
perlocutionary act	الفعل المترتب عن النطق
declarative sentences	الجمل الخبرية
interrogative	الجمل الإستفهامية
principles of conversation	الأصول التخاطبية
entailment	التضمن
cooperative principles	أصول التعاون
implication	المعنىّ المنطقي
presupposition	الإفتراض
conventional implicature	المفهوم الوضعي
conversational implicature	المفهوم التخاطبي
maxims of conversation	أصول التخاطب
maxims of quantity	مبدأ الكم

maxims of quality	مبدأ الكيف
maxims of manner	مبدأ الأسلوب
maxims of relation	مبدأ المناسبة
generalized conversational implicature	المفهوم التخاطبي العام
particularized conversational implicature	المفهوم التخاطبي الخاص
relatedness of meaning	التقارب المعنوي
Homonymy	التماثل اللّفظي
polysemy	التعدد المعنوي
complete Synonymy	الترادف الكامل
total Synonym	الترادف التام
connotation	الإيحاء
the science of use	علم الإستعمال
behaviourism	السلوكية
interfere of accretion	تداخل اللهجات
entailment	الاستلزام
semantic relation	التقارب الدّلالي
translation	الترجمة
interpretation	التفسير

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم ، بالرسم العثماني ، شركة القدس للتصدير ، القاهرة .

2- كتب عربية:

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي (قسم اللّغة العربية وآدابها)، ط1، (2008 م)، ط2، (1434هـ/ 2013م).
2. أحمد مختار عُمر (أستاذ علم اللّغة، كلية دار العلوم جامعة القاهرة)، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب Lisanarabs، com . bloyspot، ط1، (1985م)، ط2، (1988م)، ط3، (1991م)، ط4، (1993م)، ط5، (1998م).
3. أحمد وفهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، شارع الجامعة، بيروت، ط1، 2015م.
4. إيرين تامبا، علم الدلالة، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، أيلول / سبتمبر 2008م.
5. خليفة بوجادي (أستاذ قسم اللّغة العربية وآدابها)، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009 م.
6. دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تح: يوسف الغازي ومجيد الناصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986م.
7. شحدة فارغ وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط4، 2008م.
8. صابر الحباشة، في المعنىّ (مباحث دلالية معرفية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008م .

9. عاصم شحادة علي، مدخل إلى الألسنية الحديثة، لطلبة المرحلة الجامعية الأولى، ماليزيا للنشر العلمي، ط2، (1441هـ / 2020 م) .

10. فايز الدّاية، علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر بدمشق، سوريا، ط1، 1985 م.

11. فايز الداية، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الفكر بدمشق . براكمة، سوريا . دمشق، ط2، (1417 هـ . 1996م) .

12. محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، كلية اللّغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية)، (1417هـ/ . 1996م).

13. محمد علي الخولي، علم الدلالة (عِلْمُ المعنىّ)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2000م، ط1، (2001م) .

14. محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت . لبنان، ط1، 2004م .

15. محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، دار الفكر المعاصر، بيروت . لبنان، ط1، (1417هـ / 1997م) .

16. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب ط)، 2010م.

17. نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث الأزارطية . الاسكندرية، (ب ط)، 2006 م .

18. هادي نهر لعيبي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم : الدكتور علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد . الأردن، ط1، (1427 هـ / 2007 م).

3- المجلات والدوريات:

1. مالك ياسين ومحمد الكردي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (المصاحبة اللغوية عند القدماء والمحدثين)، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (40)، العدد(05)، 2008م، تاريخ الإيداع: 29/08/2018م، قُبِلَ للنشر في: 22/10/2018م.
2. عبد الرسول سليمان ابراهيم وعبير خرغل خلف هلال، مجلة ديالى، (المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نِحلة)، الكلمة المفتاح : التداولية، البحث مستل من رسالة ماجستير، جامعة ديالى (كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد السبعون، 2016م yahoo.com@ drabduLra sol.
3. مجلة علوم اللّغة العربية وآدابها، دورية أكادمية مُحكمة متخصصة يصدرها معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، ربيع الأول، (1430هـ/ مارس 2009م)، المدير المسؤول : الأستاذ الدكتور عز الدين حفظاوي (مدير المركز الجامعي).
4. كاظم فضيل الغريري، مجلة دراسات إسلامية معاصرة (الإشتراك اللّفظي في ضوء الدلالة المحورية في كتاب "كتاب مجمل اللّغة" لإبن فارس)، العدد السادس، السنة الثالثة، 2012م.
5. كاصد ياسر الزيدي، "الأستاذ بقسم القرآن والتربية الإسلامية "، مجلة الدراسات اللغوية (الدلالة الإحائية لطائفة من ألفاظ الزمان في القرآن الكريم)، كلية التربية للبنات . جامعة بغداد، مج:2، ع1 (المحرم . ربيع الأول 1421هـ / أبريل . 2000 م) .

4- المحاضرات:

1. خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى : السنة الثالثة ل م د (LMD)، المحاضرة الثانية، مفاهيم عامة في التداولية، المركز الجامعي غليزان.

2. الأستاذة غالي فاطيمة، مداخلة (الدرس اللّساني التداولي: الماهية والأصول)، قسم اللغّة العربية وآدابها (كلية الآداب والفنون)، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم (الجزائر)، (شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات)، www.Google .com
3. عاصم شحادة، مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأوّلى، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر العلمي، عضو مجلس النشر العلمي الماليزي وجمعية الناشرين الماليزين، ط2، (1441هـ/2020م)، www.Google.com.
4. ربيعة العربي، الحدّ بين النص والخطاب، كلية الآداب، أكادير، التربية والتعليم والبحث العلمي،)08. 04. 2012م)، www.Google.com

5- المذكرات:

1. فهيمة لحلوحي، إستراتيجية الخطاب في كتاب الإشارات الإلاهية والأنفاس الروحانية، لأبي حيّان التوحيدي، دراسة تحليلية سيميائية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربية، إشراف: محمد بوعمامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية . قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، (2002 / 2003).
2. علاء الدين عبد اللّه أبو زيد علي، (الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها على فقه الإسلامي)، رسالة الماجستير في أصول الفقه، إشراف الأستاذ الدكتور: عثمان ميرغني علي، جامعة أمّ درمان الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، (الدراسات العليا)، (1419 هـ / 1999 م).

الشريف بوشارب، (ظاهرة الترادف والإشتراك اللّفظي في كتابي الفروق اللّغوية وفقه اللّغة . دراسة لسانية تداولية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، التخصص: المعجمية وقضايا الدلالة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين . سطيف2، إشراف الأستاذ : كمال قادري، السنة الجامعية : (2015 م / 2016م).

6- معاجم عربية:

معجم المعاني عربي عربي، HTTPS : //www.almaany .com / answers.

7- مواقع الأنترنت:

HTTPS/ : gooLe webLight . com.

تاريخ النشر : يوم الإثنين 08 يونيو، 2009م.

فهرس

الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
{قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ }	[63-62]	154-26
{فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا }	[23-22]	92-91-80-71
{ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ }	[82-81]	88-85
{ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}	[92-91]	88
{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }	[56-55]	89
{وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا }	[15-14]	90
{وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ}	[14-13]	90
{ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ}	[187-186]	90
{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ }	[07-06]	91
{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ }	[75-74]	91
{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}	[10-09]	92
{وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ}	[06-05]	94
{فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ }	[230-229]	95
{فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً}	[04-03]	95
{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }	[24-23]	101
{الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ}	[42-41]	106
{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ}	[23-22]	106
{وَقَضَيْنَآ إِلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ}	[04-03]	106
{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا}	[228-227]	223
{ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ }	[228-227]	130
{ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ}	[17-16]	132

{ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ}	[33-32]	132
{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ }	[54-53]	139
{وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ }	[52-51]	139
{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }	[63-62]	154

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر	
إهداء	
مقدمة.....	أ-هـ
مدخل: نبذة عامة لمضمون الكتاب.....	07
الفصل الأول: التعريف بعلمي الدلالة والتخاطب؛ ونظريات الدلالة	
علم الدلالة.....	14
علم التخاطب.....	18
نظرية الاشارة.....	23
النظرية السلوكية.....	33
النظرية السياقية.....	39
نظرية الحقول الدلالية.....	46
نظرية التحليل التكويني للمعنى.....	47
نظرية أفعال الكلام.....	49
الفصل الثاني: أنــواع المعنىّ	
أنواع المعنىّ عند الغربيين.....	55
أنواع المعنىّ عند علماء أصول الفقه.....	77
الفصل الثالث: مشكلات المعنىّ	
المشترك اللّفظي.....	98
الأضداد.....	123
الترادف.....	136
الدلالة الإدراكية والدلالة الإيحائية.....	150
نقد وتقويم.....	157
خاتمة.....	161
مسرد المصطلحات.....	164
قائمة المصادر والمراجع.....	168
فهرس الموضوعات.....	167